بسم الله الرحمن الرحيم

المنارة

للبحـــوث والدراســـات

مجلة علمية متخصصة محكمة

سلسلـة الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة آل البيت

ISSN: 2958 – 227X (Print)

ISSN: 2958 – 2288 (Online)

المجلد الأول، العدد (١)، صفر ١٤٤٤هـ/ أيلول ٢٠٢٢م

عنوان المجلة: جامعة آل البيت – المفرق- المملكة الأردنية الهاشمية

ص.ب: ١٣٠٠٤٠ هاتف: ٠٠٠٦٢٩٧(٩٦٢٢)، ناسوخ: ٠٣١٦٢٩٧(٩٦٢٢)

البريد الالكتروني: *manara@aabu.edu.jo*

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور عاكف الفقراء
عميد البحث العلمي

رئيس تحرير سلسلة الآداب والعلوم الاجتماعية

الأستاذ الدكتور محمد الخطيب
كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة آل البيت

الأعضـــاء

الأستاذ الدكتور أحمد أبو بكر	كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة آل البيت
الأستاذ الدكتور منتهى طه الحراحشة	كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة آل البيت
الأستاذ الدكتور أمين عودة	كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة آل البيت
الأستاذ الدكتور عليان الجالودي	كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة آل البيت
الأستاذ الدكتور أنور الخالدي	كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة آل البيت

محرر اللغة العربية
السيد رجب الخالدي

محرر اللغة الإنجليزية
السيدة هناء أبو مويس

أمانة سر المجلة
وليد معابرة

تنضيد وإخراج
هبه الزعبي

ما ورد في هذا العدد يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم، ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير

المنـارة للبحـوث والدراسـات

مجلة علمية متخصصة محكمة تصدر عن جامعة آل البيت

شروط النشر:

- تستوفي المجلة مبلغ ٢٠٠ دولار عن كل بحث يقبل للنشر في المجلة.
- **تنشـر مجلـة المنـارة البحـوث العلميـة الأصـيلة للبـاحثين في تخصصـات العلـوم الإنسـانية والعلـوم الاجتماعية، من داخل جامعة آل البيت وخارجها، مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية. ويشترط في البحث ألا يكون قد نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، وعلى الباحث أن يتعهد بذلك خطياً عند تقديمه البحث للنشر.**
- **تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة، وتقسم إلى ثلاثة أنواع:**
  - **أ) البحوث الأصيلة.**
  - **ب) المراجعات النقدية.**
  - **ج) الملحوظات العلمية والمقالات العلمية القصيرة.**

تعليمات النشر:

١. **أن يكون البحث مطبوعاً على جهاز حاسوب، بمسافات مزدوجة بين الأسطر شريطة أن لا تزيد عدد كلماته عن الـ ٧٠٠٠ كلمة بحده الأقصى، وترسل بوساطة البريد الإلكتروني للمجلة** manara@aabu.edu.jo**، وتكتب أسماء الباحثين من ثلاثة مقاطع، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، ويجب أن يتضمن المخطوط عنوان البحث واسم الباحث أو الباحثين والملخصين، والكلمات المفتاحية، والمقدمة، ومنهج البحث، المناقشة والنتائج وقائمة المراجع، كما يجب أن يستخدم نظام الوحدات الدولي، ويمكن استعمال مختصرات المصطلحات العلمية المعروفة، شريطة أن تكتب كاملة أول مرة ترد في النص.**

٢. **يكتب ملخص باللغة العربية وآخر بالإنجليزية على ألا يزيد عدد كلماته على (١٠٠) كلمة، ويتبعان بالكلمات المفتاحية.**

٣. **ترقم الجداول والأشكال على التوالي حسب ورودها في المخطوط، وتزود بعناوين، ويشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه من متن المخطوط، وتقدم بأوراق منفصلة، وترسم المخططات بالحبر الأسود على ورق رسم كالك (tracing paper).**

٤. **إثبات الهوامش إلكترونياً وتقتصر على الملحوظات الضرورية بالحد الأدنى، ولا تكون لأغراض ذكر معلومات النشر.**

٥. **التوثيق: يتم توثيق المصادر والمراجع داخل النص، حسب نظام الأقواس (مؤلف، سنة، صفحة) ويثبت فيه نهاية البحث قائمة بالمراجع مرتبة هجائياً وحسب ما يأتي:**

(أ) المصادر:

عند ذكر المصدر لأول مرة على النحو التالي: ذكر اسم المؤلف كاملاً مع ذكر تاريخ وفاته –إن كان متوفى - بالهجري والميلادي موضوعاً بين قوسين. وذكر اسم المصدر كاملاً مكتوبا بالبنط الغامق إذا كان عربياً، وبحروف مائلة إذا كان بإحدى اللغات الأوروبية. ذكر عدد الأجزاء أو المجلدات وأقسامها، ذكر اسم المحقق ودار النشر، واسم المطبعة، ورقم الطبعة ومكان النشر، ويلي ذلك المجلد ثم رقم الصفحة مثال:

الطبري، محمد بن جرير (ت٣٦٠هـ/٩٤٥م). تاريخ الرسل والملوك، ١٠م، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م، م٣، ص ٢٥، سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: الطبري، تاريخ.

(ب) المراجع:

يذكر اسم المؤلف كاملاً مع ذكر تاريخ وفاته، إن كان متوفى، وتاريخ ميلاده، إن كان لا يزال على قيد الحياة –إن أمكن- ثم يذكر اسم المرجع كاملاً مكتوباً بالبنط الغامق إن كان عربياً، أو بالحرف المائل إن كان باللغات الأجنبية، وذكر عدد الأجزاء أو المجلدات وأقسامها –إن وجدت – ثم اسم المطبعة، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ومكان النشر، ورقم الصفحة.

(ج) محاضر المؤتمرات:

ذكر اسم المؤلف كاملاً، وذكر اسم الدراسة أو المقالة موضوعة بين علامتي اقتباس هكذا " "، ذكر اسم الكتاب كاملاً، ذكر اسم المحرر(ين) إن كانوا غير واحد، والإشارة للأول وإردافه بكلمة ورفقائه، ذكر اسم المطبعة والجهة الناشرة، ومكان النشر وتاريخ النشر ثم الصفحة.

(د) المجلات:

ذكر اسم صاحب المقالة كاملاً، ذكر اسم المقالة كاملة موضوعة بين علامتي اقتباس هكذا " "، ذكر اسم المجلة بالبنط الغامق للعربية، وبالحروف المائلة للأوروبية n رقم المجلد (السنة ما بين قوسين) ثم العدد ورقم الصفحة.

٦. ملحوظات أخرى:

(أ) عند الإشارة إلى الصفحة أو الصفحات المقتبس منها في الحواشي يراعى ما يأتي:

إذا كان الاقتباس من مصدر أو مرجع عربي، فإنه يوضع الرمز (ص) فقط وإن تعددت الصفحات، وإذا كان المصدر أو المرجع أجنبياً تكتب p واحدة، إذا كان موطن الاقتباس من صفحة واحدة في حين توضع pp إذا كان موطن الاقتباس أكثر من صفحة.

(ب) عند ورود آية قرآنية كريمة يذكر رقمها واسم سورتها وذلك بين قوسين.

(ج) عند ورود حديث نبوي شريف يجب ذكر مظان تخريجه ومصادره مع ذكر الجزء – إن وجد- ورقم الصفحة في حاشية سفلية أو ختامية.

(د) عند ورود بيت أو أبيات من الشعر، يذكر اسم الشاعر والبحث ومصادر تخريجه.

(هـ) عند الاستشهاد بمخطوط يذكر اسم المؤلف كاملاً وعنوان المخطوط كاملاً، ويذكر اسم المكان المحفوظ فيه هذا الاقتباس ويشار إلى تاريخ النسخة، وعدد أوراقها، ويذكر رقم الورقة مع بيان الوجه أو الظهر المأخوذ منه الاقتباس، ويشار لوجه الورقة بالرمز (أ) كما يشار لظهرها بالرمز (ب).

(و) عند ورود أسماء أعلام أجنبية في متن البحث فإنها تكتب بحروف عربية (ولاتينية بين قوسين) ويذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة.

(ز) عند ورود أسماء أعلام في متن البحث فإنها تكتب كاملة مع ذكر تاريخ الوفاة بالهجري والميلادي موضوعة بين قوسين –إن أمكن– إذا كان اسم العلم معاصراً، ويذكر تاريخ وفاته إن كان متوفى.

(ح) تقدم الأشكال مرسومة بالحبر الهندي على ورق رسم مصقول أو على ورق شفاف Tracing Paper على أن تشمل جميع الإيضاحات الضرورية، ويقدم على شكل أو رسم على ورقة منفصلة لا تتجاوز أبعادها حجم الصفحة.

(ط) يراعى أن تكون الصور الفوتوغرافية واضحة المعالم ومقدمة على ورق مصقول من حجم البطاقة البريدية.

(ي) الأشكال والرسوم والبيانات التوضيحية الأخرى توضع في أماكن مناسبة مع ما يشير إليها في محتوى البحث.

(ك) يراعى أن تكون صفحات البحث متسلسلة الترقيم، بحيث يشمل ذلك صفحات البحث جميعها بما في ذلك الصور الفوتوغرافية والأشكال والرسوم والبيانات التوضيحية الأخرى.

(ل) عند كتابة أسماء ومصطلحات عربية وإسلامية بالحرف اللاتيني؛ فإنه يراعى في ذلك النظام المتبع في دائرة المعارف الإسلامية.

٧. يعطى صاحب البحث المنشور نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه بالإضافة إلى (٢٠) مستلة من ذلك البحث، ويجوز أن يطلب أعداداً إضافية من المستلات مقابل مبلغ يقدره رئيس تحرير مجلة المنارة.

ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى:

رئيس هيئة تحرير مجلّة
المنارة للبحوث والدراسات
جامعة آل البيت
المفرق – المملكة الأردنية الهاشمية
E-mail:manara@aabu.edu.jo

محتويات العدد

(باللغة العربية)

الباحث/الباحثون	اسم البحث	الصفحة
- إبراهيم سروي عسيري	الفكر والفن في تجربة المسرح العالمي والعربي	٣٠٣-٣٢٥
- أنس العموش إبراهيم الشرعة	صورة الأمير عبدالله بن الحسين في المصادر المعاصرة (الصّحف مصدرًا) بين عامي (١٩١٦- ١٩٤٦م)	٣٢٧-٣٦٤
- محمد العيسى أنوار أبو دحيلة	مدخل في الاستشراق	٣٦٥-٣٨٠
- موتمباي رجب	رسالة في بيان المقدّمة المذكورة في أوائل الكتب لـ: علي بن محمد سِياهي زاده (ت بعد ١١٩٨هـ)	٣٨١-٤٠٥
- ناديا حياصات زبيدة الشرع	أسباب انحراف الأحداث في المجتمع الأردني - دراسة ميدانيّة على نزلاء مركز أسامة بن زيد-	٤٠٧-٤٣٣
- محمد الحراحشة عبد الله قازان فايز الصمادي آيات نشوان	**The Efficacy of Health Services as Perceived by Syrian Refugees: A Field Study in the North of Jordan**	٤٣٥-٤٥٦

المنــارة للبحــوث والدراســات

مجلة علمية متخصصة محكمة

تصدر عن جامعة آل البيت

قسيمة اشتراك

أرجو قبول اشتراكي في مجلّة المنارة:

لمدّة ( ) سنة، ابتداءً

من: .....

الاسم: .....

العنوان: .....

.....

.....

❖ قيمة الاشتراك: .....

طريقة الدفع: □ شيك: □ حوالة بنكيّة: □ حوالة بريديّة:

(رقم: ....، تاريخ: .....)

التوقيع: ..... التاريخ: .....

تملأ هذه القسيمة وترسل مع قيمة الاشتراك إلى العنوان التالي:

الأستاذ الدكتور رئيس تحرير مجلّة المنارة للبحوث والدراسات -

جامعة آل البيت المفرق – المملكة الأردنية الهاشمية

قيمة الاشتراك السنوي:

- **للأفراد:** (١٠) عشرة دنانير أردنيّة.
- **للمؤسسات:** (١٥) خمسة عشر ديناراً أردنياً.

Thought and Art in the Experience of the Arab World Theater

Ebrahim Sarawi Aseeri[(1)*]

(1) Institute for Teaching Arabic to Non-Native Speakers, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

* *Corresponding Auther:* a.s.a55555@hotmail.com

Received: 11/1/2021 Accepted: 20/9/2021

Abstract

This research mainly focuses on the intellectual and artistic aspects of the experience of the world theater from the days of Aristotle till the theater of the absurd, and the extent of its presence in the Arabic culture through depending on the descriptive and historical methodology in tracing the evolution and developments of the intellectual and artistic art of theater, and its reflection on the Arabic theater between a supporter of its extension in the Arabic culture, and another opinion who sees the intellectual and artistic privacy for the Arabic theater.

Keywords: Thought, Art, World Theater, Arabic Culture, Arabic Theater.

الفكر والفن في تجربة المسرح العالمي والعربي

إبراهيم سروي عسيري[(١)]

(١) معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة أم القرى، السعودية.

ملخص

يركّز هذا البحث بشكل رئيس على الجوانب الفكريّة والفنِّية في تجربة المسرح العالمي، من أرسطو حتى مسرح العبث، ومدى حضور ذلك في الثقافة العربية، من خلال الاعتماد على المنهجيّة الوصفيّة والتاريخية في تتبُّع نشأة فن المسرح ورصد تطوراته الفكرية والفنية، وانعكاس ذلك على المسرح العربي بين مؤيِّدٍ لامتداده في الثّقافة العربيّة، وآخَر يرى خصوصيَّةَ المسرحِ العربي الفكريَّة والفنيَّة.

الكلمات المفتاحية: الفكر، الفن، المسرح العالمي، الثقافة العربية، المسرح العربي.

المقدمة

يُعَدُّ فنُّ المسرح مزيجًا من المفاهيم الفكرية والفلسفية، والممارسات الفنية، التي تشكِّل مجتمِعةً صورةً مكتملةَ الجوانبِ للتاريخ المسرحي وتطوُّر فنونه، ويرتبط ازدهار الفنّ المسرحي بـ"ظهور الجسور بين الفكر والمسرح والممارسات الفنية، وكأنّها جسور واقعية" (جوزيت فيرال، د.ت، ١٩)[١]؛ فالفكرُ يدفع الإنسان إلى الاهتمام بالمسرح، الذي يعد "عملية عقلية، وكلُّ ناتجِ العقل. ومن المنظور الفلسفي، يَختصُّ بنظرية المعرفة والدّراية، والفَهْم والإدراك" (الجزار، ٢٠٠٦، ٣٧)[٢]، ولعل ذلك يفسِّر –إلى حدٍّ ما– "سيطرةَ النظرية والفكر الأرسطي على فن المسرح؛ وذلك من خلال تشابُه الأيديولوجية التي بطَّنت النظرية والفكر الأرسطي مع الأيديولوجيات التي تليها حتى القرن العشرين، وكيف ساهمت فلسفة القرن العشرين في تقليص سيطرة فلسفة أرسطو على الفكر الغربي، وتغيير الاتّجاهات الإبداعية مفاهيمها ووظائف فن المسرح" (صليحة، ١٩٨٦، ٣٥–أ)[٣].

ويُقصد بالجوانب الفكرية في هذه الدّراسة، المضامينُ الفكرية في العمل الفنّي؛ فالمضامينُ الفكرية "تشكِّل مرتكزات الفكر التي تُعَدُّ خبرةً عقليَّةً من تجارب الذِّهن، وليست مجرَّدَ انطباعٍ أو إدراك حِسِّي؛ فالمنجَزُ الفني بأنواعه، والمسرحُ بشكلٍ خاص، كان –وما زال– وسيلةَ الاتصال الأُولى بين الفنان والمتلقِّي، فضلًا عن كونه نشاطًا إنسانيًّا يستطيع أن يُوصِل المسرح رسالته من خلال تقنياته المتعدِّدة، المنسجمة ما بين الفكرة وبين مضمونها" (الأمير، ٢٠١٧، ١٧٠)[٤]، فالفنَّ وفق رؤية "بِل" هو :"التعبير عن معنى إنساني معين"(بِل، ٢٠١٣، ١٣)[٥].

في ضوء ما سبق، فإن الورقة تتَّجه إلى استعراض الجوانب الفكرية والفنية في تجربة المسرح العالمي؛ من أرسطو حتّى مسرح العبث عند صموئيل بيكيت، وانعكاس ذلك على الثّقافة العربيّة والمسرح بشكل خاص، وفق تلازُم الفكر والفن طولَ مسار المسرح التّاريخيّ؛ والورقة هنا غيرُ معنيَّةٍ بالمسح التّاريخي الشّامل للجوانب الفكرية والفنية التي ذهب إليها الدكتور جميل حمداوي في كتابه (المدارس المسرحيّة، ٢٠٢٠)، والدكتورة نهاد صليحة في كتابها (المسرح بين الفن والفكر، ١٩٨٦–المدارس المسرحيّة، ١٩٩٤)؛ كون ذلك يتطلّب جهدًا ومجالًا أوسعَ مما هو مطلوب بهذه الدّراسة؛ لذلك يكتفي الباحث بالوقوف على أبرز الجوانب الفكرية والفنية في تجربة المسرح؛ بما يتناسب وأغراض الدّراسة؛ للإحاطة بجوانب الموضوع وأبعاده وتوجّهاته، وما فائدة المنهجيّة الوصفيّة والتاريخيّة في هذه الدراسة إلّا الوقوف الدّقيق على أبعاد الفنّ والفكر، اللّذين يُعَدَّان مرتكزين رئيسين للمسرح عالميًّا وعربيًّا؛ وتسعى الدّراسة إلى تشكيل صورةٍ واضحة في الفنّ المسرحيّ،

تشجّع على مزيد تأمُّلٍ ودراسة لتطور هذا الشّكل الأدبيّ عالميًّا ومدى حضوره الثّقافي، والوقوف على مدى العلاقة التّلازميّة بين الفن والفكر، وما تحمل هذه العلاقةُ من انعكاسات.

وفي إطار بحثي في هذه الدّراسة لتجربة المسرح "الفكريّة والفنيّة" عالميًا وعربيًا، فصّلتُ العرض والتّحليل ضمن المحاور الآتية:

الفكر والفن في تجربة المسرح الإغريقي القديم:

ترتبط أصول فكر المسرح العالمي "بمراحل طوطميّة، ودينيّة وغنائيّة راقصة، واستقى بداياته من أساطير وملاحم فرعونيّة وبابليّة وفينيقيّة" (ترحيني، ١٩٨٨، ٩٥)[٦]. وتُعَدُّ أقدم المسرحيّات هي المسرحيات الإغريقية، التي عرَفها الغربيون في أدبهم، وحيث "كان لنشأتها في بلاد اليونان علاقة بعقائدهم..." (الدسوقي، د.ت، ٧)[٧]؛ فالمسرحيّات تمثّل جزءًا مهمًّا في احتفالاتهم الدّينيّة، التي تعبِّر عن فكرهم الدّيني، وطرق أدائه الفنيّة التي ترتبط بفنِّهم المسرحيّ.

ولعلَّ من العوامل التي أسهمت في ظهور الفكر والفن المسرحيّ الإغريقي –كما يرى المؤرّخ "أرنولد توينبي"– تجلِّي "الصّراع بين الإنسان وبيئته" (إبراهيم، ١٩٩٤، ١–أ)[٨]؛ فالبيئة للإنسان الإغريقي هي التي تدفعه نحو تأمّلها، والسعي إلى تنمية الخيال الذي انعكس على الفكر والفنِّ الشّعري، وخاصَّةً مع شعراء أثينا الأوائل مثل هوميروس؛ حيث تمكّنت الفلسفة الإغريقية من خلال آراء أرسطو (٣٤٨–٣٢٢ ق.م)، "في كتابه فن الشعر، بمثابة قوانين للدراما" (النادي، ١٩٨٧، ١٦، ١٧)[٩]؛ إذ تمثِّل هذه الآراء نقلةً فكرية وفنية للمسرح، من البدايات إلى قوانين الدراما التي تُرفِدُها عواملُ أخرى، نستخلصها من خلال الحركة الأدبيّة والفنيّة التي كان يعيشها أرسطو في عصره، خاصة مع إسخيلوس (٥٢٥– ٤٥٦ ق.م)، وسوفوكليس (٤٩٦– ٤٠٦ ق.م)، ويوريبدس (٤٨٤– ٤٠٦ ق.م)؛ فقد "انتقل مركز الثقل في مسرحه من قضايا الدّين إلى قضايا الطّبيعة البشرية،... وقدَّمت صورةً للتناقض في المجتمع الأثيني" (ترحيني، ١٩٨٨، ٩)[١٠]؛ هذا التّطور الفكري والفنّي للمسرح، يعكس الواقع وما يحمل من اتّجاهات فكرية، وهو يساهم في مناقشة المشكلات الإنسانيّة وفق رؤيته لمجتمعه.

ولا شكَّ في أنَّ متقدّمي "كتَّاب المسرح اليوناني، مَدِينون في موضوع مسرحيَّاتهم وشكلها لرجال الدّين، الذين يمثِّلون المسرحيات المقدَّسة"(نيكول، ٢٠٠٠، ج١، ٢٢)[١١]؛ فـ "إسخيلوس" ناقَش قضايا

الدّين، والأخلاق، ومصير الإنسان، ونظام الكون، فقد جسَّم فكرة القضاء والقدر على المسرح؛ أي الصّراع بين الإنسان وإرادةٍ أعلى منه لا سبيلَ إلى الهروب منها. أمَّا مسرحيات "سوفوكليس"؛ فقد ناقشت الطبيعة البشرية، ولم ينزل إلى مستوى الواقعية التي عُرف بها "يوريبيديس"، ويمكن القول: إن "يوريبدس" تميل مسرحياته إلى الواقعيّة، وقد جمع فيها التطرُّقَ إلى أمور الدّين تطرُّقَ العقلاني المتأمِّل؛ فقد نقل الصراع الفكري والفني في مسرحيّاته من الإنسان والآلهة –أو الإنسان والقدر– إلى الإنسان والإنسان (صالح، ٢٠٠٢، ٢٠، ٢٢، ٢٣. بتصرّف)[١٢].

يبرز دور فلاسفة العصر الإغريقي ومفكِّريه في فنّ المسرح؛ حيث كان "سقراط (٤٣٧– ٣٣٨ ق.م) أوَّلَ من أشار إلى مفهوم المحاكاة، ثم تَبِعَه أفلاطون (٤٢٨– ٣٤٧ ق. م) وأرسطو (٣٨٥– ٣٢٢ ق.م)، فسقراط اقتصر قوله على أن الرّسم والشّعر والموسيقا أنواع من التّقليد والمحاكاة، في حين تعدّ المحاكاة الأفلاطونيّة تقليدًا للآخرين، وللأمور الطبيعيّة والخيالية على السّواء،... أمّا أرسطو فكان أوّل من أعطى للمحاكاة بُعْدًا متكاملًا" (ترحيني، ١٩٨٨، ٩٤)[١٣]؛ فالمحاكاة عنده "ليست لعالم المُثُل –الذي لا وجود له– وإنما للطَّبيعة مباشرة" (أرسطوطاليس، ١٩٧٧، ٩٤)[١٤]؛ وعرَّفها بأنّها "محاكاة لحَدَثٍ واحدٍ متكامل، تترابط أجزاؤه مع بعضها البعض، بحيث لو حُذِف جزءٌ منها، أو تغيَّر مكانه، لتغيَّر الحدث كلُّه، أو انعدم" (رشيدي، ٢٠٠٠، ٢٠)[١٥].

ويُعَدُّ أرسطو أوَّلَ مُنَظِّر لفن المسرح في كتابه "فن الشعر"، وقد "أثبت أنَّ أيَّ عملٍ مسرحي، لا بدّ أن يرتكز على ثلاثة مبادئ كبرى: الحدث، والزّمان، والمكان" (حمداوي، ٢٠١٩، ٢٩)[١٦].

ويشير أرسطو إلى الفكر المسرحيّ؛ الذي يختار فيه كتَّاب المسرح "بحِسِّهم الدرامي، مواقفَ محدَّدةً منها، تتَّضح فيها أبعاد الصراع" (إبراهيم، ١٩٧٧، ٣٩–ب)[١٧]، لكن الفكر الأرسطي في المسرح لا يسمح للمتفرّج المتلقِّي "بتأويل الأحداث وتفسيرها، بل ويُرغمه على الاندماج فيها بهدف تطهيره، ... وأن المعرفة الإنسانية تنطلق من المحسوس إلى المعقول، وبناءً على ذلك؛ يصل الإنسان إلى التّجريد، غير أنَّ قصور تلك الرّؤية الأرسطية تكمُن في الوقوف عند التّجريد" (العواني، ٢٠١٣، ٢٢)[١٨]. وقد أوضح أرسطو في هذه الإشارات، الفرق بين الكاتب المسرحيّ والمتلقِّي من الناحية الفكرية والفنية.

وقد عُدَّ الفكر أحدَ أجزاء العناصر السّتة للتراجيديا (الحبكة– الشّخصيّة/الفكر– اللّغة– المرئيّات المسرحيّة– الغناء)؛ حيث يأتي الفكر مرتبطًا بالشّخصيّة في المقام الثّالث بعد الحبكة والشّخصية (أرسطوطاليس، ١٩٧٧، ٩٦، ٩٧–أ. بتصرّف)[١٩]؛ ويتلاءم الفكر مع الفكرة؛ حيث ينشأ التأثير من

استعمالها تحت الفكر، وأجزاء الفكر الثلاثة: البرهنة، والتّفنيد، وإثارة الانفعالات(هلال، ١٩٧٣، ٨٤، ٨٥. بتصرّف)[٢٠].

وقد كشف أرسطو أنَّ "مادّة الحبكة هي الشّخصية، ومادة الشخصية هو الفكر في عامّة وجوهه" (أرسطوطاليس، ١٩٧٧، ٩٦، ١٠٣–أ)[٢١]؛ فأرسطو في مسرحه الإغريقي يجلّي مدى أهميّة الفكر للعمل المسرحي، ومدى ارتباطه بنواحيه الفنيّة؛ كالشّخصية التي تُعَدُّ أحدَ أهمّ عناصر العرض المسرحيّ، الذي يمثِّل الفكرُ مادَّتَها التي تُتَرجمه إلى سلوكٍ فِعلي يتلقَّاه المتفرِّج من خلال العرض، وفق رؤية دراميّة لا تخرج عن إطار الفن، وهذا يكشف سَبْقَ أرسطو في دراسته للدراما دراسة علمية، وتُمكِّنه من تحديد الفكر والفن دون خلطٍ بينهما، وأن قيمتهما في العمل المسرحي قيمة تلازميّة تكشف عن قيمته الفنيّة؛ وهذا يحدِّد مدى ما يتميّز به الفكر والفلسفة الإغريقية التي كان لها دور في توجيه المسرح لوظيفته الفكريّة والفنيّة، ومدى تلازمها في الابتعاد عن التّقاليد الإغريقيّة.

الفكر والفن في تجربة المسرح العالمي الوسيط:

ظلَّ فكر المسرح الأرسطي مهيمِنًا على خشبة المسرح العالمية في نواحيه الفنيّة جميعها، رغم السّيطرة العسكرية الرّومانية على اليونان، وما إن خَبَتْ جَذْوَةُ المسرح اليوناني حتى تصدَّى لإنعاشه أدباء روما(عطاس، ١٩٩٨، ٢٥. بتصرّف)[٢٢]، ولعل أشهر مَن بَرَع في المسرح الرّوماني، ويُعَدَّان نواتَه الأُولى، هما: "بلوتوس" (٢٥٤– ١٨٤ ق.م)، و"أكيسوس" (١٧٠– ٨٦٠) (عطاس، ١٩٩٨، ٢٦. بتصرّف)[٢٣]، ومع غلبة الفكر الدرامي الرّوماني والإيطالي على المسرح العالمي، "تناسَى الأوروبيون الفكر الأرسطي ونظريته الدرامية، متأثِّرين بنتاج دراما "هوارس" (٦٥– ٨ ق. م)، و"سينكا الأصغر" (٤ ق. م– ٦٥م)، معتبرين ذلك ذات الطابع الدرامي أساسًا للفكر والدراما المسرحي لقرون العصور الوسطى وما بعدها (ترحيني، ١٩٨٨، ٢٦. بتصرّف)[٢٤]؛ وهذا يرجع لظهور الهيمنة الدينية الكَنَسِيَّة في العصور الوسطى كما عند الإغريق دينيةً وثنيةً؛ فقد تحوَّل الإنسان الغربي من الوثنية إلى المسيحيّة، وأصبحت مسرحيّاته مأخوذةً من الإنجيل. أمَّا النّواحي الفنية؛ فقد تأثَّرت بالمسرحيات اليونانية من خلال مسرحيات اللاتينيِّين، غيرَ أنَّها في فرنسا وَجدت في "هوراس" خيرَ مُعِين، تقوم على التّراث القديم والتّفكير العقلي، وقد كان للعوامل الفكرية العقلية الديكارتية أثرُها؛ حيث اتجه النُّقَّاد إلى هوراس، ربّما أكثر من أرسطو نفسه، في بناء النّظرية المسرحية الجديدة (العطاس، ١٩٩٨، ٢٩، ٣٠، ٣١. بتصرّف)[٢٥].

وجوهر الفرق بين الفكر المسرحي الأرسطي والمسيحي في العصور الوسطى، أن "الفكر الأرسطي يفترض جوهرًا ثابتًا للوجود، يسعى إلى تحقيق نفسه من خلال المادة، ويفرض القوانين التي تحكم تطوُّر وتغيُّر هذه المادة، ويمثِّل اكتماله الغاية والهدف للوجود" (صليحة، ١٩٨٦، ٣٦-أ)[٢٦]، خلاف المسرح المسيحي الذي يقوم على الفكر المأخوذ من الإنجيل والغيبيّات، ويُعَدُّ "نتاج كل من "هوراس" و"سينكا" نشأةً لدراما المسرح المسيحي المنتقاة من إقامة (العشاء السري)، أو تكرار آلام النّبي المسيح" (صالح، ٢٠٠٢، ٥٧)[٢٧]، وغير ذلك من الفكر العَقَدي المسيحي، الذي سيطر على الفكر المسرحي عدّة قرون.

فالمسرح في العصور الوسطى -وفق ما سبق- يمكن وصفُه بأنّه مسرحٌ ديني، اتَّسم الفكر فيه بالفكر الدّيني المسيحي، الذي تلازم مع الفن المسرحيّ للتّبشير والإرشاد إليه؛ لأنّ رجال الدّين يرون فيه النّافذة الوحيدة لتمرير أفكارهم الدّينية.

الفكر والفن في تجربة المسرح العالمي الحديث:

بدأ الفكر الحديث "حين انكبَّ الأوروبيّون مع بداية القرن الرّابع عشر على دراسة النّتاج الدرامي اليوناني، وخصوصًا أرسطو، والروماني الممثَّل في هوراس، وما كُتِب باللاتينية، وإن كانت الغَلَبة لفلسفة هوراس وسينكا، إلَّا أن نجم أرسطو بزغ من جديد، ... والمُلْفِت أن التطوُّر الدرامي للمسرح الحديث قد بدأ مع الكوميديا التي حوت كافة العناصر الفنيّة والاجتماعيّة، وهذه بدورها كانت سببًا من أسباب ازدهار الحركة الفكريّة والدراميّة في عصر النّهضة" (ترحيني، ١٩٨٨، ١٠٥)[٢٨]، بل وفي المسرح العالمي.

ويكشف تأمل الفكر والفن في تجربة المسرح، أن "من الخطأ تصوُّر كتابة المسرحيّة الكلاسيكيّة الجديدة في العصر الحديث طبقَ فلسفة ومواصفات هوراس، أو فكر وقوانين أرسطو؛ بل إنَّ رُوح العصر وفلسفته الاجتماعيّة، وقُوى أخرى هي ما شكَّلت وطوَّرت فكر وفلسفة وفن المسرح الحديث" (رشيدي، ٢٠٠٠، ٦٥)[٢٩]، وكانت البداية في الخروج من الهيمنة الكَنَسية في القرن السادس عشر الميلادي إلى فلسفة وفكر مَن أُجمِع على أنّه أبٌ للفلسفة الحديثة، وهو "رينيه ديكارت" (١٥٩٦-١٦٥٠)(ريتشارد شاخت، ١٩٩٧، ١٤. بتصرّف)[٣٠]؛ حيث عمد في العصر الحديث إلى الفكر الفلسفي القائم على "التَجَرُّد من كلّ شيء كان يعلمه مِن قبلُ، وأن يستقبل موضوع بحثه خاليَ الذِّهنِ مِمَّا قيل فيه خلوًا تامًا؛ هذا الطّابع الذي تميَّزت به فلسفة العصر الحديث -الذي هو خروج على

أنصار الفكر القديم السائد في الدِّين والفلسفة– حيث جدَّد العلم والفكر والفلسفة، وغيَّر مذاهبَ الأدباءِ والفنانين في فنِّهم" (فضل الله، ١٩٩٦، ٧٤)[٣١]، وقد انعكست هذه الفلسفة في العصر الحديث على جوانب المسرح الفكريّة والفنيّة بشكلٍ عام عبرَ سَيْره التّاريخي.

ويُعَدُّ "وليام شكسبير" (١٥٦٤– ١٦١٦م) مَثَلًا أعلى يُحْتَذى؛ وذلك حين ظهرت الحركة الإبداعية إبَّانَ القرن التاسع عشر، وكان أحد المؤثِّرين في تحوُّل المسرح العالمي من النّاحية الفكريّة والفنيّة؛ فقد قسّم مدرسة المسرح إلى الاتباع والإبداع(الدسوقي، د.ت، ١٩٢–١٩٥)[٣٢].

وتأثر الفن المسرحي في زمن شكسبير بالعديد من التحوُّلات الفكريّة والفنيّة؛ فهو يواجه الإنسان الحديث، الذي "لم يَعُدْ يميِّز الخير من الشّر، والإيمان من الإلحاد" (ترحيني، ١٩٨٨، ١٠٩)[٣٣].

فقد اسْتَفَتِ النّواحي الفكرية والفنية في التّجربة الكلاسيكية من "الحدث التاريخي ... والواقع الحي، ... وأهملت الأسطورة، ... فغاية التراجيديا الإغريقية التّطهير، في حين أنَّ رسالة المسرحيّة الكلاسيكية الحديثة مستمَدّة من تأثير المسيحية، ... أثارت العواطف النبيلة السّامية،... وسخَّرت الفن والأدب لخدمة الأخلاق والمجتمع، جعلت رسالة المسرح الفكرية تقويميّة وتهذيبيّة؛ ولعل نقاط الاتّفاق بين المسرح الإغريقي والكلاسيكي الحديث تبرز من الناحية الشّكلية البنائية، ووحدة المكان والزمان، وتجنُّب حوادث العنف؛ ويكشف التّوافق السابق ما يتميَّز به فكر المسرح الكلاسيكي الحديث من احترام للذّوق الإنساني، خلاف الإغريقي؛ الذي جعل رسالة المسرح الفكرية بمثابة دُور عبادة (ترحيني، ١٩٨٨، ١٤٢. بتصرّف)[٣٤].

وتمثِّل مرحلة امتداد الفكر المسرحي الكلاسيكي الحديث خلال القرن السابع عشر وحتى أواخر القرن الثامن عشر في البلاد الأوروبية، تمهيدًا فكريًّا وفنيًّا لقيام ما يسمى بالمسرح الرومنسي، أو تشكِّل عصر الأنوار الذي يشكل نقلةً فكرية وفنية في الحضارة الأوروبية، وخاصةً مع أفكار الفيلسوف الفرنسي "كانت" (I. Kant) (١٧٢٤ – ١٨٠٤م) في الفلسفة النقدية.(زكريا إبراهيم، د.ت، ١٧٧. بتصرّف)[٣٥].

وعلى ذلك، فإنَّ الظروف باختلافها: الاجتماعية والدّينية والاقتصادية والسّياسية التي سادت في أوروبا، وما تحمل من اتّجاهات ومخترعات فكرية، وخاصةً بعد الثورة الفرنسية ١٧٨٩م، قد أزالت مفاهيم ونظمًا وتقاليد، وأحلَّت محلَّها فلسفاتٍ ومخترَعات وأفكارًا فنّية جديدة؛ حيث مكَّنت الثورة الطبقةَ البرجوازية التي أبرزت أنواعًا جديدة من الدراما؛ "كالدراما البرجوازية"، التي تعبِّر عن مشكلات هذه

الطّبقة،... مع ما في ذلك مِن بُعدٍ عن العنف والانفجارات الانفعالية، إلى القليل من الكوميديا وما فيها من فُكاهيَّة ونَقدٍ؛ لتكشف عن فكر الفرد العادي من خلال ما يسمى بالدراما العاطفية في القرن الثامن عشر، والتي تُعْنَى بإثارة العاطفة، ومثالُنا على ذلك مسرحية "العاشقون الواعون" (١٧٢٢) لـ "ريتشارد ستيل" (R. Steele)، ... وإلى جانب الدراما العاطفية ازدهرت التراجيديا المنزليّة مع "ديدرو" (Diderot)، وقد سعى كلٌّ من "ريتشارد وديدرو" إلى نزعة فكرية فنية، تخرج على مقاييس الكلاسيكية الحديثة(ترحيني، ١٩٨٨، ١٢٥. بتصرّف)[٣٦].

كان لتأثير فلسفة ليسنج (Lissing) (١٧٢٩– ١٧٨١) في الفكر والفن المسرحي أثرٌ واضح في القرن الثامن عشر؛ مثل مسرحية (مينافون بارنهيم)، وهي كوميديا عاطفية، "وقد كان يدعو "ليسنج" إلى العودة للكلاسيكية الحقيقية، لا الكلاسيكية الزائفة (الكلاسيكية الجديدة)؛ وقد نجح في أن يحوِّل الأبصار عن المسرح الفرنسي، ... ومثله ديدرو في فرنسا يطالب بما يطالب به ليسنج، وفي إيطاليا جولدوني"(رشيدي، ٢٠٠٠، ٩٣، ٩٧)[٣٧]؛ كلُّ هذه التحوُّلات الفكريّة والفنيّة في مسرح القرن الثامن عشر وتلازمها، ستلقي بظلالها على القرن التّاسع عشر.

وقد "شهد القرن التّاسع عشر تناحرًا بين الرومانسيّة والواقعيّة، حيث مهَّدت الأولى للثّانية؛ لأنّها كانت تُناهِض التّقاليد، ... وتدعو إلى التحرُّر من القيود،... ففي فرنسا استطاع "يوجين سكريب" (E. Scribe) (١٧٩١– ١٨٦١م) أن يطوِّر وسائل بناء الحبكات الدرامية، وتطوَّرت المسرحية الواقعيّة، وانتقلت إلى المعالجات الداخليّة العميقة في تصوير نقاط الضّعف البشري،... وقدَّمت صورةً حقيقية للتمزُّق الاجتماعي"(ترحيني، ١٩٨٨، ١٢٨، ١٢٩)[٣٨]؛ فالواقعيّة اتّجاهٌ فكري استمدَّ مادّته من الواقع المعاش، وفي هذا السّياق لا يغفل النقَّاد الباحثون جهودَ "هنريك إبسن" (Henrik Ibsen) (١٨٢٨– ١٩٠٦) الذي تحوَّل الفكر المسرحي والفنّي معه نحو الخروج من الكلاسيكية القديمة والحديثة، إلى جعل الفكر المسرحي يُستمدّ من واقعه المعاش، وينفذ إلى صميم المشكلات الفكريّة الاجتماعيّة التي تحيط بالفرد؛ وقد انعكست هذه الجهود على المسرح المعاصر، الذي يدفع إلى حدوث انتقالاتٍ فكرية وتحوُّلات فنية أخرى يَحظى بها المسرح في القرن العشرين.

الفكر والفن في تجربة المسرح العالمي المعاصر:

حَظِيَ القرنُ العشرون بما لم تحظَ به القرون الأخرى؛ من تطوّر معرفيّ، وعلميّ، وصناعيّ، انعكس على الفكر الفلسفي والفنِّي لتجارب المسرح العالمي المعاصر؛ "بل ظهرت تيارات فلسفيّة

ونقديّة... في ظِلِّ نظرية النِّسبية، واكتشاف العلم، ومنهج البِنْيوية اللُّغوي، ومنهج التَّفكيكية، وفلسفة التّحليل اللُّغوي؛ كلُّها أثَّرت تأثيرًا بالغًا في النّظرة إلى الأدب.. أي استحالة العودة إلى النظريّة الواقعية، وبالتّالي في الأدب والمسرح،... ومما لا شكّ فيه أن كلّ تجربة فنيّة لها خاصّيّتها المتفرّدة التي تتبلور من خلال مزاج الفنان نفسه وظروفه الخاصّة، والمؤثِّرات الاجتماعيّة والفكريّة الّتي تعرَّض لها"(صليحة، ١٩٨٦، ٧٦-أ)[٣٩]؛ لتشكِّل ملامح جديدة فكريّة للمسرح المعاصر، تفتح المجال لتطوّر أشكال فنيّة جديدة.

منذ مطلع القرن العشرين، كانت التّعبيرية -التي هي عكس الواقعيّة في القرن التّاسع عشر- وهي تقوم من النّاحية الفكريّة على "مذهب يرفض مبدأ المحاكاة الأرسطيّة، ويحل محلَّها مبدأ التعبير عن مشاعر الفنان في تناقُضاتها وصراعاتها، ويتخذ من هذه الرُّؤَى الذّاتية، والحالات النفسيّة موضوعًا مشروعًا للإبداع الفنّي، وتميّز هذا المذهب في المسرح بذاتية مفرطة"(صليحة، ١٩٩٤، ٧٣-ب)[٤٠]. وفي هذا خروجٌ عن المسرح الأرسطي والرومانسي، ونفيٌ للتوجُّه الفكري والفني إلى ذاتية الفرد في القرن العشرين، وما يحمل فِكرُه من قلقٍ وتناقُضٍ تجاهَ مشكلاته.

لهذا، كان للتّعبيرية وما رافق ظهورَها من أحداث الحربَيْن العالميتين، تأثيرٌ فكري وفنّي على مسرح "بريخت/ بريشت" (Bercht) (١٨٩٨- ١٩٥٦)، الذي عُرف بـ "بالمسرح الملحمي"، تمكَّن مِن طرح مسألة العلاقة بين الفن والحقيقة،... هذه الثّورة حوَّلت مركز الثِّقَل من السّؤال عن التّوفيق بين الفن والحقيقة، إلى السّؤال عن إمكانية وكيفيّة تأثير الفن في المجتمع"(شريف، ١٩٧٧، ١١٦)[٤١]، وفي هذا خروجٌ عن الفكر الأرسطي القائم على التّطابق إلى إعمال الفكر في المسرح؛ بوصفه عملًا يخضع لقضايا المجتمع بالتّأثير فيه، وَفقَ التغريب عند بريخت القائم على "إدراك الشّيء، ولكنّه يجعله في نفس الوقت يبدو غريبًا بإثارةِ الفضول والدَّهْشة حولَه"(شريف، ١٩٧٧، ١٢١)[٤٢]، ولا شكَّ في انعكاس هذا التحوُّلِ على الجوانب الفكرية والفنيّة لتطوّر المسرح العالمي، حيث ظهرت الحركة الفكريّة والفنيّة لمسرح العبث؛ الذي "يتساءل أصحابُه إذا كان للوجود حقًّا معنى موضوعيٌّ يمكن إدراكه؟! وقد سُمِّيَتْ هذه الحركة في الدراما بمسرح العبث، أو مسرح اللامعقول، أو اللامعنى،... فالحقائق والأحداث لا معنى لها إلَّا في نظر الإنسان؛ أي أنّه هو الذي يُضْفِي عليها المعاني من عنده" (رشيدي، ٢٠٠٠، ١٧٣)[٤٣].

ويُعَدُّ "صمويل بيكت" (Samuel Beckett) (١٩٠٦- ١٩٨٩) من رُوَّاد اتّجاه مسرح اللامعقول

وهو من أهم الحركات المسرحيّة الطليعيّة في القرن العشرين، وقد تأثّرت حركتها الفكريّة بالفلسفة اللاعقلانيّة، وأدب الغرابة، والفن السّريالي، والحركة الداديّة، ووجوديّة سارتر،... معبِّرًا عن لامعقوليّة هذه الحياة(حمداوي، ٢٠١٩، ٥٣. بتصرّف)[٤٤].

وعلى ذلك يمكن القول: إنّ معظم مدارس المسرح العالميّ المعاصر بجميع اتّجاهاته؛ "من مسرح العبث، إلى الغضب، إلى مسرح الأحداث، والمسرح الحي؛ لم تكن ليوجد لولا الحركة السّرياليّة بأقطابها جميعًا، تلك الحركة التي أكَّدت قصورَ المنطق والعقل، وقدمت الحلم واللاوعي ثم الأسطورة كركائزَ أساسيَّةٍ في فَهْمِ حقيقة النفس البشرية؛ كونَها حياةً كامنةً وثريَّة، مليئة بالأضداد والمتناقضات؛ كاسرةً قواعد التعبير المعروفة في شتى الفنون" (صليحة، ١٩٩٤، ٧١–ب)[٤٥]. ولعل أبرز هذه الفنون، فن المسرح، القائم على مبدأ الصّراع الذي يرافق الفكر الإنساني، ومدى ارتباطه بالفن، وهذا يدفع إلى العديد من التّساؤلات التي تستشرف مدى انعكاس ذلك التّلازم بين الفكر والفن في المسرح العالمي، وامتداده من خلال جدليّة الحضور والغياب في الثّقافة العربيّة.

الفكر والفن في تجربة المسرح العربي:

يشكّل الفكر والفن في الثّقافة العربيّة، باعثًا للعديد من التّساؤلات، أحدها: هل كان لتلازم الفكر بالفن في المسرح العالمي امتدادٌ في الثقافة العربية، أم كان للثقافة العربية خصوصيّتها الفكرية والفنية في المسرح؟

يُعَدُّ حضور "المسرح العربي فكرًا وفنًّا في الثقافة العربية قديمًا وحديثًا، نتيجة لما حَظِيَتْ به العقلية العربية من وعي، ساهم في إدراك هذه الظاهرة؛ حيث تُشكِّل إعادة الكتابة في مثل هذه الظاهرة بَذْلَ مزيدِ عنايةٍ وجهد، تبعد عن التّكرار.

وتنقسم جهود الدارسين والباحثين والنقّاد بين مؤكِّد لحضور المسرح في الثقافة العربية قديمًا، وآخر يُثْبِت خلاف ذلك؛ فمَن أكَّد حضورَ المسرح العربي في الثقافة العربية، وارتباط فكره وفنِّه بجذوره الضاربة في القِدَم، يُرجِع ذلك إلى الصِّلات الحضارية بالأُمَم الأخرى، فقد ظهرت بعضُ الإشارات للمسرح العربي مغايِرةً للمسرح الغربي فكرًا وفنًّا، وهي ما يُعْقَد للشعر والخطابة في مواسم الأسواق، وما ذُكِر في كتاب "الدِّيارات" للشابشتي، وذلك حين قال الشاعر "دعبل" لعبادة مهدِّدًا: "واللهِ لَأَهْجُوَنَّك، قال عبادة: واللهِ لئن فعلتَ لأُخْرِجَنَّ أُمَّك في الخيال"(الشابشتي، ٢٠٠٨، ٢١٦)[٤٦]، ومراد عبادة بـ"في الخيال": "طيف الخيال، أو ما يسمَّى بخيال الظِّلِّ؛ والخيالُ: ضربٌ من التّمثيل المسرحي

يقوم به المُخايِل من وراء الستارة" (الشبابشتي، ٢٠٠٨، ٢١٦)[٤٧]. وكذلك ما أفاده "فنانو الأراجوز من التراث الكبير الذي تركه فن الخيال"(الراعي، ١٩٩٩، ٤٩. بتصرّف)[٤٨]؛ فهذه البدايات تكشف توظيف الإنسان العربي لأفكاره وفق أسلوب فنّي، يمكن وصفُه بأنّه في إطار المسرحة.

هذا في مقابل اتّجاه آخر، يرى أن المسرح كان غائبًا بشكلٍ عام في الثّقافة العربيّة، وأن الثقافة العربية حديثة عهدٍ بالمسرح، وأنّه امتداد للفكر والفن الغربي، انتقل إلى الثّقافة العربية نتيجة التّأثُّر بعواملَ فكريَّةٍ وفنيَّة، كانت بدايتها مع حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨، وكذلك اتّصال العرب المباشر بالثقافة الأوروبية من خلال السّفر إليها.

وعلى ذلك يمكن القول: **إنَّ هذا لا يمنع مناقشة آراء الباحثين والنقَّاد بشكلٍ مكثَّف وموجَز**، وفق وجهة نظر أنثروبولوجيّة مرتبطة بمختلف الأبعاد الفكريّة والفنيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة، أكثر من كونها نظرة تاريخيّة، وذلك وفق التّساؤل التالي: **لماذا غاب المسرح عن الثّقافة العربيّة قديمًا؟**

رغم اتّجاه هذه التّساؤل نحو الكشف عن العوامل والأسباب الكامنة خلف تأخُّر ظهور المسرح في الثقافة العربية، إلَّا أنها تكشف من زاوية أخرى عن المسرح بوصفه ظاهرةً فكريّة وفنيّة متأثِّرة بالمسارات التّاريخية والاجتماعية، التي تحمل المضامين الثقافية والحضارية المنسجمة مع التّحولات والمتغيِّرات باختلافها؛ وهذا ما يساعد في الحديث **عن مدى غياب المسرح في الثّقافة العربية قديمًا، وحضوره المتأخِّر في الثقافة العربية الملتبس.**

غياب المسرح في الثقافة العربية قديمًا:

تُعَدُّ قضية حضور المسرح العربي في الثقافة العربية من القضايا التي استأثرت بجزء كبير من عناية الأدباء والنّقاد طوال القرن العشرين؛ فهي تعني "البحث في هوية المسرح العربي؛ توكيدًا لأصالة الثقافة العربية،...واشتمالها على عناصر الديمومة والاستمرار في التقاليد الثقافية الباقية" (أبو هيف، ٢٠٠٢، ٤١)[٤٩]، فقد حاول بعض النّقاد والباحثين (عرسان، ٢٠١١، ١٦٠: عليوات، وهودية، ٢٠١٨، ١٦)[٥٠]، التّأكيد على أن العرب قديمًا قد عرَفوا المسرح، مؤكِّدين على أنَّ خصائص المسرح العربي القديم، وسماته الفكرية والفنيّة، تختلف عن المسرح اليوناني، مشيرين إلى ما ظهر في المواسم الأدبية في الجاهلية؛ في سوق عكاظ، والمربد، وغيرها.

وقد أكَّدت الباحثة "تمارا ألكسندروفنا بوتينتسافا" على الاتّجاه الذي يرى تأصُّل المسرح في الثقافة

العربية فكرًا وفنًّا، وقد أرجعته إلى جذور قديمة تمتد لنحو ألف عام قبل القرن العشرين (بوتينسافا، ١٩٩٠، ٢٧٥)[٥١]، ويؤكّد الباحث "شموئيل موريه" في كتابه "المسرح البشري في البلاد العربية خلال القرون الوسطى"[٥٢]، على أنَّ العرب قد عرفوا شكلًا مسرحيًّا يختلف عن المسرح الأوروبي.

هذه الآراء كان لها صداها، في الإشارة إلى الرَّقَصات الشعبيَّة، وخيال الظِّلِّ، بوصفها فنونًا تدخل في إطار التّمسرح، ومن ذلك ما رواه كثير من الباحثين عن الوُعَّاظ الذين يعتمدون على أسلوب التّمثيل في وعظهم (باكثير، ١٩٦٤، ٢٣. بتصرّف)[٥٣]؛ مثل ما ذكره الثّعالبي عن الحكاية الهزلية لأبي دبوية؛ فقال: "وَكَانَ يَحْكِي كلَّ صَوت وكل هَيْئَة وكل مِشْيَة، ويحكي أصوات الدَّوَابِّ والبهائم وَالطير، فَلَا يُفَرَّق بين صوته وَأَصْوَاتها، وَنَظِيره أَبُو الْوَرْد"(الثعالبي، د.ت، ١٥٥)[٥٤].

وقد أشار بعضُ النُّقَّاد إلى أنَّ هؤلاء الحكَّائين "هم فنانون مسرحيون لا شكَّ فيهم" (الراعي، ١٩٩٩، ٤٩)[٥٥].

وذهب بعضُ الباحثين إلى أنَّ "التّعازي الشّيعيّة...اعتبارًا من القرن السّابع، هي التي أعطت الشّكل الدرامي الوحيد الذي يعرفه العرب" (حمداوي، ٢٠١٩، ٦١. بتصرّف)[٥٦].

إلَّا أنَّ هذه الظّواهر المسرحية في الثقافة العربية القديمة سابقة الذِّكْر، غيرُ مُقنعةٍ ومفيدة بظهور فن المسرح في الثّقافة العربية قديمًا؛ **لعدة أسباب تعزِّز القول بغياب المسرح قديمًا**، منها ما يرتبط بالنواحي الاجتماعية، والدينية، والنفسية، وكذلك الحضارية للمجتمع العربي.

هذه الظّواهر التي يستشهد بها النقَّاد والباحثون؛ مثل: المساجلات، والتّعبير على يد الشعراء، والحكواتي، والوعَّاظ، والرّقصات الشّعبية، ومُنشِدي الرَّبَابة، والأراجيز، وخيال الظّل... وغيرها، تُعَدُّ غيرَ ناضجةٍ، ولا تنضبط في السّياق المعرفي والفكري للعرب، ولا يمكن القول بأن هذه الظّواهر المسرحيّة القديمة تطوَّرت فكريًّا وفنيًّا وفلسفيًّا، وتحوَّلت مع التّاريخ إلى ظهور المسرح العربي الحديث في القرن التّاسع عشر بمقاييسه وقوانينه الفكرية والفنية الحديثة؛ بل الأقربُ للصواب هو أنَّ المسرح نتاج تأثُّر واتصال بالمسرح الغربي وحضارته؛ لأنَّ المقاييس المسرحية والقوانين الفنية للمسرح الغربي، هي ذاتها في المسرح العربي في القرن التاسع عشر، وهذه إشارة تؤكِّد على التأثُّر والاتصال الفكري والفني بينهما.

ولتأكيد هذا الرأي الرافض لأيِّ جذورٍ فكرية وفنية للمسرح العربي في الثقافة العربية قبل القرن التاسع عشر، نجد من النقاد والباحثين مَن يؤيد ذلك من الناحية الاجتماعية والفكرية والفنية؛ بأنَّ "الحالة الاجتماعية البدوية التي عاش في كنَفها العربُ في الجاهلية، وفي عصورٍ تَلَتْ، لم تُتِحْ لهم الاستقرارَ، في حين أنَّ المسرح فنٌّ مديني، يحتاج إلى الاستقرار والتمدُّن، ولم يكن العرب يمتلكون هذا؛ فضلًا عن أن طبيعة العربي وتماهِي شخصيَّتِه مع القبيلة، فالكلُّ كتلةٌ واحدة" (غنيم، ٢٠١١، ١٦٢)[٥٧].

وهذا يكشف أنَّ الحياة البدوية الجاهلية لم تَحْظَ بالتمدُّن والحياة الاجتماعية المستقرة؛ وقد أكَّد "العقاد" ذلك بقوله: "لم يكن في مجتمع البداوة –أي المجتمع العربي– مجالٌ كبير لهذا التجاوب" (العقاد، ٢٠١٣، ٥٩)[٥٨].

وقد أكَّد ذلك "زكي نجيب محمود"، فرأى أنَّ البيئة العربية تطمس هوية الفرد، خلاف المجتمع الأثيني، الذي يرى أن الفرد هو محور التفكير؛ لهذا قصَّر العربي عن الفن المسرحي (محمود، ١٩٨٨، ١٠٦، ١٠٧. بتصرّف)[٥٩].

من خلال ما سبق، نلحظ أنَّ الناحية الاجتماعية الثقافية قديمًا تميَّزت بالبداوة والتّرحال، فلم تَحْظَ بالتمدُّن والاستقرار، ولم تحرِّر الفرد من هيمنة القبيلة التي لا تسمح للفرد بالتّحرك بحرية نحو صراعاته الفكرية التي تشغل ذاته ومجتمعه، كلُّ هذه الإشارات الاجتماعية والحضارية تتنافى مع الطبيعة الفكرية والفنية للمسرح العربي، الذي يُعَدُّ الاستقرارُ وما يصاحبه من أعمال ونتاج حضاري، رافدًا مهمًّا في تشكُّله ونضوجه.

أمَّا من الناحية الدينية؛ فلم نجد المسرح العربي –وفق ما تناوله النقاد والباحثون على اختلافهم– جزءًا من ألوان العبادة التي تمنح العرب القيام به، سواءٌ كان ذلك في العصر الجاهلي، أم في العصور الإسلامية، وهذا يدفع إلى تقلّص حضوره.

والأوضاع السّياسية، وما أفرزته في العالم العربي القديم، كفيلةٌ بألَّا تسمح بدور كبير للمسرح، الذي يحمل رؤيةً فكرية تناقش المجتمع وتنقده، وتكشف تناقضاته.

ولـ"غسان غنيم" مع الحالة النّفسية للمجتمعات العربية وجهة نظر، استلهمها من إبداعهم الذي ينفي عن الثقافة العربية وجود المسرح؛ يقول: "إنّ النفسية الاجتماعية التي طغت على تكوين الإنسان العربي، لم تكن لتنتج مسرحًا أو حسًّا دراميًّا، فما يصيب الإنسان في هذه المنطقة لا يسعى إلى التخلُّص منه أو القضاء عليه إلَّا بالأمنيات، فهو لا يؤمن بأنَّ المواجهة ستُجْدِي، بل يجد نفسَه يحاول ملاءمة ذاته مع الوضع والواقع الجديد، والمسرح فنٌّ لا يعترف بالحلول الوسطى" (غنيم، ٢٠١١، ١٦٢)[٦٠].

وفي كل الأحوالّ السّابقة التي تعرَّض لها الباحث بالعرض والمناقشة، مُبرزًا الأحوال الاجتماعية والحضارية والسياسية والدينية، والفكرية والفنية في الثقافة العربية القديمة، يمكن القول بأن جذور المسرح الفكرية والفنية في الثقافة العربية القديمة غائبة، إلَّا مِن تَمَظْهُر مسرحي لا يرقى للفن والفكر المسرحي الذي عرفه العرب في القرن التاسع عشر، ولا يرتبط به من حيث التأثُّر والتّأثير، ولا

يُعَدُّ من روافد نشأته؛ لاختلاف المقاييس والقواعد الفنية والفكرية، وهو ما يعزِّز الاتّجاه القائل بغياب المسرح في الثقافة العربية في مرحلة ما قبل القرن التاسع عشر، وهو ما يستدعي الحديث عن نشأة المسرح وحضوره المتأخِّر الذي لا يقل التباسًا عن غيابه قديمًا.

المسرح في الثقافة العربية حضور متأخّر ملتبس:

يكاد النّقاد يجمعون على أن نشأة المسرح العربي حديثًا، ناتجة عن التأثُّر بالمقاييس الفكرية والقواعد الفنية للمسرح الغربي، ولعل حملة نابليون الفرنسية على مصر ١٧٩٨م تُعَدُّ بدايات تأثُّر الأقاليم العربية بالمسرح الغربي، وعلى ذلك ذهب بعض الباحثين إلى أن تاريخ بداية المسرح العربي في الثقافة العربية ابتدأ مع الحملة الفرنسية؛ حيث "عُرِف المسرح الأول في مصر باسم مسرح الجمهورية والفنون" (إسماعيل، ٢٠١٦، ١٣-أ)[٦١].

في حين نجد من الباحثين والنقاد مَن يرى أنَّ بداية المسرح العربي فكريًّا وفنيًّا كانت في لبنان على يد "مارون النقاش"، حين أخرج "المسرحية العربية الأولى (البخيل)؛ استيحاءً من موليير" (الراعي، ١٩٩٩، ٦٩)[٦٢]؛ وله مسرحية (أبو الحسن المغفَّل)، و(السليطي الحسود)، ثم سرعان ما "انتقل إلى مصر ١٨٧٠م... حيث كانت مصر قد عرَفت المسرح الفرنسي"(أردش، ٢٠١٢، ٨٣)[٦٣]. وعلى ذلك فإن الإقليم اللبناني شهد البزوغ الأول للمسرح العربي، والإقليم المصري يُعَدُّ الأكثر تقبُّلًا ونضجًا للفكر المسرحي، خلاف غيره من الأقاليم العربية؛ فقد شهد المسرح حضورًا لافتًا، وذلك حين افتتح الخديوي دار الأوبرا عام (١٨٦٩)" (إسماعيل، ٢٠١٢، ٨٣-ب)[٦٤].

لذلك، شهدت أواخر القرن التاسع عشر حركةً جادَّة في تطوُّر المسرح العربي من النواحي الفكرية والفنية؛ حيث بُذِلَت جهود في التّرجمة تخدم المسرح وفقًا لثقافة الجمهور العربي، "كما فعل سليم خليل النّقاش (١٨٦٨) عندما ترجم (هوراس لكوراني)، تحت عنوان (مي)...، وكذلك عند (نجيب حداد)؛ فقد ترجم مَلْهَاة (موليير)، وأعطى أسماء عربية، وجعل الأحداث تجري في وسطٍ عربي معاصر.."(الأحمد، ١٩٨٢،٣٣، ٣٤. بتصرّف)[٦٥]، وغير ذلك.

ولعل أول مسرحية في الأدب العربي الحديث كانت للشيخ خليل اليازجي، "وكانت بعنوان (المروءة والوفاء) (١٨٧٦)، مستلهَمة من التّاريخ، وقد أبدَعَها في فترةٍ تشهد نوعًا من إحياء الآداب العربية"(الأحمد، ١٩٨٢، ٣٤)[٦٦]، إلَّا أنَّها عُرِفَتْ بين بعض النّقاد والباحثين بخلوِّها من الدراما، ثم توالت التّرجمات المسرحية التي تبرز فيها الثقافة الفكرية العربية؛ مثل: مسرحيات "عبد الله البستاني": (حرب البسوس، وعن المهلهل، وعن الملك الضِّلِّيل امرئ القيس).

وقد تجلَّى المسرح العربي فكريًّا وفنيًّا في الثقافة العربية، وبشكلٍ واضح في أعمال أمير الشّعراء "أحمد شوقي"، التي أحدثت ضجَّة في الوطن العربي، وإليه تعود البداية الحقيقية؛ حيث "عُدّ فتحًا كبيرًا للمسرح" (الروقي، ٢٠٠٠، ١٩٥. بتصرّف)[٦٧]؛ متعاطفًا مع ثقافته العربية فكريًا وفنيًا؛ إذ "كان البطل عندهم هو الإنسان العربي المرتبط بثقافته العربية، وزمانه ومكانه، والمندمج في موقفه العربي"(يعقوب، ٢٠٠٩، ٢٦، ٢٧. بتصرّف)[٦٨].

وعلى ذلك، فالميلاد الأول للمسرح كان في القرن التاسع عشر؛ سواءٌ كان في لبنان أم في مصر أم سوريا، فهو ميلاد مؤقَّت، يُوصَف بأنّه نقلٌ ومحاكاة فنيّة وامتداد فكري لما رآه المثقّفون العرب في أوروبا، ولم يُعْرَف عنه في مجتمعهم العربي إلا القليل؛ "فالمسرح الذي تَمَّتْ ولادته على أيديهم، كان مسرحًا مستورَدًا منذ البداية" (الراعي، ١٩٩٩، ٧٠)[٦٩]، يصح وصفُ انبثاق وجوده، بالانبثاق المفاجئ في الثّقافة العربيّة.

نستنتج من ذلك، أنَّ وصول المسرح لمرحلة المعايشة مع الواقع العربي، والانطلاق منه في المعالجات والمناقشات الأدبيّة، كان في مرحلة متأخِّرة، وظلَّ هذا الحضور المتأخِّر ملتبسًا غيرَ واضحِ الملامح؛ حيث شهد المسرح العربي في هذه المرحلة اتجاهَين مختلفَين؛ الأوّل: يقوم على ترجمة المسارح الغربية، وإعادة تقديمها بلغة عربية ذات جرس وروح عربية؛ مثل: ترجمة "أعمال شكسبير، وهوجو، وموليير، وكوراني، وديماس، وراسين"، وغيرهم. والاتجاه الآخر: ذهب إلى استلهام التراث العربي، واستقراء موضوعاته التراثيّة الكثيرة منه؛ مستفيدًا من الكَمِّ الهائل للشّعر الغنائي التّراثي.

في ظل هذا الحضور الفكري والفني المتأخِّر الملتبس، يمكن أن ننظر إلى أعمال أحمد شوقي، وباكَثير، والحكيم، وأباظة، والهنداوي، والسّباعي، على أنّها أعمال "خرجت استمرارًا أكثر أدبيّة، وأقلّ عمليّة من الرّواد؛ أمثال: النقَّاش، والقبَّاني، وفرح، وحدَّاد في مصر وبلاد الشّام" (عصمت، ١٩٩٥، ٩، ١٠)[٧٠].

يمكن القول بأن المسرح العربي حقَّق في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، نهضةً نسبية فكرية وفنية، على يد "ألفريد فرج"، و"صلاح عبد الصبور"، و"عبد الرحمن الشرقاوي"؛ حيث بات المسرح العربي أكثرَ انشغالًا بالواقع ومتغيِّراته الفكريّة والسياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة، إلَّا أنَّ من النّقاد مَن يرى أنّ "المسرح العربي ما زال يبحث عن صوته الذّاهب في معضلة الصّراع بين التّقاليد والتّجديد، التي أفضت إلى هاجس يؤرِّق المثقَّفين والمسرحيين العرب، والمتمثل بقضية (هوية المسرح العربي)" (أبو

هيف، ٢٠٠٢، ١١)[٧١]؛ فمنذ نشأته المتأخّرة في القرن التاسع عشر، وحضوره الملتبس في القرن العشرين، ما هو إلَّا نتاج بحث عن تأصيل الهويّة المسرحيّة العربيّة، وإن كان حقَّق بعض التّطوُّر بسرعة، إلَّا أنَّ هذا التطوُّر يُعَدُّ مقبولًا، وإن كان عند بعض النقَّاد والباحثين غيرَ مُرْضٍ.

لذلك فإن نشأة المسرح العربي وحضوره فكريًّا وفنيًّا في الثقافة العربية أواخر القرن التّاسع عشر وبدايات القرن العشرين، مرَّ بثلاث مراحل من حيث التأثُّر الفنّي بالبناء والأسلوب الدرامي الأوروبي، وهي: مرحلة التّرجمة للمسرحيّات الأوروبية، ثم فكريًّا من خلال مرحلة بَعْثِ التّاريخ والتّراث العربي، ومرحلة الواقع الاجتماعي التي يبرز فيها التّلازم الفكري والفني في المسرح العربي.

وهذا يؤكّد أنَّ المسرح العربي امتدادٌ فكري وفني لما استلهمه من تجربة المسرح العالمي، لا لأجل التّقليد فقط، بل لحاجة ثقافيّة وتاريخيّة؛ فالملاحَظ على التّجارب المسرحية العربية، سّعيها إلى استيعاب المسرح الغربي وفق ثقافة وصيغة عربيّة، إلَّا أنَّ النَّصَّ المسرحيّ العربيّ –وفق رؤية بعض النّقاد– هو طبقة رقيقة خارجيّة تُخفي الكثير من التّقاليد الفنية الغربية واليونانيّة، وإن كان النّص يزخر بالمضامين الفكرية ذات الثقافة والهُوية العربية؛ لأجل ذلك؛ لا يمكن القول بأنّ ثمّة مسرحًا عربيًّا يساهم بفاعليّة في تحقيق إضافة عربية للتّراث الإنساني العربي وثقافته؛ بل يُوصَف ذلك بتحقيق حاجات الثّقافة العربيّة، وتاريخها، وصراعاتها.

النتائج:

نخلص إلى أنّ للفكر والفن الإنساني أثرًا في فن المسرح العالمي والعربي باختلاف توجّهاته المتعدّدة، وهو ما يمكن استنتاجه في الآتي:

- تمثّل العلاقة بين الفكر والفن علاقة تلازُميّة، من مسرح أرسطو حتى مسرح صمويل بيكت، وحضور ذلك في المسرح العربي.
- أثَّر الفكر في الدّفع بالبشريّة إلى الخلق والإبداع، والعناية والنّهوض والازدهار بالممارسات المسرحية الفنيّة، فما الفن إلا تعبير عن الأفكار والأحداث والوقائع.
- شكّل الفكر والفن في المسرح العالمي والعربي رسالة اتّصال ما بين الفنان والمتلقّي؛ بوصفه عملا إنسانيًا يوصل رسالته الفكريّة والإنسانيّة.
- استطاع المسرح العالمي أن يعكس الصّراعات الفكريّة، والتحوُّلات والانتقالات الفنيّة التي صاحبت الإنسان باختلافها، وانعكاسها على هُويّته وانتمائه.

- أصبح الحضور الفكريّ والفنيّ في المسرح العربي يشكّل امتدادًا للتّجارب العالميّة؛ لتحقيق حاجاته وغاياته الثّقافيّة والفكريّة.

الهوامش:

(١) جوزيت فيرال، نظرية وممارسة المسرح فيما وراء الحدود، ترجمة: د. جيهان عيسوي،(د.ت)، د.ط، د.م، المؤلف، ١٩.

(٢) الجزار، محمد، الفكر الإنساني،(٢٠٠٦)، ط١، القاهرة، الكتاب للنشر، ٣٧.

(٣) صليحة، نهاد، المسرح بين الفن والفكر، (١٩٨٦)، د.ط، د.م، الهيئة العامة للكتاب، ٣٥-أ.

(٤) عبد الأمير، سحر فاضل، المضامين الفكرية في النص المسرحي الحسيني "الحسين ثائرًا أنموذجًا"، (٢٠١٧)، مجلة مركز بابل، مج٧، ع٢، ١٧٠.

(٥) كلايف بل، الفن، ترجمة: عادل مصطفى، (٢٠١٣)، ط١، القاهرة، دار رؤية، ١٣.

(٦) ترحيني، فايز، الدراما ومذاهب الأدب، (١٩٨٨)، ط١، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٩٥.

(٧) الدسوقي، عمر، المسرحية.. نشأتها وتاريخها وأصولها، (د.ت)، ط٥، القاهرة، مطبعة الرسالة، ٧.

(٨) إبراهيم، محمد حمدي، نظرية الدراما الإغريقية، (١٩٩٤)، ط١، القاهرة، المصرية العالمية للنشر، ١أ.

(٩) النادي، عادل، مدخل إلى فن كتابة الدراما، (١٩٨٧)، ط١، تونس، مؤسسات عبد الكريم، ١٦، ١٧.

(١٠) ترحيني، فايز، الدراما ومذاهب الأدب، (١٩٨٨)، ط١، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٩.

(١١) نيكول، الأرداس، المسرحية العالمية، (٢٠٠٠)، ط١، الجيزة، دار هلا، ٢٢.

(١٢) صالح، مجيد، تاريخ المسرح عبر العصور: مع دراسة نقدية وتاريخية للمسرح المصري، (٢٠٠٢)، ط١، القاهرة، دار الثقافة، ٢٠، ٢٢، ٢٣.

(١٣) ترحيني، فايز، الدراما ومذاهب الأدب، مصدر سابق، ٩٤.

(١٤) أرسطوطاليس، كتاب أرسطو "فن الشعر"، ترجمة وتعليق: إبراهيم حمادة، (١٩٧٧)، ط١، القاهرة،

مكتبة الأنجلو، ٩٤أ.

(١٥) رشيدي، رشاد، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، (٢٠٠٠)، ط١، القاهرة، دار هلا، ٢٠.

(١٦) حمداوي، جميل، تاريخ المسرح ومدارسه، (٢٠١٩)، ط١، د.م، المؤلف، ٢٩.

(١٧) إبراهيم، محمد حمدي، دراسة في نظرية الدراما الإغريقية، (١٩٧٧)، د.ط، القاهرة دار الثقافة، ٣٩ب.

(١٨) العواني، محمد بري، دراسات مسرحية نظرية وتطبيقية، (٢٠١٣)، د.ط، دمشق، الهيئة العامة السورية، ٢٢.

(١٩) أرسطوطاليس، كتاب أرسطو "فن الشعر"، مصدر سابق، ٩٧أ.

(٢٠) هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، (١٩٧٣)، ط١، بيروت، دار الثقافة، ٨٣، ٨٥.

(٢١) أرسطوطاليس، كتاب أرسطو "فن الشعر"، مصدر سابق، ١٠٣أ.

(٢٢) عطاس، عبد الله أحمد، دراسات في المسرح، (١٩٩٨)، د.ط، د.م، المؤلف، ٢٥.

(٢٣) عطاس، عبدالله أحمد، دراسات في المسرح، مصدر سابق، ٢٦. بتصرّف.

(٢٤) ترحيني، فايز، الدراما ومذاهب الأدب، مصدر سابق، ٢٦.

(٢٥) عطاس، عبد الله أحمد، دراسات في المسرح، مصدر سابق، ٢٩، ٣٠، ٣١. بتصرّف.

(٢٦) صليحة، نهاد، المسرح بين الفن والفكر، (١٩٨٦)، د.ط، د.م، الهيئة العامة للكتاب، ٣٦أ.

(٢٧) صالح، مجيد، تاريخ المسرح عبر العصور: مع دراسة نقدية وتاريخية للمسرح المصري، مصدر سابق، ٥٧.

(٢٨) ترحيني، فايز، الدراما ومذاهب الأدب، مصدر سابق، ١٠٥.

(٢٩) رشيدي، رشاد، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، مصدر سابق، ٦٥.

(٣٠) رينشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، ترجمة: أحمد حمدي محمود، (١٩٩٧)، د.ط، القاهرة، الهيئة المصرية، ١٤.

(٣١) فضل الله، مهدي، فلسفة ديكارت ومنهجه، (١٩٩٦)، ط٣، بيروت، دار الطليعة، ٧٤.

(٣٢) الدسوقي، عمر، المسرحية.. نشأتها وتاريخها وأصولها، مصدر سابق، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥.

(٣٣) ترحيني، فايز، الدراما ومذاهب الأدب، مصدر سابق، ١٠٩.

(٣٤) ترحيني، فايز، الدراما ومذاهب الأدب، مصدر سابق، ١٤٢. بتصرّف.

(٣٥) زكريا إبراهيم، كانْت أو الفلسفة النقدية، (د.ت)، د.ط، القاهرة، دار مصر، ١٧٧. بتصرّف.

(٣٦) ترحيني، فايز، الدراما ومذاهب الأدب، مصدر سابق، ١٢٥. بتصرّف.
(٣٧) رشيدي، رشاد، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، مصدر سابق، ٣٩، ٩٧.
(٣٨) ترحيني، فايز، الدراما ومذاهب الأدب، مصدر سابق، ١٢٨، ١٢٩.
(٣٩) صليحة، نهاد، المسرح بين الفن والفكر، مصدر سابق، ٧٦أ.
(٤٠) صليحة، نهاد، المدارس المسرحية، (١٩٩٤)، د.ط، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٧٣ب.
(٤١) شريف، غازي، المسرح الملحمي والتغريب عند بريشت، (١٩٧٧)، مجلة الآداب، مج٢، ع٢١، ص١١٦.
(٤٢) شريف، غازي، المسرح الملحمي والتغريب عند بريشت، مصدر سابق، ١٢١.
(٤٣) رشيدي، رشاد، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، مصدر سابق، ١٧٣.
(٤٤) حمداوي، جميل، تاريخ المسرح ومدارسه، مصدر سابق، ٥٣.
(٤٥) صليحة، نهاد، المدارس المسرحية، مصدر سابق، ٧١ب.
(٤٦) الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق: كوركيس عوَّاد، (٢٠٠٨)، ط٣، دمشق، المدى، ٢١٦.
(٤٧) الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد، الديارات، مصدر سابق، ٢١٦.
(٤٨) الراعي، علي، المسرح في الوطن العربي، (١٩٩٩)، ط٢، الكويت، عالم المعرفة، ٤٩. بتصرّف.
(٤٩) أبو هيف، عبد الله، المسرح العربي المعاصر، (٢٠٠٢)، د.ط، دمشق، منشورات اتحاد العرب، ص٤١.
(٥٠) عرسان، علي عقلة عرسان. (٢٠١١). الظواهر المسرحية عند العرب، مجلة جامعة دمشق، مج٢٧، ع٣، ١٦؛ وسوهيلة عليوات: ومونية عودية، توظيف التّاريخ في المسرح المغاربي. مسرح عز الدين المدني أنموذجًا، (٢٠١٨)، رسالة ماجستير منشورة على الإنترنت، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، ١٦٠.
(٥١) بوتينتسافا، تمارا ألكسندروفنا، ألف عام وعام على المسرح العربي، ترجمة: توفيق المؤذن، (١٩٩٠)، ط٢، بيروت، الفارابي، ٢٧٥.
(٥٢) الكتاب باللغة الإنجليزية:
LIVE THEATRE AND DRAMATIC LITERATURE IN THE MEDIEVAL ARABIC

WORLD

(٥٣) باكثير، علي أحمد، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، (١٩٦٤)، ط٢، القاهرة، دار المعرفة، ٢٣. بتصرّف.

(٥٤) الثعالبي، عبد الملك بن محمد أبو منصور، المضاف والمنسوب، (د.ت)، د.ط، القاهرة، دار المعارف، ص١٥٥.

(٥٥) الراعي، علي، المسرح في الوطن العربي، مصدر سابق، ٤٩.

(٥٦) حمداوي، جميل، تاريخ المسرح ومدارسه، مصدر سابق، ٦١.

(٥٧) غنيم، غسان، ظاهرة المسرح عند العرب، (٢٠١١)، مجلة جامعة دمشق، مج٢٧، ع٣، ١٦٢.

(٥٨) العقاد، عباس محمود، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، مؤسسة هنداوي، (٢٠١٣)، د.ط، القاهرة، ٥٩.

(٥٩) محمود، زكي نجيب، قشور ولباب، الشروق، القاهرة، الشروق، (١٩٨٨)، ط٢، ١٠٦، ١٠٧. بتصرّف.

(٦٠) غنيم، غسان، ظاهرة المسرح عند العرب، مصدر سابق، ١٦٢.

(٦١) إسماعيل، سيد علي، تاريخ المسرح في مصر في القرن التاسع عشر، (٢٠١٦)، د.ط، القاهرة، هنداوي للثقافة،١٣أ.

(٦٢) الراعي، علي، المسرح في الوطن العربي، مصدر سابق، ٦٩.

(٦٣) أردش، سعد، المخرج في المسرح المعاصر، (١٩٧٩)، د.ط، الكويت، عالم المعرفة، ٨٣.

(٦٤) إسماعيل، سيد علي، تاريخ المسرح العربي في القرن التاسع عشر، (٢٠١٢)، د.ط، القاهرة، مؤسسة هنداوي،٨٣ب.

(٦٥) الأحمد، أحمد سليمان، المجتمع في المسرح العربي الشعري، (١٩٨٢)، ط١، القاهرة، العربية، ٣٤. بتصرّف.

(٦٦) الأحمد، أحمد سليمان، المجتمع في المسرح العربي الشعري، مصدر سابق، ٣٤.

(٦٧) الروقي، السعيد، تطوُّر البناء الفني في أدب المسرح العربي المعاصر، (٢٠٠٠)، د.ط، القاهرة، المعرفة، ١٩٥.

(٦٨) يعقوب، يعقوب عبد الله الشيخ، المسرح الشعري في السودان، (٢٠٠٩)، بحث دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، ٢٦، ٢٧. بتصرّف.

(٦٩) الراعي، علي، المسرح في الوطن العربي، مصدر سابق، ٧٠.

(٧٠) عصمت، رياض، المسرح العربي.. سقوط الأقنعة الاجتماعية، (١٩٩٥)، د.ط، دمشق، الشبيبة، ٩، ١٠.

(٧١) أبو هيف، عبد الله، المسرح العربي المعاصر، مصدر سابق، ١١.

المراجع:

- إبراهيم، محمد حمدي، **دراسة في نظرية الدراما الإغريقية**، د.ط، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٧، ٣٩ب.
- إبراهيم، محمد حمدي، **نظرية الدراما الإغريقية**، ط١، المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ١٩٩٤، ١-٣٩أ.
- أبو هيف، عبد الله، **المسرح العربي المعاصر**، د.ط، منشورات اتحاد العرب، دمشق، ٢٠٠٢، ١١-٤١.
- الأحمد، أحمد سليمان، **المجتمع في المسرح العربي الشعري**، ط١، العربية، القاهرة، ١٩٨٢، ٣٤.
- أردش، سعد، **المخرج في المسرح المعاصر**، د.ط، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٩، ٨٣.
- أرسطوطاليس، **كتاب أرسطو "فن الشعر"**، ترجمة وتعليق: إبراهيم حمادة، ط١، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٧٧، ٩٤-١٠٣.
- إسماعيل، سيد علي، **تاريخ المسرح في مصر في القرن التاسع عشر**، د.ط، هنداوي للثقافة، القاهرة، ٢٠١٦، ١٣أ.
- إسماعيل، سيد علي، **تاريخ المسرح العربي في القرن التاسع عشر**، د.ط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢، ٨٣ب.
- باكثير، علي أحمد، **فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية**، ط٢، دار المعرفة، القاهرة، ٢٣،١٩٦٤.
- الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد، **الديارات**، تحقيق: كوركيس عوّاد، ط٣، المدى، دمشق، ٢٠٠٨، ٢١٦.
- بوتينتسافا، تمارا ألكسندروفنا، **ألف عام وعام على المسرح العربي**، ترجمة: توفيق المؤذن، ط٢، الفارابي، بيروت، ١٩٩٠، ٢٧٥.

- ترحيني، فايز، **الدراما ومذاهب الأدب**، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ٩-١٤٢.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد أبو منصور، **المضاف والمنسوب**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ١٥٥.
- الجزار، محمد، **الفكر الإنساني**، ط١، الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ٣٧.
- جوزيت فيرال، **نظرية وممارسة المسرح فيما وراء الحدود**، ترجمة: د.جيهان عيسوي، د.ط، المؤلف، د.م، د.ت، ١٩.
- حمداوي، جميل، **تاريخ المسرح ومدارسه**، ط١، المؤلف، د.م، ٢٠١٩، ٢٩-٦١.
- الدسوقي، عمر، **المسرحية.. نشأتها وتاريخها وأصولها**، ط٥، مطبعة الرسالة، القاهرة، د.ت، ٧-١٩٥.
- الراعي، علي، **المسرح في الوطن العربي**، ط٢، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩، ٧-١٩٥.
- كلايف بل، **الفن**، ترجمة: عادل مصطفى، ط١، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٣، ١٣.
- رشيدي، رشاد، **نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن**، ط١، القاهرة، دار هلا، القاهرة، ٢٠٠٠، ٢٠-١٧٣.
- الروقي، السعيد، **تطوُّر البناء الفني في أدب المسرح العربي المعاصر**، د.ط، المعرفة، القاهرة، ٢٠٠٠، ١٩٥.
- ريتشارد شاخت، **رواد الفلسفة الحديثة**، ترجمة: أحمد حمدي محمود، د.ط، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٩٧، ١٤.
- زكريا إبراهيم، **كانْت أو الفلسفة النقدية**، د.ط، دار مصر، القاهرة، د.ت، ١٧٧.
- صالح، مجيد، **تاريخ المسرح عبر العصور: مع دراسة نقدية وتاريخية للمسرح المصري**، ط١، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ٢٠-٥٧.
- صليحة، نهاد، **المسرح بين الفن والفكر**، د.ط، الهيئة العامة للكتاب، د.م، ١٩٨٦، ٣٥-٧٦ أ.
- صليحة، نهاد، **المدارس المسرحية**، د.ط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ٧١-٧٣ب.
- عصمت، رياض، **المسرح العربي.. سقوط الأقنعة الاجتماعية**، د.ط، الشبيبة، دمشق، ١٩٩٥، ٩-١٠.
- عطاس، عبد الله أحمد، **دراسات في المسرح**، د.ط، المؤلف، د.م، ١٩٩٨، ٢٥-٣١.

- العقاد، عباس محمود، **أثر العرب في الحضارة الأوروبية**، مؤسسة هنداوي، د.ط، القاهرة، ٢٠١٣، ٥٩.
- العواني، محمد بري، **دراسات مسرحية نظرية وتطبيقية**، د.ط، الهيئة العامة السورية، دمشق، ٢٠١٣، ٢٢.
- فضل الله، مهدي، **فلسفة ديكارت ومنهجه**، ط٣، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٦، ٧٤.
- محمود، زكي نجيب، **قشور ولباب**، ط٢، الشروق، القاهرة، ١٩٨٨، ١٠٦-١٠٧.
- النادي، عادل، **مدخل إلى فن كتابة الدراما**، ط١، مؤسسات عبد الكريم، تونس، ١٩٨٧، ١٦-١٧.
- نيكول، الأرداس، **المسرحية العالمية**، ط١، دار هلا، الجيزة، ٢٠٠٠، ٢٢.
- هلال، محمد غنيمي، **النقد الأدبي الحديث**، ط١، دار الثقافة. بيروت، ١٩٧٣، ٨٣-٨٥.

المجلات العلمية:

- غنيم، غسان **ظاهرة المسرح عند العرب**، مجلة جامعة دمشق، ٢٠١١، مج٢٧، ع٣، (١٥٧-١٨٠).
- عرسان، علي عقلة عرسان **الظواهر المسرحية عند العرب**، ٢٠١١، مجلة جامعة دمشق، مج٢٧، ع٣، (٤).
- عبد الأمير، سحر فاضل **المضامين الفكرية في النص المسرحي الحسيني "الحسين ثائرًا أنموذجًا"**، ٢٠١٧، مجلة مركز بابل، مج٧، ع٢، (١٦٥-١٨٤).
- شريف، غازي، **المسرح الملحمي والتغريب عند بريشت**، ١٩٧٧، مجلة الآداب، مج٢، ع٢١، (١١٥-١٢٥).

الرسائل الجامعية:

- يعقوب، يعقوب عبد الله الشيخ، **المسرح الشعري في السودان**، (رسالة دكتوراه)، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، ٢٠٠٩.
- وسوهيلة عليوات: ومونية عودية، **توظيف التاريخ في المسرح المغاربي.. مسرح عز الدين المدني أنموذجًا**، (رسالة ماجستير)، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، ٢٠١٨.

The Image of Prince Abdullah Bin Al-Hussain in the Contemporary Sources between 1916-1946

Anas Nayef Al-Amoush[(1)*] **Ibrahim Faour Alshrah**[(2)]

(1) The University of Jordan, Amman – Jordan.
(2) The University of Jordan, Amman – Jordan.

* *Corresponding Auther:* anasomo70@gmail.com

Received: 15/8/2021 Accepted: 2/3/2022

Abstract

This study aims to introduce the realistic image of Prince Abdullah Bin Al – Hussein(1916-1946) on both the personal and practical levels, his personal traits, his relationships, as well as his interest in media represented in his support for newspapers such as: the Jordanian Al - Jazerah newspaper, Al - Qiblah Al - Hijazeah and Palestinian media as Palestine newspaper and others. This study aims as well at showing military traits of prince Abdullah Bin Al - Hussein and his interests in the scientific and cultural levels, for example, his support to some of Al - Hijaz and Palestinian schools, in addition to the schools of the Emirate of Transjordan, as well as his interest in literature. The study aims at shedding light on prince Abdullah Bin Al-Hussein's true character, and the interest of Arab media men in his personality at that time. This study the nature of prince Abdullah - Bin Al - Hussein's personality and his various interests in many fields; additionally, it explained the relationship between prince Abdullah and the media men then. This study included the passion of prince Abdullah Bin Al - Hussein in athletics games and his care to practice and follow sports at the same time. This study concluded that prince Abdullah was interested in many areas on literary, athletic and political levels, which influenced his look to life and his understanding for reality, and which was reflected on his behavior in the first half of the twentieth century.

Keywords: Prince Abdullah Bin Al-Hussain, Arab Greater Revolution, Al Hijaz, Al Hijaz Press, Palestine Press, Transjordan.

صورة الأمير عبدالله بن الحسين في المصادر المعاصرة (الصّحف مصدرًا) بين عامي (١٩١٦-١٩٤٦م)

أنس نايف العموش[١] إبراهيم فاعور الشرعة[٢]

(١) الجامعة الأردنية، عمان – الأردن.
(٢) الجامعة الأردنية، عمان – الأردن.

ملخص

تهدف هذه الدّراسة إلى تقديم صورة الأمير عبدالله بن الحسين (١٩١٦-١٩٤٦م) الواقعيّة على المستويين الشّخصي والعملي، وصفاته الشّخصية وعلاقاته، واهتمامه بالجانب الإعلامي كدعمه للصّحف؛ كصحيفة الجزيرة الأردنيّة، وصحيفة القبلة الحجازيّة، والصّحافة الفلسطينيّة؛ كصحيفة فلسطين وغيرها؛ بالإضافة إلى إبراز صفات الأمير عبدالله العسكريّة، واهتمامه كذلك بالجانبين العلمي والثّقافي؛ كدعمه لبعض المدارس الحجازيّة والفلسطينيّة؛ إضافة إلى مدارس إمارة شرقي الأردن، واهتمامه بالأدب أيضا، وتهدف الدّراسة إلى إبراز شخصيّة الأمير عبدالله بن الحسين الحقيقية والاهتمام بها من قبل رجال الصّحافة العرب آنذاك.

وأوضحت الدّراسة طبيعة شخصيّة الأمير عبدالله بن الحسين، واهتماماته المتعدّدة في مجالات كثيرة؛ بالإضافة إلى العلاقة التي تشكّلت ما بين الأمير عبدالله وأصحاب الصّحف آنذاك، وتضمّنت الدراسة شغف الأمير عبدالله بالألعاب الرّياضية وحرصه على ممارستها أحيانًا، ومتابعة بعضها في الوقت نفسه.

وخُلصت الدّراسة أنّ الأمير عبدالله بن الحسين كان مهتمًا بجوانب كثيرة على المستويات الأدبيّة والرياضيّة والسياسيّة؛ ما أثّر في نظرته للحياة وفهمه للواقع وانعكس على سلوكه في النّصف الأوّل من القرن العشرين.

كلمات مفتاحيّة: عبدالله بن الحسين، الثّورة العربيّة الكبرى، الحجاز، الصّحافة الحجازيّة، الصّحافة الفلسطينيّة، شرقي الأردن.

المقدمة.

يعدّ الأمير عبدالله بن الحسين (١٨٨٢-١٩٥١م) من الشّخصيات الهاشميّة البارزة التي لعبت دورًا سياسيًا، وعسكريًا، واجتماعيًا مهمًا بين عامي (١٩١٦-١٩٤٦م)، أي منذ حدوث الثّورة العربيّة الكبرى حتّى إعلانه ملكًا على الأردن عام ١٩٤٦م؛ لذلك تأتي هذه الدّراسة لإبراز شخصيّة عبدالله بن الحسين وصفاته وسماته، ودوره في مجالات عديدة سيتم تناولها لاحقًا.

واعتمدت هذه الدّراسة على منهج البحث التّاريخي، القائم على استنباط المعلومات من مصادرها

الرّئيسة وتحليلها ومناقشتها، واستندت بدرجة كبيرة إلى ما تضمّنته الصّحافة الحجازيّة وعلى رأسها صحيفة القبلة (١٩١٦-١٩٢٤م) التي تعدّ مصدرًا مهمًا لما حوته من مقابلات شخصيّة مع عبدالله بن الحسين، من منطلق أنّه قائد عسكري في حروب الثّورة العربيّة الكبرى (١٩١٦-١٩١٨م)، ووزير خارجيّة الحجاز (١٩١٦-١٩٢٠م). ومن ضمن المصادر الأخرى الصّحف الأردنيّة؛ ومنها صحيفة الحق يعلو التي صدرت في معان عام ١٩٢٠م، وقد عمل على تحريرها محمد الأنسي وعبد اللطيف شاكر، وصحيفة الجزيرة التي صدرت في عمان عام ١٩٣٩م وكان رئيس تحريرها تيسير ظبيان.

وتمّ التّركيز على الصّحافة خلال الحرب العالميّة الأولى وفي العشرينيات والثلاثينيات وبداية الأربعينات، التي تعطينا صورة شبه متكاملة عن شخصيّة الأمير عبدالله بن الحسين من خلال حديثه لمراسليها في الحجاز وشرقي الأردن وفلسطين، ورغم ذلك فإنّنا لم نغفل المصادر العربيّة المعاصرة والدّراسات الأخرى التي تناولت شخصيّة الأمير عبدالله؛ إذ تمّ الاستفادة مما أوردته هذه المصادر من معلومات ومقارنتها بما أوردته الصّحف، وبالذّات؛ صحيفة القبلة والصّحف الفلسطينيّة.

ولابدّ قبل الشّروع بتناول جوانب الموضوع الوقوف عند أهميّة الصّحف التي تمّ الاعتماد عليها، ويأتي في مقدمتها: **صحيفة القبلة**، الّتي صدر العدد الأول منها في مكة المكرمة في يوم الاثنين ١٥ آب عام ١٩١٦م، وطبعت في المطبعة الحكوميّة بمكة المكرمة، وكانت تصدر يومي الإثنين والخميس من كلّ أسبوع، وتستخدم البحر كبريد لإيصال أعدادها إلى العالم الخارجي، وتعدّ صحيفة القبلة الصّحيفة الرّسمية للحكومة الهاشميّة والنّاطق الرّسمي باسمها، واستمرت الصّحيفة بالصّدور مدّة تزيد عن ثمانية أعوام بواقع أربع صفحات للعدد الواحد.

وكان آخر أعداد صحيفة القبلة العدد (٨٢٣)، حيث صدر في ٢٥ أيلول ١٩٢٤م، وتوقّفت عن الصّدور على أثر القتال الذي نشب بين الحجاز ونجد (الهاشميون وآل سعود)، والذي أسفر عن فرض السّيادة النّجدية على الحجاز، وقد اتّخذت صحيفة القبلة من الآية الكريمة: **﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾** شعاراً لها[١]. وكان محب الدّين الخطيب[٢] أول مدير لصحيفة القبلة، في ١٥ آب عام ١٩١٦ وبقي حتى ٢٧ أيلول عام ١٩٢٠م؛ حيث ظهر اسمه في العدد الثّاني تحت اسم" مدير الصّحيفة المسؤول" واستمر ذكره حتّى العدد (٤١٩)، وخلفه حسين الصبان، الذي ظل مديراً حتى توقفت الصحيفة عن الصّدور في ٢٥ أيار عام ١٩٢٤م.

لقد ركّزت صحيفة "القبلة" على المواضيع: السياسيّة، والدينيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والفكريّة، والثقافيّة، حيث أشير إلى هذه النّاحية بالعبارة الآتية؛ أنّها "صحيفة دينيّة، سياسيّة، اجتماعيّة"، وحدّدت هدفها "بخدمة الإسلام والعرب"(٣). وشكّلت صحيفة القبلة منظومة صحفية فريدة؛ نظراً لتنوع المجالات التي كانت تغطيها في المجتمع المحلي، والعالم الخارجي: العربي والأجنبي؛ لذلك كانت المصدر الرّئيس لرصد الأخبار المحليّة(الحجازيّة) وتوثيقها، وأيضا إبقاء المواطن المكّي خاصّة والحجازي عامة على اطّلاع، بما يدور من أحداث في العالم الخارجي، وكانت أعدادها تصل إلى العديد من الدّول العربيّة والأجنبيّة عبر البحر عن طريق السّفن بالبريد.

وتعدّ صحيفة القبلة الصّحيفة الحجازيّة الوحيدة، التي رافقت تطوّرات الثّورة العربيّة الكبرى وتناولت شخصية الأمير عبدالله بن الحسين خلال تطوّرات الثّورة العربية الكبرى وبعدها، ابتداءً من عام ١٩١٦م حتّى توقّفها عن الصّدور في عام ١٩٢٤م.

وصحيفة القبلة هي النّاطق الرّسمي بلسان الثّورة العربيّة الكبرى في الحجاز، ومن المعروف أنّ الأمير عبدالله بن الحسين كان من طاقم الوزارة في أوّل حكومة هاشميّة، وكان قائد حملة الطّائف وشارك في الجيش الشّرقي في الهجوم على المدينة المنورة، وهذا يعني أن الجريدة رسميّة؛ حيث غطّت أخبار الثّورة العربية، لكنّها لم تغفل أخبار عربية وعالمية.

واستندت الدّراسة أيضًا على الصّحف الفلسطينيّة؛ كصحيفة فلسطين التي كان لأصحابها علاقات طيّبة بالهاشميين؛ لأنّ صاحبها عيسى داود عمل مع الأمير (الملك) فيصل بن الحسين مع تأسيس الحكومة العربية في دمشق ولازمه ووقف معه، فهو أيضًا من أصحاب الصّحف التي كانت تربطه علاقة بالهاشميين، وقد صدرت صحيفة فلسطين في مدينة يافا في ١١ كانون الثّاني عام ١٩١١م؛ إذ وصفت أنّها صحيفة يوميّة إخبارية أدبية تصدر مرّتين في الأسبوع، لكنّ السّلطات العثمانيّة أوقفت الصّحيفة عن الصّدور في ٩ كانون الثاني عام ١٩١٤م، بعد أشهر قليلة من قيام الحرب العالمية الأولى، ونفي صاحبها إلى الأناضول؛ لأنّه طالب من خلال مقالاته في الصّحيفة بوقوف الدّولة العثمانيّة على الحياد في هذه الحرب، حيث تعارض مع موقف الدّولة العثمانية، ثم عادت إلى الصّدور في يافا بتاريخ ٦ آذار عام ١٩٢١م، ثم توقفت في عام ١٩٤٨م، ولكنّها عادت إلى الصّدور في عمان عام ١٩٤٩م، ثم انتقلت إلى القدس بعد قيام وحدة الضّفتين في نيسان ١٩٥٠م، واستمرت حتى عام ١٩٦٧م، وتناولت الصّحيفة في كثير من أعدادها محطّات عن حياة الأمير عبدالله بن الحسين وموقفه من قضايا عديدة؛ كقضيّة فلسطين، وقضايا تتعلّق بشرقي الأردن، تمّ توظيفها في ثنايا هذه الدراسة.

واستندت الدراسة على ما جاء في صحيفة الكرمل التي صدرت في حيفا عام ١٩٠٨م، وتعدّ من أهم الصّحف التي رافقت نشأة إمارة شرقي الأردن، حيث كان لها دور فعّال في إبراز كثير من الأحداث التي كان يدور حولها الجدل، فقد كان لها طريقها في تبسيط الأمور؛ فقد بدأت مع صاحبها نجيب نصّار في حالة تصالح مع الأمير عبدالله ونشرت مقابلة مع الأمير عبدالله أشادت به كثيرًا، ثم انقلبت وأصبحت من الصّحف المعارضة التي أوقفتها حكومة إمارة شرق الأردن مرّات عديدة، كذلك الحال مع صاحب صحيفة الجامعة الإسلاميّة سليمان التّاجي الفاروقي، الذي أصدرها في القدس عام ١٩٣٢م.

واستندت الدراسة على ما جاء في صحيفة الدّفاع التي أصدرها إبراهيم الشّنطي في مدينة يافا عام ١٩٣٣م، بالإضافة إلى عدّة صحف فلسطينيّة أخرى.

ولا بدّ من الإشارة أنّ الدّراسة لم تقف عند المصادر الصحفيّة، بل اعتمدت على المصادر العربيّة المعاصرة؛ وخاصّة مذكّرات الأمير عبدالله (الأعمال الكاملة)، ومع أنّ هذا الكتاب يمثّل وجهة النّظر الهاشميّة؛ إلا أنّه من المصادر المهمّة التي اعتمدت عليها الدراسة وخاصّة فيما يتعلّق بنشأة الأمير عبدالله بن الحسين، وقدراته في الحرب، واعتمدت هذه الدّراسة على الوثائق الهاشميّة؛ وخاصّة فيما يتعلّق باهتمام الأمير عبدالله بالصّحافة والصّحفيين.

وسيتم تناول موضوع هذه الدّراسة من خلال محاور عديدة، منها: الأمير عبدالله بن الحسين (صفاته وسماته الشّخصية)، واهتمام الأمير عبدالله بن الحسين بالجوانب العلميّة والثقافيّة والاجتماعيّة؛ بالإضافة إلى توضيح شخصيّة الأمير عبدالله كقائد عسكري، واهتماماته الرّياضية والسّياسية على النّحو الآتي:

أولا: الأمير عبدالله بن الحسين (صفاته وسماته الشخصية وتكوينه الثقافي والفكري):

ولد عبدالله بن الحسين في مكّة المكرمة عام ١٨٨٢م، وهو ثاني أنجال الشّريف الحسين بن علي[٤]، وبعد وفاة والدته، كفلته جدّة والده لأبيه، وهي الشّيخة صالحة بن غرم الشّهرية العسبليّة أم علي ابن محمّد بن المعين بن عون، فأنشأته تنشئة عربيّة، ومعظم النّساء العربيّات اللواتي نشأ بينهن الأمير عبدالله من بني شهر، ومن نساء بعض القبائل الحجازيّة. ويقول الأمير عبدالله في هذا الصّدد:" كنت بينهن أصغي دائمًا إلى ما يلقينه على مسامعي من وقائع وحوادث بين العشائر، ويذكرن ما جرى من أحوال في عهد الوهابيّة الأولى (الدّولة السّعودية الأولى ١٧٤٤-١٨١٨م)، وما وقع من حرب حينما

دخل والي مصر (محمد علي باشا[٥]) الحجاز لإخراج الوهابيّة في عام ١٨١٨م، ويذكرن الأيام بين ذوي عون وهو بيتنا، وذوي زيد، وهو الفرع الثّاني من أمراء مكّة، ذاكرات أشعار حماسيّة لا أزال أذكرها"[٦]، ويبدو أنّ هذه القصص ورواية الأحداث قد أثّرت في شخصيّة الأمير عبدالله (الطّفل) آنذاك وساهمت في توجيه اهتماماته لاحقًا.

درس الأمير عبدالله بن الحسين على يدي الشّيخ علي منصوري؛ وهو شيخ والده الذي علمه القرآن في مكّة المكرمة، وكان التّدريس على الطّريقة القديمة، طريقة إرهاب الطّفل وإخافته؛ فكانت الفلكة هي آلة التّهديد، حيث تُجمع إليها رجلا الطّفل فيضرب؛ وبسبب هذه الطريقة في التّعليم، هرب عبدالله بن الحسين من المدرسة وأرسل للطائف، حيث استأنف القراءة والكتابة على يد عدد من الشيوخ ومنهم: ياسين البسيوني، وعثمان اليمني، وعبد الحق الهندي، ونوري أفندي التّركي[٧].
نشأ الأمير عبدالله بن الحسين نشأة دينيّة في حفظه للقرآن الكريم، والحديث النّبوي الشريف، فأورد في مذكراته: "لما شرعوا يحفّظوننا القرآن الكريم كان أخي علي[٨] وصل سورة الإسراء، وكنتُ وصلتُ سورة الرّعد، وكان أخي فيصل[٩] يتحفّظ سورة الأعراف"[١٠].

واستأنف الأمير عبدالله دراسته في الأستانة عام ١٨٩١م؛ يقول في ذلك: "أخذنا نتعلّم على أيدي معلّمين خواص، علم العربيّة والتّركية والعلوم العسكريّة"[١١]. وقال عنه الزّركلي: "له شيء من الاطّلاع على الأدبين العربي والتّركي"[١٢].

ووصف تيسير ظبيان[١٣] سعة اطّلاع الأمير عبدالله على كتب الأدب ودواوين الشّعر: "كان الملك راوية للشّعر من الطّراز الأول ولا سيما الشّعر القديم، وحين كنّا نستمع إليه نحسّ كأنّنا نستمع إلى روايات الأصمعي أو أبي عبيدة، وطالما وقفنا مشدوهين حيال بعض القصائد والأبيات التي كنّا نسمعها لأوّل مرّة ولا نعرف أصحابها، وقد علمت أنّ الفقيد كان يحفظ عن ظهر قلب مفضّليات الضّبي، وجزءًا غير يسير من ديوان الحماسة لأبي تمّام، والأغاني للأصفهاني، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسيّ"[١٤].

وانفردت صحيفة القبلة بذكر بعض صفات الأمير عبدالله الخلقيّة، بقولها: "هو ربعة القامة، ممتلئ الجسم، أشقر اللّون، ذو لحية صغيرة، سمح الوجه أنيسه، عريض، عيناه واسعتان ترسلان نورًا يخرق صدر مخاطبه، وعلامات الشّجاعة والصّراحة تبدو في وجهه"[١٥]. وأشارت صحيفة السّلام الفلسطينية إلى جانب من صفات الأمير عبدالله بقولها: "هو نابغة إخوانه الثّلاثة، وأقدرهم، وأوسعهم اطّلاعًا على التّاريخ السّياسي، وله اطّلاع تام على المسائل الاجتماعيّة التي تعمل في

الأمم عملها المنتظم، تراه شاعرًا، جنديًا، سياسيًا، اجتماعيًا في آن واحد، وهو يحسن العربيّة والتّركيّة، ويتكلّم بالإنكليزيّة والفرنسيّة"(١٦).

وتناولت صحيفة فلسطين أيضًا بعض صفات الأمير عبدالله؛ إذ بيّنت أنّه:" اشتُهر بالكرم وحبّه للبساطة، وميله إلى حياة البداوة، وهو أديب كبير وشاعر رقيق، وهو كثير المطالعة لكتب الأدب"(١٧). وأوضحت صحيفة القبلة سعة اطّلاع الأمير عبدالله على تاريخ العرب في العهود الإسلامية المتعدّدة، من خلال مقابلة معه؛ بقولها: "تحدُّث عبدالله بن الحسين عن تاريخ الأمويين والعباسيين دلتنا على وقوفه التّام على تاريخ الأمّة العربية"(١٨).

لقد أسهمت ظروف عديدة في تكوين شخصيّة الأمير عبدالله بن الحسين وتنشئته، خاصّة تربيته الأولى كطفل في الحجاز ثم حصوله على قسط وافر من التّعليم؛ لذلك يتبيّن مدى سعة ثقافة الأمير عبدالله كما أبرزتها (الصّحافة الحجازيّة والفلسطينيّة)؛ فكان ملمًّا بتاريخ الأمم بشكل عام، وبتاريخ العرب بشكل خاص؛ بالإضافة إلى اطّلاعه على الأدب وبالذّات الشّعر.

وعُرف الأمير عبدالله بالعند والشدّة، واتّسم بالثّبات على صفاته وطباعه، ومحافظته على خطاه؛ وما يدلل على ذلك، ما جرى في معركتي تربة(١٩) والخرمة(٢٠) عام ١٩١٩م، وحواره مع والده الشّريف الحسين بن علي؛ حيث أشار الأمير عبدالله في مذكراته أنّه وقع تحت ضغط والده، وحاول أن يثني والده ويقنعه بالعدول عن الحرب مع النّجديين أو تأخيرها إلى موعد آخر، إلا أنّ الشّريف الحسين أصرّ على تنفيذ أمره؛ فيقول عبدالله بن الحسين في هذا الصّدد: "صارحت والدي جلالة الملك بلزوم تأخير هذه الحركة زيادة في التّبصّر وتمحيص الأمر، فأجابني – رحمه الله– بجواب عرفت منه عزمه؛ إذ قال لي: يجب عليك أن تتوجّه إلى الخرما للقضاء على هذه الحركة المفسدة، وأنّ معك من القوّة ما لو قاتلت بها كلّ العرب لتغلبت عليهم"(٢١). ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ؛ فقد هدّد الشّريف الحسين ابنه الأمير عبدالله بالتّنازل عن الحكم حال امتناعه تنفيذ أمره السّابق ذكره؛ فيقول الأمير عبدالله في مذكّراته: "ثمّ إنّني في محاولة ثانية، اختليت بوالدي – رحمه الله– وعرضت عليه رأيي في العدول عن أمر، فغضب غضبًا شديدًا، وقال: هذا رأي أم عصيان؟ فقلت: أعوذ بالله من المعصية والعصيان، ولكنّها النّصيحة، فقال: إذن إن لم تفعل ما آمرك به فأنا متخلٍّ عن الملك"(٢٢). وذكر الأمير عبدالله في موضع آخر: "لم يكن من رأيي مهاجمة تربة، وقد حاولت أن أقُنع جلالة الوالد بالعدول عن عزمه، ولكنّي كقائد الجيش الهاشمي مطيع لأوامر مولاي"(٢٣).

يظهر أن ما جرى في الموقعتين وما طال الأمير عبدالله من معاناة؛ إذ كاد أن يقتل في إحداهما، قد أثّر في شخصيّته وبقي يتذكر تلك الحادثتين، وهكذا بدأت سمات السّلوك القيادي لدى الأمير عبدالله الممزوجة بالمعاناة بالظّهور في مرحلة مبكّرة من عمره؛ حيث اتّصف بالقوّة والشّدة التي اكتسبها من تربيته في كنف والده رغم خلافه معه أحيانًا؛ حيث انعكست على سلوكه كأمير لشرقي الأردن، ووزير خارجيّة في مملكة الحجاز، وقائد عسكري لجيش الثّورة الشّرقي.

ثانيا: اهتمام الأمير عبدالله بن الحسين بالتعلم والتعليم:

تناولت المصادر اهتمامات الأمير عبدالله بالتّعلم والعلم بشكل واضح؛ فمن أقواله في هذا المجال: "إن أهل العلم هم القدوة الصّالحة والنّجوم الهادية"[٢٤]، و"لا تضيّع أيّها الجيل أوقات فراغك في قراءة روايات الجيب، والمجلّات السّخيفة المليئة بالتّصاوير الفاضحة التي تستحي أن تحملها إلى بيتك"[٢٥]. وبيّن الأمير عبدالله أنّ المدرسة "أنشئت للتّهذيب الرّوحي والثّقافة الحقيقة، أنشئت لتقويم المعوج، وأسّست لتفرّق بين الصالح والفاسد، فتحتفظ بالأول وتبقيه، وتقذف بالآخر فترميه، وعلى التّلميذ أن يعلم قبل كلّ شيء بأن أوّل شرط للتّعلّم هو الطّاعة، فإذا تحلّى بها اقتدر وتمكّن من تلقّي العلم بذهن نقي وقلب صادق"[٢٦].

وعندما استلم الأمير عبدالله إمارة شرقي الأردن(الشّرق العربي) في نيسان عام ١٩٢١م: "هاله ما رأى من جهل مطبق؛ فأمر رجال الحكومة أن يسهروا على رفع الأميّة، وأن يسارعوا إلى نشر العلوم والمعارف في المدن والقرى، وخصّص في سبيل ذلك مبلغًا[٢٧]"؛ فشهد التّعليم في الأعوام الأولى من تأسيس الإمارة نموًّا واضحًا سواء من حيث إرساء الدّعائم الأساسيّة لمؤسّساته، أو من حيث نموّه الكمّي والنّوعي[٢٨].

وأشارت صحيفة الجزيرة الأردنيّة إلى اهتمام الأمير عبدالله بدائرة المعارف وموظّفيها في عام ١٩٣٩م بقولها: "عطف الأمير على هذه الوزارة، دفع بسماحة الوزير وبسعادة المدير والمفتّشين والمعلّمين والمعلّمات إلى السّير قدمًا والعمل بنشاط وإخلاص في سبيل الوصول إلى مستوى علمي تصبو إليه نفس كلّ وطني مخلص"[٢٩]. وذكر الأمير عبدالله في هذا الجانب: "إنّ لي سياسة خاصّة في التّعليم لا يستطيع أن يقوم بأعبائها على الوجه الأتم إلا من وكّلت إليه إدارة المعارف، وسوف أشمله دومًا برعايتي؛ ليتمكّن من تنفيذ هذه السّياسة التي لا أرضى عنها بديلاً"[٣٠].

وكان الأمير عبدالله حريصًا على حضور حفلات التّخرج، التي كانت تقيمها المدارس ويُكرِّم

الطّلاب المتفوقين فيها، من خلال تقديم الهدايا لتحفيزهم على الاهتمام بالتّعليم والإقبال عليه؛ ومن الأمثلة على ذلك رعايته حفل مدرستي: إربد والسّلط الثّانويتين في نهاية عام ١٩٢٦/١٩٢٧م[٣١]؛ إذ كانتا المدرستين الثّانويتين الوحيدتين في عهد الإمارة.

تبرز هذه المواقف وغيرها مدى اهتمام الأمير عبدالله بالعلم والتّعليم والحث عليه، ومن الأمثلة على الاهتمام بشؤون المدارس زيارته للمدرسة الهاشميّة الرّاقية[٣٢] في مكّة المكرمة؛ حيث زار الأمير عبدالله المدرسة الرّاقية الهاشميّة بداية آب عام ١٩١٩؛ فاستقبله وكيل المعارف وهيئتها والأساتذة والتّلاميذ بأناشيد وطنية حماسية، حاملين الرّايات العربية، ومَثُل بين يدية عدد كبير من التلاميذ؛ فألقوا أمامه كلمات، تعبّر عن شعورهم تجاه الأعمال التي قام بها الأمير عبدالله في الحرب العالمية الأولى، وبعد ذلك ألقى الأمير عبدالله خطابًا دعا فيه إلى الجد والعمل والتّمسك بالفضائل واجتناب الرذائل، واستنهاض الهمم للسعي وراء المصلحة العامة للبلاد؛ فكان لخطابه تأثير كبير في نفوس التلاميذ في تلك المدرسة[٣٣].

وشارك الأمير عبدالله بن الحسين في احتفال المدرسة الهاشمية الرّاقية بإنهاء اختبارها السّنوي بداية آب عام ١٩٢٠م؛ إذ أقامت المدرسة الهاشمية الراقية الكائنة بجبل الهندي احتفالاً بمناسبة إنهاء اختبارها السنوي، وقد حضره الأمير عبدالله وعدد من الوجهاء، وألقى الأمير عبدالله خطابًا "يتعلّق بالحث على خير طرق التّعليم النّاجحة والتّأكيد على تربية النّاشئة تربية صحيحة لا يخرجون معها عن التّقاليد العربية الإسلامية"[٣٤].

ومن مظاهر اهتمامه بالعلم والتّعليم والحثّ عليه؛ تبرعه لمدرسة الهداية الإسلامية في يافا، حيث تبرع في نيسان عام ١٩٣٤م بمبلغ (٢٥) جنيهًا فلسطينيًا "تدفع سنويًا لمدرسة الهداية الإسلامية في يافا". والآتي نصّ كتاب التّبرع المؤرّخ في ١٧ نيسان في العام نفسه: "حبًّا لعمل الخير وتنشيطًا للعلم تخصّص إلى مدرسة الهداية الإسلامية في يافا مبلغًا قدره (٢٥) جنيه فلسطيني تُعطى لعمدتها في رأس كل سنة هجرية اعتبارًا من هذا التّاريخ، ونطلب من القائمين بأمرها أن يعرضوا مشروعهم هذا على كلّ ذي يسار من أهل الخير ليساعدوهم سنويًّا بما يمكّنهم من الاستمرار على عملهم الإنساني، وإنّني يسرّني الاطّلاع على أسماء من يحذو حذونا من أرباب الحمية للإشادة بشكرهم على هذا العمل الخيري إن شاء الله"[٣٥].

يظهر مما سبق أنّ الأمير عبدالله بن الحسين كان شغوفًا بالتّعلم والعلم، والسّعي لدعم المدارس

سواء في إمارة شرقي الأردن، أو في مملكة الحجاز، أو حتى المدارس الفلسطينية، ما يدلّ على أهميّة المدارس والتّعليم لدى الأمير عبدالله.

تعدّدت الأمثلة الدّالة على اهتمام الأمير عبدالله باللّغة والأدب وحبّه للقراءة والتّعليم، منها ما صرح به لصحيفة فلسطين في ١١ شباط عام ١٩٣٧م: "الأدب العربي كما هو معلوم أجوده ما كان أميًا أو جاهليًا في الأسلوب والدّيباجة والوصف؛ بحيث يتغلغل في النّفس؛ فيصور للقارئ والسّامع ما رمى إليه قائله نظمًا أو نثرًا من معنى وغرض، ونقصد بذلك من العرب الذين يفهمون الحياة العربية من أبناء العصر الحاضر"(٣٦).

وقال الأمير عبدالله في السّياق نفسه: "لسنا نقول عما ينعت بالأدب الجديد إلا خيرًا ولقد عرفناه منذ نشأتنا في الأستانة وكان الأدباء من أساتذتنا الأتراك فتحوا بابه حينذاك، ولقد شعرت بذلك النّفس في كتاب (حياة ابن الرومي)(٣٧) للأستاذ العقّاد في لمحة سريعة، وإني لأجسر على أن أقول بأن الأدب جوهر مشاع بين الأمم لا يعتره الحصر بل يتمشّى مع كلّ عصر فيزداد وينقص ويقوى، ويضعف بالعوامل والمؤثّرات، وفي استطاعتي أن أقول بأنّ ما يعتني به أدباء الوقت الحاضر من التّحليل الرّوحي، أو التّصوير الشّخصي، أو النقد لشاعر قديم أو أديب غابر – كما فعل الأستاذ العقّاد عن ابن الرومي– إن هو إلا عمل مجيد يسوق النّاس إلى علم ما جهلوه، ويريهم الفرق بين رجال العصور السابقة والحاضرة، وفي هذا الدّليل الواضح على أنّ الأدب القديم لا يفهم في العصر الحاضر إلا بالشرح والتّرجمة، بينما كان في عصره يفهمه كلّ من يسمعه، وهنا الفرق بين ما تسمّونه الأدب القديم وما تطلقون عليه اسم الأدب الحديث ولا ذنب على بناة الأدب العربي في هذا، بل مثار ذلك اللّغة العامّة التي جعلت قرّاء العربية يحتاجون إلى تعلم لغتهم كما يتعلّمون أيّة لغة أجنبيّة أخرى"(٣٨).

وزاد الأمير عبدالله في هذا الجانب: "لا يخفى أنّ العروة الوثقى التي تصل بين العرب إنما هي اللّغة الشّريفة التي صابرت الأيّام وطاولت الدّهر، وأنّه لَمِن البِرّ بها أن تعمل على تطهيرها من الشّوائب، وأن تأتي بها في قالبها المُحكم، فتبقى سببًا موصولاً بيننا وبين الأجداد وما تفتّقت عنه أذهانهم، وجرت به ألسنتهم، ونقّى خواطرهم، وأنّه لا حجر على الفكر، ولا عليه أن يصول ويجول كيف شاء واستطاع، فلا عدوان على اللّغة ولا عقوق لأسلوبها ولا جحود لديباجتها، وأنّه ليُؤثِر أن يتناول الماء في كأس صافية متقنة على أن يقدّم في إناء تتبو عنه العين ويمجّه الذّوق، والماء هو الماء في الحالين، ونحن إذا دعونا النّاس إلى العناية بلغتهم والنّزول عند أحكامها، فلسنا نحملُهم على تصوّرات معيّنة وخيال محدود، وإنّما نحثّهم على أن يكونوا عربًا في ألسنتهم وأقلامهم، وأن يقتبسوا ما شاؤوا من

رأي وفكر، وأنّنا نشكر الأستاذ العقّاد على كتابه القيّم عن حياة ابن الرّومي[٣٩]".

يتّضح مما سبق مدى ولع الأمير عبدالله بالأدب والأدباء، واهتمامه باللّغة العربيّة، وتعلّقه بالأدب العربيّ.

ثالثا اهتمام الأمير عبدالله بالصحافة والصحفيين:

رصدت الدّراسة مجموعة من الشّواهد على اهتمام الأمير عبدالله بالصّحافة والصّحفيين العرب، حيث أرسل كتاب تهنئة بمناسبة صدور صحيفة القبلة في مكّة المكرمة في ٢٤ آب عام ١٩١٦م، جاء فيه: "تفضّل علينا صاحب السّمو عبدالله بن الحسين، قائد الجيوش العربية في الطّائف بكتاب عربي يَقطر المجد من خلاله، وتجري الفصاحة في أثناء سطوره، مبتهجًا من صدور هذه الصّحيفة ومعربًا عن سروره" [٤٠]، وزار الأمير عبدالله مقر صحيفة القبلة بداية تشرين الأوّل عام ١٩١٦م؛ وورد في هذا الجانب: "تشرّفت إدارة صحيفة القبلة بزيارة صاحب السّمو القائد العظيم عبدالله بن الحسين، فلبث سموّه نحو ساعة استفدنا فيها من الآداب الهاشميّة.... وقد تفضّل سموه بالتّجوّل في جهات المطبعة، ثمّ خرج مودّعًا بالإجلال والتّعظيم والاحترام"[٤١].

ولعلّ اهتمام الأمير عبدالله بالصّحافة وبالذّات صحيفة القبلة؛ لأهمّيتها في نشر الأخبار المتنوّعة ومتابعة الأحداث العامّة، وخاصّة تطوّرات الثّورة العربية الكبرى، خلال الحرب العالميّة الأولى.

وقد حظيت صحيفة الجزيرة الأردنيّة باهتمام خاص من الأمير عبدالله؛ بدءًا من انتقالها من دمشق واستقرارها في عمان عام ١٩٣٩م، وانتهاءً برفدها المتواصل بأشعاره ومقالاته التي كان يوقعها أحيانًا بالحرفين (س. د)[٤٢].

كان للأمير عبدالله رأي خاصّ بالصّحافة؛ إذ قال: "إنّ الصّحف إمّا أن تجلب النّعمة أو النّقمة على الشّعب، فمسؤولية الصّحفي وواجبه عظيمان"[٤٣].

ومما يدل على علاقة الأمير عبدالله بالصّحافة تكريمه لكادر صحيفة فلسطين في آب عام ١٩٣١م؛ حيث سافر سكرتير تحرير صحيفة فلسطين وأحد محرّريها وأحد وكلائها إلى شرقي الأردن لغرض مهمّ، "وهو بثّ الدّعوة لصحيفة فلسطين حتى لا تقف عن الصّدور في عامها المقبل، وهناك لقي رجال فلسطين من سمو عبدالله بن الحسين كلّ تكريم، فإن سموّه لم يكتف بمقابلتهم والتّحدّث إليهم ساعات، بل دعاهم إلى أن يكونوا ضيوفه في قصر رغدان العامر، وأصدر سمو عبدالله بن الحسين

إرادة سنّية إلى حكومته حتى تقوم في مساعدة صحيفة فلسطين"[٤٤].

وعنونت صحيفة فلسطين خبراً في ٤ تشرين الثاني عام ١٩٣١م عن اهتمام الأمير عبدالله بالصّحافة، بعنوان: "ساعة في قصر رغدان"، وتصريحات سمو عبدالله بن الحسين، لمندوب صحيفة فلسطين، حيث جاء في الخبر: "بعد لقاء مندوب صحيفة فلسطين بالأمير عبدالله، أخذ سموّه يستفسر عن صحّة صاحب الصحيفة؟ ويسأل عن الذي يتولّى التّحرير في الصحيفة؟ ومن هو المسؤول عما يكتب فيها؟ وعن سياستها؟ وخطتها؟..... وتكرّم سمو الأمير بإهداء صورته موقّعة بخط يده التي تم وضعها في العدد (١٩١-١٨٥٨) لصحيفة فلسطين"[٤٥].

ودعا الأمير عبدالله الصّحفيين الفلسطينيين، بمناسبة عقد قِران ابنه الأمير طلال[٤٦]على زين الشّرف بنت جميل في تشرين الثاني عام ١٩٣٤م؛ فلبّى الدّعوة صاحب صحيفة الدّفاع (إبراهيم الشّنطي) ومدير ومحرّر صحيفة فلسطين (عيسى داود العيسى، ويوسف حنا)، وصاحب صحيفة الصّراط المستقيم (عبدالله القلقيلي)، وصاحب صحيفة صوت الشّعب(عيسى البندك)[٤٧]. وأشارت الوثائق الهاشمية إلى اهتمام الأمير عبدالله بالإعلام والصّحفيين، وإجراء المقابلات الصّحفيّة لشرح مفهوم سوريا الكبرى[٤٨].

يظهر مما سبق مدى اهتمام الأمير عبدالله بالصّحافة؛ نظرًا لإدراكه دور الصّحافة الكبير في نشر المعلومة والخبر، فالصّحافة هي الوسيلة الوحيدة لنقل الأخبار آنذاك؛ فكان يقرّب الصّحفيين إلى جانبه؛ لإيصال المعلومات ونشرها وإظهار صورته بشكل واضح.

رابعًا: الأمير عبدالله والرياضة:

اهتم الأمير عبدالله بالرّياضة بشكل كبير، وقد أبرزت المصادر اهتمامات الأمير الرّياضية؛ إذ وصفت صحيفة "الصّراط المستقيم" الفلسطينيّة عبدالله بن الحسين بقولها: "هو رجل شديد العضل، يلعب الشّطرنج، ومن أحب وسائل التّسلية إلى نفس الأمير أن يجعل ولده وضيوفه الكبار يتسابقون، ويطارد بعضهم بعضًا وهم يركبون الدّراجات"[٤٩]. وأشارت "صحيفة السّلام" الفلسطينية إلى أن عبدالله بن الحسين كان "مغرمًا بالفروسيّة، وركوب الخيل"[٥٠]. وقال عنه الزّركلي في كتابه "ما رأيت وما سمعت": "كان مغرمًا بالشّطرنج"[٥١].

ويقول المعتمد البريطاني هاري جون فيلبي (H J Philby)[٥٢] عن الأمير عبدالله: "لعبنا الشّطرنج مع عبدالله بن الحسين وفزنا عليه ثلاث جولات متتالية"[٥٣]. وأشارت "صحيفة فلسطين" في

بداية كانون الثّاني عام ١٩٤٧م إلى أنّ عبدالله بن الحسين قام بإهداء الرّئيس التّركي مصطفى عصمت أينونو[٥٤] "الشّطرنج الذّري الذي قام بصنعه أحد الأشخاص من القدس"[٥٥].

وكان الأمير عبدالله يفضّل حضور بعض الألعاب الرّياضية؛ فقد حضر وشقيقه الأمير علي في عمّان مباراة كرة قدم في ١٢ كانون الثاني عام ١٩٣١م: "قدم من القدس الفريق الرّياضي للعبة كرة القدم لمباراة فريق النّادي الرّياضي الأردني، وقد جرت المباراة يوم الجمعة في سهل كامب للطّيران الإنجليزي[٥٦] بعمّان، وحضرها عبدالله بن الحسين والأمير علي ورئيس الحكومة وقائد الجيش العربيّ، وعدد من الوجهاء، وكانت النّتيجة فوز الفريق الأردنيّ"[٥٧]. وحضر الأمير عبدالله مباراة ملاكمة في القدس في ١٩ نيسان من عام ١٩٣١م: "لأوّل مرّة شهدت القدس حفلة ملاكمة كبرى قام بها رجال من قوّة الطّيران العراقيّة والفلسطينيّة؛ ففي ليلة الأحد اجتمع عدد كبير من قادة عسكريين، وكبار رجال الحكومة، ووجهاء، وقد شرّف هذه الحفلة بحضوره سمو عبدالله بن الحسين وبمعيّته الشّيخ فؤاد الخطيب، وقد كانت نتيجة المباراة أن فازت قوّة الطّيران الفلسطينية"[٥٨].

واهتمّت الصّحافة بأخبار الأمير عبدالله، الذي تحدّث إلى مندوب صحيفة "الجامعة الإسلامية" الفلسطينية عن أسباب رحلته إلى البادية في بداية تشرين الثّاني عام ١٩٣٢م، وسنورد الحوار الصّحفي الذي جاء في الصّحيفة للكشف عن هوايات الأمير الخاصّة، وهو على النّحو الآتي[٥٩]:

الصّحفي: لقد كثرت الأقاويل عن سبب رحلة سموّكم إلى البادية، وذهبت بعض الصّحف في تعليل أسبابها مذاهب شتّى، فهل لسموّكم أن تطلعوا قرّاء الجامعة العربيّة على أسباب هذه الرحلة؟

الأمير عبدالله: إنّ رحلتي لا غرض منها سوى ترويح النّفس، الكل يعلم أنّ لي في كلّ خريف ومصيف رحلة إلى البادية، إنّما الفارق بين هذه وتلك، السّيارة والهجين؛ فرحلاتي السّابقة كانت في السّيارات ورحلتي هذه على ظهور الإبل، أمّا الوجهة فمن عمّان إلى المشاش إلى الأزرق، إلى الغدير الذي يسمّى غدير زجل، ومن هناك على قدر ما يترامى إلينا من أخبار الصّيد والمرعى، فإن كانت متوفّرة في الرّويشد فإلى الرّويشد، وإن كانت في الصوان فإلى الصوان، أمّا الرّويشد فهي على طريق بغداد بعد أن يفيض المسافر إليها من الحرّة، أي أنّها شرقي جبل حوران (جبل الدروز)، وأمّا الصوان فيقع جنوبي الأزرق وشرقي محطة القطرانة وزيزياء، أي أنّ الرّحلة إن كانت إلى الرويشد أو الصوان كلها في شرق الأردن، وقد دعوتُ كثيرًا من أصحابي العرب والإنكليز[٦٠]، ومن جملة من دعوت الأستاذ جورج أنطونيوس[٦١].

ولم تقتصر نشاطات الأمير عبدالله على ما سبق ذكره، فقد كان له اهتمام بالمناسبات الاجتماعيّة؛ إذ قام بتعزية أسرة أمير الشّعراء أحمد شوقي في بداية تشرين الثاني عام ١٩٣٢م، بإرسال رسالة، قال فيها: "لقد كان المرحوم والدكم من أعزّ أصدقائي، وأجل أخواني، وإنّني ممن يعزّي، وعلى الرّغم من اعتقادي أنّكم كنتم تنتظرون منّي برقيّة بواجب العزاء، رأيت أن أخصّكم بكتاب أخطّه بيدي؛ راجيًا تلاوته على جميع عائلة الفقيد معزيًّا لهم فردًا فردًا ومشتركًا معهم في المصاب الجلل"(٦٢).

واهتم الأمير عبدالله بتكريم بعض الشّخصيّات ذات الميول الفنيّة، فقد كرّم الخطّاط اللّبناني "نسيب مكارم"، وكان خطاطًا للملك غازي، وأستاذ الخطوط في جامعات بيروت الكبرى، وعضو المجامع العلميّة في فرنسا وغيرها، وكان سمو عبدالله بن الحسين قد استدعاه إلى عمّان وأبلغه أنّه أنعم عليه بوسام الاستقلال الأردني(٦٣).

وحاول الأمير عبدالله تطوير واقع الحياة في شرقي الأردن وخاصّة وسائل النّقل، فصرّح في ١٨ نيسان عام ١٩٣٥م: "عندما تولّيت زمام الحكم منذ عشرة أعوام لم تكن توجد في شرق الأردن سيّارة واحدة، أمّا الآن عدد السّيارات في عمّان وحدها خمس وثمانون"(٦٤). ولعلّ هذه النظرة السّلبية جاءت من واقع نشأة الأمير عبدالله وعدم شيوع السّيارات في صباه.

خامسا: الأمير عبدالله وآراؤه السياسية:

كان لتوقيع المعاهدة البريطانية – الأردنية في ٢٠ شباط ١٩٢٨م، وصدور القانون الأساسي (الدستور) بتاريخ ١٦ نيسان عام ١٩٢٨م، الذي انبثق عنه مجلس تشريعي ناقش مشروع المعاهدة البريطانية الأردنية وأقرّها، نقطة تحوّل جديدة في موقف المعارضة تجاه الوجود البريطاني في شرقي الأردن؛ إذ عدّها أهالي شرق الأردن تعدّيًا على استقلالهم وسيادتهم، وتمثّل ذلك بالاحتجاجات والمظاهرات التي عمّت في معظم مدن إمارة شرقي الأردن، والتي أشارت إليها الصحف الفلسطينية(٦٥).

وذكرت "صحيفة فلسطين" إحدى برقيّات الاحتجاج التي أرسلت إلى الأمير عبدالله، والمندوب السّامي والمعتمد البريطاني، ونصّها:" سمو الأمير، دولة المعتمد البريطاني، نحتجّ بشدّة على المعاهدة المبرمة مع الحكومة، فهي أشبه بصكّ استعباد. الشّعب لا يتعرّف على أيّة معاهدة تعقد بدون موافقة أهل البلاد"(٦٦).

وأشارت "صحيفة فلسطين" إلى اشتراك التّجار وطلبة المدارس في المظاهرات الاحتجاجيّة، والإضرابات في إربد والسلط: "أضرب التّجار عند إعلان المعاهدة، كما أضرب طلاب المدرسة

التّجهيزية في إربد، وطافوا أنحاء البلدة يهتفون: (نحن لا نرضى الحماية، نحن لا نرضى الوصاية)، وأضربت مدرسة السّلط إضرابًا عامًّا"[٦٧]. واستعملت الحكومة الشّدّة مع المتظاهرين، ولم تنجح في تفريقهم[٦٨].

وشنّت الصّحف الفلسطينية؛ كصحيفتي "الكرمل" و"فلسطين" حملة إعلاميّة ضد بنود المعاهدة[٦٩]، قامت على أثرها حكومة شرقي الأردن بمنع كلّ من الصحف الآتية: صحيفة "فلسطين"، و"مرآة الشّرق"، و"الجامعة العربيّة"، "وصوت الحق"، و"الصّراط المستقيم"، من دخول إمارة شرقي الأردن[٧٠].

استطاعت الصحافة أن تبرز سلبيّات معاهدة ١٩٢٨م، والانتقادات التي وجّهت لحكومة شرقي الأردن وللأمير عبدالله في هذا الصّدد، وهذا يثبت أنّ الصّحافة، وبالذات الفلسطينية منها، انتقدت سياسة الأمير عبدالله وعلاقته مع بريطانيا، رغم علاقة مدراء تلك الصّحف مع شخص الأمير، حيث منعت من دخول أراضي الإمارة بضغط بريطاني.

ولإضفاء الشّرعية على المعاهدة البريطانية – الأردنية عام ١٩٢٨م، قرّر المجلس التّنفيذي (الحكومة) إجراء انتخابات عامّة في شرقي الأردن وتكوين مجلس تشريعي؛ وعلى أثر ذلك قام المجلس التّنفيذي باستخدام أساليب التّرغيب والتّرهيب في إجبار المواطنين على تسجيل أسمائهم في سجلّات النّاخبين[٧١]. وأشارت "صحيفة الكرمل" إلى حالات هجرة من بعض مناطق شرقي الأردن إلى كلّ من: فلسطين وسوريا هربًا من الضّغوطات التي مارستها سلطات الانتداب البريطاني، والمجلس التّنفيذي لإشراكهم في الانتخابات: "شرع الجراكسة من سكان بلدة صويلح يسعون إلى بيع أراضيهم والهجرة إلى فلسطين وسوريا، وقد هاجر (٧٦) عائلة من الكورة و(١٦٠) عائلة من الرمثا، و(٧٦) من الكفارات[٧٢]. وأشارت "صحيفة فلسطين" إلى الضّغط الكبير الذي مارسه الأمير عبدالله على أعضاء المجلس التّشريعي المنتخب عام ١٩٢٩م من أجل التّصديق على المعاهدة[٧٣].

وقد أشادت صحيفة "فلسطين" بالموقف المشرّف لأهل شرقي الأردن في رفض المعاهدة البريطانيّة، قائلة: "تحيّة العروبة إلى منْ في شرق الأردن، لله سماء أظلّتكم، ولله أرض أنبتتكم، ولله عشيرة أنجبتكم، فقد أقمتم يا بني يعرب دليلاً جديدًا في شرق الأردن على أنّ الدّم الذي كان يقطر من آبائكم أنفة وعزّة وحمية، ما يزال يجري في عروقكم كرامة وشهامة ومجادة ..."[٧٤].

ويدل ذلك على انتقاد الصّحافة بعض مواقف الأمير عبدالله، منها أحداث عام ١٩٢٨م، وما رافق عقد المعاهدة مع بريطانيا، وإجراء انتخابات المجلس التشريعي بداية عام ١٩٢٩م.

وفيما يرتبط بآراء الأمير عبدالله السياسية والتقائه ببعض الشّخصيات السياسية، فنورد خطاب الأمير عبدالله لزعماء شرقي الأردن وأعضاء المجلس التّشريعي الأول[٧٥] في ١٧ تموز عام ١٩٢٩م؛ إذ ترأّس الأمير عبدالله مأدبة عشاء في قصر رغدان لزعماء شرقي الأردن وأعضاء المجلس التشريعي، وألقى خطاباً جاء فيه: "نحن بني هاشم، لما رأينا سيف النّقمة مسلولاً بيد جمال باشا على رقاب العرب، قمنا بثورتنا المعلومة على أساس استقلال البلاد العربية وتشكيل إمبراطورية عربية، غير أن الظّروف عاكستنا، وما حادث فيصل بالشام، وحادث والدي وأخي في الحجاز، إلّا دروس عبرة لمن يعتبر، وأن هذين الحادثين اضطراني لقبول المعاهدة، فقد قبلتها مع اعتقادي بعدم فائدتها، وأملي وطيد بتعديلها وتحريرها"[٧٦].

وتابع الأمير عبدالله قوله: "تيقّنوا بأن هذا كلّه ليس هو دلائل أخرى على أنّ فيصل بن الدويش[٧٧] لا يزال متحرّكًا، فعسى أن يتمكّن جلالة الملك ابن سعود من القضاء على كلّ ثورة في بلاده؛ ليعلم العرب النّظام والخلود إلى السّكينة، والاهتمام بأمر اقتصادياتهم إذا أحبّوا أن يبلغوا في الحياة شأن الأمم الأخرى؛ الغاية التي نسعى إليها، وستبقى الغاية التي ثرنا من أجلها دينًا لنا، والذي نسعى له رغمًا عن العقبات"[٧٨].

وأضاف الأمير عبدالله في هذا اللّقاء: "إن البعض يقول: إنّني مستاء من المعارضين الذين رفضوا الدّخول في المجلس والذين دخلوه منهم، حاشا ثم حاشا أن يكون ذلك؛ لأنّني أعتقد بأنّ المعارضين هم أشرف النّاس وأخلصهم، وهم الذين عاونوني منذ كنت في معان، وأوصلوني إلى هنا وما زالوا يخدمون البلاد بكل إخلاص، وعليهم يتوقّف نجاح البلاد وتقدّمها وهم ليسوا كغيرهم متقلّبين لا تعرف لهم مبدأً"[٧٩].

يظهر مما سبق أنّ الصحافة، رغم قربها من الأمير عبدالله، إلا أنّها أبرزت موقف المجلس التّشريعي الأوّل ومعارضة أهالي شرقي الأردن لعقد معاهدة عام ١٩٢٨م، ووجّهت اللّوم لإجراءات الأمير السّابقة؛ ما يؤكّد أن الصّحافة ليست دائمًا– كما يُشاع – تقف عند الجوانب الإيجابيّة للأمير عبدالله فقط، بل انتقدت سياسته تجاه العلاقة مع بريطانيا.

وتناولت الصّحافة رأي الأمير عبدالله في الانتخاب والمنتخبين؛ فقد جاء في صحيفة "فلسطين" أن: "الانتخابات حرّة؛ فليجتهد كلّ مرشّح ضمن حدود الأدب والقانون، وأنا لا أساعد أو أقاوم أحدًا إلا إذا كان من الذين يركبون رؤوسهم ويعارضون لوجه الشّيطان وبجهالة، أمّا المعارض بأدلّة وعقل؛ فإنّني احترمه ويحترمه الجميع، ونبّه سمو عبدالله بن الحسين بالتزام الأدب والحكمة في الانتخابات

ومنع الشّغب والضّغينة منعًا باتًا"[٨٠]. ولعلّ الأمير عبدالله قصد انتخابات المجلس التّشريعي الثّالث في عام ١٩٣٤م، وموقف المعارضة الوطنيّة من هذه الانتخابات[٨١].

ونشط الأمير عبدالله في مقابلاته الصّحفيّة؛ كما في حواره مع أحد صحفيي صحيفة "دافار العبريّة اليهوديّة"، في ١١ كانون الأول عام ١٩٢٩م، وجاء فيه[٨٢]:

الصّحفي: إنّي قدمت بلاد شرقي الأردن –خصيصًا– لمقابلة سموّكم المعظّم، والوقوف على رأيكم في القضيّة الفلسطينيّة، وكيف يسود السّلام في فلسطين؟

الأمير: تقول بأنّك قادم من فلسطين، فكيف تنشد آراء أهالي شرقي الأردن ولا تستطلع رأي أهالي فلسطين فهم أولى بهذا السّؤال، وأنتم اليهودَ أخبر به؟ لا يمكن لأحد سوى الفلسطينيين الإعراب عن رأي صائب بهذا الموضوع.

الصّحفي: أنا من محبّي السّلام، وغايتي معرفة آراء الزّعماء وعما إذا كانوا يظنّون من المحتمل أن يسود السلام بين الفريقين في فلسطين، ولذلك سألت سموّكم.

الأمير: أنا لا أوافق على أنّه يوجد فريقان في فلسطين، أهالي فلسطين هم العرب الفلسطينيون، أمّا الآخرون فهم دخلاء ليس إلّا.

الصّحفي: ألا يوجد لسموّكم أصدقاء بين اليهود؟

الأمير: كلا ولا واحد منهم، إنّي لا أعرف اليهود.

الصّحفي: إنّ جلالة الملك فيصل (يقصد ملك العراق) كان قد صرّح في كتاب له إلى أحد الزّعماء اليهود بأنّه صديق لليهود ويحبّذ فكرتهم[٨٣].

الأمير: ألم أقل لك أنّه لا يجوز استطلاع رأي أحد أو الاستناد على آراء منْ هم ليسوا بفلسطينيين، أمّا إذا كان جلالة الملك فيصل قد صرّح حقيقة بمثل هذا، فهو لم يكن يمثّل الفلسطينيين ولا مجازًا من قبلهم للبتّ في الأمر[٨٤].

الصحفي: إنّني عازم على تنظيم كشف بأسماء محبّي السّلام، وهذا الذي يدعوني لاستطلاع رأي زعماء البلاد، نحن اليهود نطالب بفلسطين؛ لأن لا وطن لنا ولا مأوى غيرها، فأنا مثلاً لا يوجد لي وطن واعتبر أن فلسطين هي وطن اليهود تاريخيًا[٨٥].

الأمير: إنّ البلاد التي يولد فيها الإنسان هي وطنه؛ فكيف تقول أن لا وطن لك؟ فالذي يولد في إيطاليا مثلاً هو إيطالي مهما كان مذهبه، أمّا تاريخيًا فإنّكم مكثتم في فلسطين نحو مائتي سنة، ثم

طردتم منها وجئتموها ثانية، ثم طردتم أيضًا، من ذلك الحين إلى هذا التاريخ وأنتم مشتّتون في جميع أقطار العالم، وأظن أنّ القصد من إرجاعكم إلى فلسطين في هذا العصر هو ليتخلّص العالم منكم"[٨٦].

يظهر من خلال الحوار الصّحفي السّابق مدى حنكة الأمير عبدالله، وأسلوبه في التّعامل مع أسئلة الصّحفي في صحيفة (دافار العبرية اليهودية)، وإيمانه بعروبة فلسطين، وأنها لأهلها، كما يظهر ذكاء الأمير في حواره السابق، وطريقة الإجابات الذّكية على الأسئلة المطروحة حول علاقة اليهود بفلسطين تاريخيًا.

أمّا بالنسبة لرأي الأمير عبدالله في السّياسة السّلبية؛ فقد قال في ٢٥ آب عام ١٩٣٣م: "لستُ من دعاة السّلبية؛ بحكم جهل الشّعب وحاجته إلى التّعليم والتّنظيم، بل أنا أزعم أنّ السّنين الطّويلة التي قضيناها مع الإنجليز والفرنسيس مثلاً أوجدت بيننا شيئًا من الخبرة وتبادل التّفاهم، مما يسهّل علينا الوصول إلى اتّفاق شريف معهم"[٨٧].

وفيما يتعلّق برأي الأمير عبدالله بالمظاهرات في شرقي الأردن، خاصّة عند اندلاع انتفاضة يافا في تشرين الثاني عام ١٩٣٣م، حيث قامت في عمان مظاهرة، وكان من مطالب المتظاهرين: إيقاف الهجرة اليهوديّة، وإطلاق سراح المعتقلين السّياسيين، وإلغاء القوانين العرفيّة؛ فخطب الأمير عبدالله بالمتظاهرين قائلاً[٨٨]: "هدّئوا روعكم، فالحقّ مع العرب، وما دام الحقّ مع العرب فلن يضيع، أوصيكم بالسّكينة؛ لأنّ رسول الله أوصى بها... أنا قائم بنفسي بما يخفّف الوطأة على قدر الطّاقة والإمكان، ولا خير في أمّة تلجّ، وأرجو الله أن يأخذ بيدي وأنتم ما دمتم مطيعين لأوامري فسأقوم بما يترتّب عليّ ولا أريد أن أذكر لكم بعض حوادث طفيفة أنتجت مضارًا جسيمة؛ فأوصيكم بالسّكينة. لقد صدرت من بعض المتحمّسين بعض حوادث، وقد اعتُدي على سيّارتين وعلى بعض الأشخاص"[٨٩]. وتابع حديثه قائلاً: "نحن نريد أن نظهر بمظهر الصّديق لهؤلاء؛ لأنّهم أصدقاؤنا ويحسنون سمعتنا، فلا نريد أن تشوّه هذه السّمعة، ونضيّع أصدقاءنا الذين يشهدون بحسن الصّداقة، وأنا أحبّ أن يكونوا شهودًا على حسن صداقتنا، وأنا متقدّم في عملي لأبرهن لكم وللأمة الفلسطينيّة على ما ينتج من هذا العمل، وسوف أبيّن لكم نتيجة عملي، وسأبيّن أن شرقي الأردن تتخوّف من نتائج هذه الأعمال الحادثة بفلسطين"[٩٠].

وتابع: "فأعينوني على السّكينة، ولا تأتوا بعمل ما دون إشارة منّي، واذهبوا وافتحوا حوانيتكم وثابروا على أعمالكم، وكونوا مطمئنّين على سهري في السّعي وراء مطالبكم المشروعة، إنّنا كلنا نشعر بذات الآلام التي تشعرون بها، وإنّي أستطيع أن أقول بأنّي أصبحتُ وحيدًا"[٩١].

يظهر مما سبق مدى اهتمام الأمير عبدالله بالتّطورات السّياسية، ومتابعتها وتفاعله معها؛ إذ كان يطرح آراءه بشكل جريء؛ فالأمير عبدالله اشتُهر بواقعيّته وعقلانيته في التّعامل مع الأحداث والوقائع المستجدّة، ولمّا أدرك أنّ بريطانيا لا تزال القوّة المؤثّرة والمهيمنة قرّر مهادنتها.

سادسا: الأمير عبدالله قائد عسكري:

اهتمّت الصّحافة بإبراز شخصيّة الأمير عبدالله العسكريّة؛ فقد أشارت صحيفة "السلام" الفلسطينية أنّ للأمير عبدالله: "وقوف تام على أصول الحرب، ويقال: إنّ أوّل غزوة اشترك فيها لم يكن عمره أكثر من سبع سنوات"(٩٢).

وصوّرت الصّحف تعامل الأمير عبدالله مع الأسرى الأتراك بعد سقوط الطّائف في أيلول عام ١٩١٦م، بقولها: "أمّا الجند المأسور فأرجو أن يكون من عتقاء جلالة مولاي الذي أصبح موضع آمال العالم الإسلامي، وأمّا القائد المأسور وضباطه، فنحن نعاملهم الآن بما يليق بمقام جلالة مولاي أمام العدو والصّديق"(٩٣).

ونشرت "صحيفة القبلة" مقابلة خاصّة وموسعة مع الأمير عبدالله ومدير صحيفة القبلة محب الدين الخطيب في ٩ تشرين الثاني عام ١٩١٦م، حول فتح الطّائف، تناولت هذه المقابلة تفاصيل ومعلومات تدلّ معرفة الأمير الواسعة بواقع المعركة، ودوره الفاعل لفتح الطّائف، منذ التّخطيط للسّيطرة على الطّائف حتى تنفيذه وتحقيقه للغاية المرجوّة منه، وتناولت الصّحيفة أيضًا الجانب الإنساني للأمير عبدالله في الحرب وتعامله مع الأسرى والعدو(٩٤).

ونورد هنا شيئًا من هذه المقابلة؛ ففي العدد (٢٥) الصّادر يوم الخميس ٩ تشرين الثاني عام ١٩١٦م، نشرت "صحيفة القبلة" مقابلة خاصّة وموسّعة تتحدث عن تفاصيل عسكريّة تتعلّق بالأمير عبدالله تحت عنوان "فتح الطّائف"؛ ولأهميّة هذه المقابلة نقتطف منها العبارات الآتية: "تشرّف مدير صحيفة القبلة بمقابلة فاتح الطّائف حضرة الأمير الخطير والقائد الكبير عبدالله بن الحسين قائد الجيش الشّرقي، ووكيل الخارجية الجليلة في الحكومة السّنية العربية ونائب وكيل الداخلية فيها، وقد تفضّل سموّه؛ فحادثه في أخبار الحروب التي قامت في الطّائف أثناء حصارها، وما كان بعد ذلك من تسليم حاميتها، وكانت المقابلة على الشّكل الآتي:

صحيفة القبلة: كيف كان سفر سمو أميرنا المحبوب إلى الطّائف قبل حصاره؟ وكيف تلقّاه العدو يومئذ؟

الأمير عبدالله: برحت مكّة المكرمة يوم الخميس السّابع من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٤هـ/ حزيران عام ١٩١٦م، قاصدًا الطّائف، وليس معي غير سبعين هجانًا من عقيل، فبلغت السّيل في اليوم التّالي، وفي اليوم التّاسع من شعبان وصلت الطّائف، وكان متوقّعًا هناك حدوث أمر مهم في الحجاز، حتّى أن التّرك أنفسهم كانوا معتقدين ذلك، فكانت مهمّتي الأولى إزالة هذا الحسّ من نفوسهم ريثما يحين الوقت، ولقد نجحت هذه المهمّة تمامًا، حتّى إنّني لما اجتمعت بغالب باشا في داره في السّاعة الأخيرة أراد أن يستجلي؛ فاستمر معي في الحديث إلى أن صرّح أنّه شاعر بتكدّر خاطر الإمارة الجليلة من معاملات الحكومة المركزية، التي لا تتّفق مع المصلحة العامة، وأنه مستعد للسّعي في إزالة غلطات المركز، فأجبته بأنه لا يمكن الضّغط على الحكومة، فتعتقد بأن وجودنا هنا يخلّ بكل أعمالها ونيّاتها في الحجاز، وأن المجاملة الظّاهرية التي قامت بها الحكومة الاتّحادية في هذه الآونة ليست إلا من قبيل التّخدير، وعلى هذا، فلا سبيل إلا لترك الأمر للمقدّرات الإلهية، ثم أبديت له سروري وشكري من حسن سلوكه الشّخصي منا، وقد توجّهت من داره إلى المقر العام لجيش المحاصرة وهو في "الوجريّات" جهة القديرة.

صحيفة القبلة: كيف كان مقدار القوّة العموميّة لجيشنا يومئذ؟

الأمير عبدالله: "إنّ قوّتنا العمومية كانت يومئذ مقسمة إلى ثلاثة أقسام: أهمها قسم قبائل عتيبة" وهو في الشّمال الغربي للطّائف ويدخل فيه الشرق كله، والقسم الثّاني: هو الجنوبي مؤلّف من قبائل عوف وثمالة وبني سالم وبني سفيان وهذيل، والقسم الثّالث: وهو الغربي مؤلّف من قبائل قريش وطويرق والنمور"..... ثمّ تحدّث عبدالله بن الحسين عن تفاصيل حصار الطّائف[٩٥].

يتضح من خلال المقابلة الصّحفية مع مدير صحيفة القبلة، سعة اطّلاع الأمير عبدالله على واقع الحرب وخبرته، وقدراته العسكريّة الكبيرة واستعداده لمجابهة العدو؛ لذلك تم تكليفه من قبل الشّريف الحسين ليكون قائد جيش الثّورة الشرقي، عندما انطلقت الثّورة العربية الكبرى في بداية حزيران عام ١٩١٦م.

وأتمّت صحيفة القبلة في العدد (٢٦) الصّادر يوم الاثنين ١٣ تشرين الثاني عام ١٩١٦م، نشر الجزء الثّاني من المقابلة مع الأمير عبدالله، وسنورد سؤالًا من الأسئلة التي طرحت على الأمير عبدالله، والإجابة عنه لأهمّيته:

صحيفة القبلة: كيف كانت محاربة العرب لأعدائهم في هذه المنطقة؟

الأمير عبدالله: (سنورد الإجابة على شكل نقاط؛ بحسب ما صرح به الأمير):

- إنّ الأوامر التي كانت تصدر للمقاتلين محدّدة، تتضمّن الخطّة المراد اتّباعها والتّرتيب الواجب إجراؤه، مع إعطائهم الحرية في جزئياتها بما لا يتناقض مع الخطة الكلّية.
- وُضع المعسكر العربي وقُسّم فنّيًا، وعند القيام بحركات عمومية يجري كلّ قسم أقسام الجيش على وتيرة واحدة، وبحسب الخطة المرسومة من قيادة الجيش.
- عند الطّوارئ يُستعان بالإشارات، مع وجود رسل بين أقسام الجيش من الفرسان؛ يوصلون أخبار القيادة إلى كلّ جهة بسرعة ومهارة.
- للعرب في أثناء القتال مهارة عجيبة في الاختفاء وراء حجر صغير، والانبطاح على الأرض والتّقلّب من مكان إلى مكان.
- عدم انقياد العرب للصّفوف وعدم اشتراكهم جميعًا في الحرب إلا في المواقف الكبرى، جعل أعداءهم يجهلون مقدرتهم، وقد علمت ذلك من تقاريرهم الرّسمية التي كانوا يقدّمونها في كل يوم، ووقعت بين أيدينا في أثناء التسليم.
- أكثر ما يحارب العرب وقت الظّهيرة، وإذا أرادوا الهجوم اختاروا له منتصف الليل، ورجعوا وقت احتجاب ضوء القمر.
- للعرب حروب سهليّة وحروب جبليّة؛ فالحروب السّهلية يمتطون فيها الخيل والهجن؛ لسرعة الانتقال، وأكثر عربنا مهارة في ذلك قبائل عتيبة، وأمّا الماهرون في حرب الجبال فهم ثقيف وقريش وبنو سفيان والنمور وطويرق وهذيل وسائر عرب الحجاز(٩٦).

تتجلى قدرة الأمير عبدالله العسكرية من خلال أحداث الطّائف؛ إذ أمدّتنا صحيفة القبلة بهذه المعلومات التي عكست طبيعة الأمير العسكريّة، وقدراته في الحرب.

وأشارت صحيفة "القبلة" إلى دور الأمير عبدالله العسكري في حصار المدينة المنوّرة؛ إذ استعدّ وانطلق في ٦ تشرين الثاني ١٩١٦م، على رأس قوّاته التي عُرفت آنذاك باسم "الجيش الشّرقي"؛ حيث كانت تتألّف من الهجانة المدرّبين، والخيّالة، ومعهم بطّارية مدافع جبلية، إضافة إلى قوّات من العشائر من فرسان ومشاة(٩٧). وفي أثناء عبور قوّات الأمير عبدالله من منطقة حرّة خيبر القريبة من المدينة المنوّرة، التقى بقوّة تركية يقودها أشرف بك، كانت تحمل هدايا إلى ابن رشيد وعبد العزيز بن سعود والإمام يحيى بن حميد الدين، واعتزم عبدالله بن الحسين أن يباغت الأعداء، فأرسل فرسانه للالتفاف من ورائهم، ثمّ بعث مشاة القبائل بقيادة الأشراف زيد بن شاكر، وخالد بن لؤي وفوزان

الحارث، وسرعان ما وقع الاشتباك، فقضت قوات عبدالله بن الحسين على القوّة التّركية وجاؤوا بقائدها أسيرًا، وغنموا مدافع ورشاشات وذخائر، ومبلغ ثمانية وثلاثين ألف جنيه ذهبًا عثمانيًا، وأطعمة مجففة وغيرها(٩٨).

وذكر الأمير عبدالله في مذكّراته عن غنائم هذه المعركة، قائلاً: "كان من جملة الغنائم ثمانية وثلاثون ألف جنيه ذهبًا عثمانيًا، والأطعمة المجفّفة وسائر البسكوتات، ممّا أغنانا أيامًا عن الزّاد، ولقد كنّا في حاجة شديدة حتّى إلى الملح"(٩٩).

وواصلت قوات الأمير عبدالله مهاجم خط السّكة الحديدية الحجازيّة؛ فقد أشارت صحيفة "القبلة" في ٦ نيسان عام ١٩١٧م إلى تخريب قوات الأمير عبد الله السّكة الحديدية بين دار الحمراء وخشم صنعاء تخريبًا تامًا، وتخريب أيضًا مئة وعشرة قضبان أخرى، وهاجمت القوّات محطّة أبي النّعم(١٠٠)، وأطلقت مدافعها على قطار مؤلّف من سبع عجلات؛ فدمّرته تدميرًا، وخربت ستين قضيبًا من السّكّة الحديديّة(١٠١).

وواصلت القوات برئاسة الأمير عبدالله هجماتها على السّكّة الحديديّة في مواقع عديدة؛ حتّى نجحت في الأوّل من أيار عام ١٩١٧م، بمهاجمة خط السّكّة الحديديّة داخل المدينة المنوّرة وتحطيمه، ثم هاجمت القوّات التّركية في محطة البوير(١٠٢)؛ فقتلت منهم سبعة عشر جنديًا، وأسرت خمسة عشر، وغنمت من هذه المحطّة سبعة جمال، وسبعة بغال، وسبع عشرة بندقية(١٠٣). ومن هنا أخذ الأمير عبدالله يشدّد الحصار على القوات التّركية في المدينة المنوّرة من الجهة الشّمالية؛ ففي ٢٩ أيار من العام نفسه، صرّح الأمير لمندوب صحيفة "القبلة": "بأنّ السّكّة الحديديّة منقطعة بتاتًا منذ شهر، وأصبح العثمانيون في عزلة تامّة عن الشّمال"(١٠٤).

وأشار الأمير عبدالله في مذكّراته إلى قرار تسليم المدينة المنوّرة على الشّكل الآتي(١٠٥):

١. يسلّم فخري باشا نفسه.
٢. القوّات التي بالمدينة المنوّرة تسلّم كلّ قوّة في مركزها وتخرج.
٣. القوات التي في العلا وتبوك تسلّم هناك، وتؤخذ بقوافل إلى الوجه وإلى ظبا، أمّا الأمتعة الخاصة بالضّباط، فتكون تحت تصرّفهم إذا أردوا بيعها أو أخذها معهم.
٤. يجري تسليم الأسلحة العسكريّة الخفيفة والثّقيلة بموجب الدّفاتر والسّجلات المحفوظة.
٥. يجري التّسليم فورًا.

وتناولت الصحافة أخبار الأمير عبدالله العسكريّة في بداية عام ١٩٢٠/١٩٢١م؛ فقد ذكرت

صحيفة "الحق يعلو" أن قدوم الأمير عبدالله إلى شرقي الأردن جاء لتحرير سوريا من الاستعمار الفرنسي[١٠٦]. وأكدت "صحيفة القبلة" ذلك مبيّنة: أنّ قدوم الأمير عبدالله إلى شرقي الأردن، جاء لتلبية مطالب الشّعب وحتى لا يترك سوريا فريسة للمعتدين، فهو: "لم يأت إلى تلك البلاد إلا إجابة للمستصرخ وتلبية لداعي النّخوة والشّهامة حتّى يرى ما يراه الشّعب من الرّأي النّهائي وحذرًا مما عساه يتبادر من الحسّ العمومي، بأنّنا تركنا سوريا فريسة للمعتدين، فأسرع سموّه لإجابة الدّاعي، وبادر بالرّحيل إلى تلك المنطقة بحاشيته المخصوصة ورجاله نحو ٥٠٠ راكب"[١٠٧].

يتّضح مما سبق دور الأمير عبدالله العسكري، خاصّة خلال حروب الثّورة العربية الكبرى بين عامي (١٩١٦-١٩١٨م)؛ بالإضافة إلى توجهه إلى بلاد الشّام نهاية عام ١٩٢٠م، لتحريرها من الفرنسيين، وإعادة حكم شقيقه الأمير فيصل لسوريا (١٩١٨-١٩٢٠م).

سابعا: صورة المرأة عند الأمير عبدالله:

لقد تحدّث الأمير عبد الله في كثير من مقابلاته الصّحفية عن المرأة، وتناولت الصّحافة الفلسطينية رأي الأمير عبدالله في النّساء والحجاب وتعدّد الزوجات وعمل المرأة [١٠٨]؛ فقد قال الأمير مجيبًا عن أسئلة مندوب صحيفة "الصراط المستقيم" في ١٨ نيسان عام ١٩٣٥م: "إن المرأة الأمريكيّة بل المدنية الأمريكية بصفة عامة هي شيء عجيب بديع، ولكن أحب أن يعجل شعبي باقتباسها، ولكن لا أحبّ أن تسارع نساء بلادي إلى تقليد المرأة الأمريكية في مدينتها"[١٠٩]. "ولكن لا يسعني إلا الاعتراف بأن هذه المدنية قد بدأت تشقّ طريقها إلى شرق الأردن؛ فالنّساء عندنا الآن بدأن ينفقن من المال والوقت في العناية بأنفسهن أكثر مما ينفقن في العناية ببيوتهن وأولادهن، وشرق الأردن لا يزال بلدًا صغيرًا يتعيّن على سكانه أن ينمو ويتكاثر أولًا قبل أن يأخذوا بأسباب المدنية الأمريكية أو الأوروبية"[١١٠].

وأكد الأمير عبدالله في المقابلة نفسها: "لا أريد أن تكتسح هذه المدنية بلادي في الوقت الحاضر؛ لأنّها قد بدأت تغيّر أحوال النساء، ومتى تغيّرت أحوال النساء تغيّرت أحوال الشّعب كلّه"[١١١]. وقال: "إنّ المرأة في شرق الأردن بدأت تعبّر عن حبّها وإعجابها بالأزياء الأوروبيّة، وبدأت كذلك تطمع في الحصول على ثياب تكشف عن جسدها وصدرها وساعديها وساقيها، وأصبحت تميل إلى ركوب السّيارات؛ وذلك من شأنه أن يغري الرّجال باقتناء السّيارات وإهمال الجياد وتبذير رؤوس الأموال الضّخمة في هذا الشّيء،

الذي اعتبره كماليًا بالنّسبة إلى بلادنا"[١١٢].

وبيّن الأمير عبدالله أنّ النّساء بطبيعتهن يحببن الإسراف والبذخ؛ تلك طبيعة النّساء بصفة عامّة، ولكنّي أحمد الله أنّ عدوى البذخ والتّرف لم تنتقل إلى نسائنا إلا ببطء؛ فنساء شرق الأردن يقتصرن الآن على مطالبة أزواجهن بالثّياب الأنيقة الرّشيقة، وفيما مضى كانت النّساء في قصور ملوك الشّرق وأمرائه يؤثرن الحلي والمجوهرات على غيرها من المتع وأسباب التّرف، وليت نساء هذا الجيل يفعلن مثل ذلك؛ لأنّ الحلي والمجوهرات أبقى وأنفع في الملمّات من الأزياء التي تطويها اليد من آن لآخر[١١٣]، وأضاف سموّه: "إنّ المرأة من حقّها ومن واجبها أن تبدو جميلة؛ لتنال حبّ الرّجال وإعجابهم، ولكنّنا في الشّرق لا نريد الرّجال أن ينظروا إلى نسائنا"[١١٤].

وتحدّث الأمير عبدالله عن المرأة مبيّنًا رأيه في حقّ الرّجل الشّرعي في تعدّد الزّواج: "إنّ الشّريعة الإسلاميّة تبيح للرّجل أن يتّخذ أربعًا، ولكنّي لا أسمح للرّجل في بلادي أن يتّخذ هذا العدد من الزّوجات ما لم أستوثق من أنّه في سعة من العيش، وأنّه يستطيع الإنفاق على زوجاته جميعًا، وإنصافهن جميعًا، وأنا شخصيًا لي زوجتان، وأعتقد أنّ تعدّد الزّوجات أمر لا تستنكره المرأة، ولو كانت المرأة تستنكر تعدّد الزوجات لاستطاعت خلال هذه القرون الطّويلة أن تحمل الرّجل على الاكتفاء بزوجة واحدة، بل لو أرادت المرأة ذلك، لكان لها ما أرادت"[١١٥]. وتابع الأمير: "ولست أعلم في الواقع لماذا تستنكر المرأة الأمريكيّة أو الأوروبيّة تعدّد الزّوجات؟ لقد فهمت من مطالعاتي أنّ كثيرين من الأزواج في أوروبا وأمريكا يتّخذون من دون زوجاتهم عشيقات ينفقون عليهن عن سعة وبذخ، ومع ذلك فإنّني لم أسمع صوتًا واحدًا يستنكر هذه الحالة"[١١٦].

أمّا عمل المرأة فدعا الأمير عبدالله المرأة إلى مزاولة المهن بقوله: "أرجو أن نرى في بلادنا نساء يزاولن الطّب والمحاماة؛ أسوة بنساء أوروبا وأمريكا، ذلك لأنّ بلادنا تتطوّر بسرعة نحو الحضارة والعمران، وكذلك تتطوّر نساؤنا، وبديهي أنّ تطوّر البلد والنّساء يسير دائمًا جنبًا إلى جنب"[١١٧]. وتابع: "إنّ المرأة متّى تزوّجت وجب عليها أن تقصر اهتمامها وعنايتها على أولادها؛ لأنّ الطّفل ينمو كما تريده أمه أن ينمو، ومن المستحيل أن تنجح المرأة في ميدان العمل والأمومة في وقت واحد، ومن الخطأ بل ومن الجريمة أن تذهب المرأة إلى عملها وهي تعلم أن أولادها يحتاجون إليها أكثر مما يحتاج إليها العمل"، أمّا في موضوع الحجاب، فقد قال الأمير عبد الله: "إنّني لن أسمح – ما دمت على قيد الحياة – بأن تخلع المرأة في شرق الأردن حجابها، وأن تسير في الطّرق والشّوارع سافرة، وإنّما يجوز السفور بعد أن تنال المرأة نصيبها من التّعليم والثّقافة، ولهذا كنتُ أوّل من أنشا مدارس البنات في شرق الأردن"[١١٨].

يتبين مما سبق، مدى قناعة الأمير عبدالله بخصوصيّة المرأة العربية والمسلمة، وطبيعتها المختلفة مقارنة بالمرأة الغربية من حيث الثّقافة والنشأة، وهي نظرة منبثقة من نشأة الأمير عبدالله وتربيته في بيئة محافظة بالحجاز، وهو ما انعكس على آرائه في هذا المجال.

النتائج

خُلصت الدّراسة إلى نتائج عديدة، أبرزها:

١- إنّ نشأة الأمير عبدالله في بيت متعلّم، وأسفاره المتعدّدة وخاصة إلى الأستانة، انعكس على تطوّر شخصيّته واهتماماته الشّعرية والأدبية والعلمية بشكل عام.

٢- كان الأمير عبدالله محبًّا للرّياضة ومولعًا بممارسة بعضها، مما يدلّ على سعة اهتماماته وهواياته.

٣- تنوّعت شخصيّة الأمير عبدالله بين الرّجل السّياسي والقائد العسكري، وهذا الأمر برز من خلال تجربته في الحجاز ومشاركته في الثّورة العربيّة الكبرى كقائد عسكري لجيش الثّورة الشّرقي، واستلامه وزير الخارجية في مملكة الحجاز، وترأسه لاحقًا حكم إمارة شرقي الأردن (١٩٢١-١٩٤٦م).

٤- اهتمّ الأمير عبدالله بالمرأة؛ فكانت آراؤه واقعيّة في وقتها؛ إذ آمن بخصوصيّة المرأة العربيّة طبقًا لواقعها المعيش.

٥- كانت صلة الأمير عبدالله بالصّحافة وثيقة؛ خاصّة الصّحافة الحجازيّة والفلسطينيّة؛ إذ أدلى تصريحات عديدة حول مواضيع متنوّعة: سياسية، واجتماعية، وثقافية وعلمية، وأظهرت المقابلات الصّحفيّة مع الأمير عبدالله بن الحسين، طبيعة شخصيته المنفتحة على تطوّرات العصر، الممزوجة بالواقعية، والتّمسك بالقيم والمبادئ العربية والإسلامية، ومدى مواءمة ذلك مع النّهوض والتّقدّم العالميّين.

٦- شنّت الصحف الفلسطينية حملة إعلاميّة ضد بنود المعاهدة (البريطانية- الأردنية) عام ١٩٢٨م، وانتقدت سياسة الأمير عبدالله آنذاك؛ إذ قام المجلس التّنفيذي (الحكومة) على أثرها بمنع صحيفة" فلسطين"، وصحيفة "مرآة الشرق"، وصحيفة "الجامعة العربية"، وصحيفة" صوت الحق"، وصحيفة" الصّراط المستقيم"، من دخول أراضي شرقي الأردن، ويبدو أن ذلك كان بتوجيه من سلطات الانتداب البريطاني.

الهوامش:

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣؛ وقد حذفت هذه الآية من الصحيفة في عام ١٩١٧م حفاظاً على قدسية الآية ومنزلتها؛ لأن القارئ عادةً يرمي أوراق الصحيفة بعد الفراغ من قراءتها. انظر: القبلة، العدد (١١١)، ٢٣ ذو القعدة ١٣٣٥هـ/ ١٠ أيلول١٩١٧م، ص٢.

(٢) محب الدين الخطيب (١٨٨٦-١٩٦٩م): ولد في دمشق، وتعلم في الأستانة، ترك دمشق بعد الاحتلال الفرنسي لها، واستقر في القاهرة، حيث عمل محرراً للأهرام، وتمكن من إصدار عدد من المجلات، ويعتبر من مؤسسي" جمعية النهضة العربية" في عام ١٩٠٦م، وجمعية الشبان المسلمين" في عام ١٩٢٧م، نشر عدد كبير من كتب التراث، والتاريخ، توفي في القاهرة. انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ج٥، ص ٢٨٢؛ المرعشلي، يوسف، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٠٠٠.

(٣) القبلة، العدد (١)، ١٥ شوال ١٣٣٤هـ/ ١٥ آب ١٩١٦م، ص ١.

(٤) الشريف الحسين بن علي (١٨٥٣-١٩٣١م): ولد الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عون في الآستانة، حيث كان جده ووالده يقيمان هناك بأمر من الدولة العثمانية، وبعد وفاة والده عام ١٨٧٠م تكفل به عمه الشريف عبدالله بن محمد بن عون الذي زوجه بابنته عبدية خانم التي أنجبت له أربعة أبناء: علي وعبدالله وفيصل وزيد، عين أميراً على مكة عام ١٩٠٨م، وأعلن انفصال الحجاز عن الدولة العثمانية عام ١٩١٦م، والثورة عليها في الوقت ذاته. انظر: دحلان، أحمد بن زيني، أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الشريف الحسين بن علي، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص ٣٥٩؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٢٤٩.

(٥) محمد علي باشا (١٧٧٠-١٨٤٩م): هو محمد علي باشا بن إبراهيم آغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير، مؤسس آخر دولة ملكية مصر، ألباني الأصل، أصبح والياً لمصر منذ عام ١٨٠٥م، وفي عام ١٨٤٧م تنازل عن العرش لابنه إبراهيم باشا. للمزيد انظر: الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٦) الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠١٨م، ص٤٠؛ صحيفة فلسطين، العدد (٧٣-٦٣٢٩)، ٢٥ أيار ١٩٤٦م، ص ٤.

(٧) الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين، ص٤٠-٤١.

(٨) علي بن الحسين (١٨٨١-١٩٣٥م): هو اكبر أبناء الشريف حسين وهو آخر من سمي ملكاً في الحجاز من الهاشميين (١٩٢٤-١٩٢٥م)، كان من أكبر أبناء الشريف الحسين، ولد بمكة المكرمة، جعله والده رئيساً لمجلس الوكلاء بمكة وعهد إليه شؤون القبائل. للمزيد انظر: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٢٨١-٢٨٢؛ الحسني، محمد بن علي، العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسنية الهاشمية بالمملكة العربية السعودية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، ص٢٧١.

(٩) فيصل بن الحسين(١٨٨٣-١٩٣٣م): ولد بالطائف، ورحل مع أبيه إلى الأستانة عام ١٨٩١م، وعاد معه إلى الحجاز عام ١٩٠٩م، شارك بالثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م، وفي عام ١٩٢٠م نودي ملكاً على سورية ولم يقدر لمملكته البقاء سوى أشهر قليلة، ويعدّ أول ملك للعراق الحديث من عام ١٩٢١-١٩٣٣م. للمزيد انظر: الزركلي، الأعلام، ج٥، ص ١٦٥-١٦٦؛ قاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠م، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠١٧م، ص ٤٦؛ أبو الشعر، هند، بناء الدولة العربية الحديثة تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠١٨م، ٢ج، ج١، ص٤١.

(١٠) الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين، ص٤١.

(١١) الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين، ص٤٦.

(١٢) الزركلي، خير الدين، ما رأيت وما سمعت من دمشق إلى مكة، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٤٥.

(١٣) محمد تيسير ظبيان(١٩٠١-١٩٧٨م): ولد في مصياف بجبل العلويين بسورية، أسهم في تأسيس منابر العلم والصحافة منذ تأسيس الأردن في العصر الحديث، أصدر صحيفة الجزيرة في سورية عام ١٩٣٨م، ونقلها إلى الأردن، وظلت تصدر في عمان حتى عام ١٩٥٢، ومن مؤلفاته: "الفردوس في الأدب العربي"، و"الحبشة المسلمة"، و"الملك طلال"، و"الملك عبدالله كما عرفته"، وغيرها. للمزيد، انظر: رمضان، محمد خير، تكملة معجم المؤلفين، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص ٤٦٣.

(١٤) ظبيان، محمد تيسير، الملك عبدالله كما عرفته، مذكرات ووثائق وبيانات هامة عن حياة الفقيد، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان، ١٩٦٧م، ص ٦٠.

(١٥) صحيفة القبلة، العدد (٥٥٤)، ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٠هـ/٢٤ كانون الثاني ١٩٢٢م، ص١.
(١٦) صحيفة السلام، القدس، العدد (٤٦)، ١٢ذي الحجة ١٣٣٩هـ/١٦ آب ١٩٢١م، ص ١.
(١٧) صحيفة فلسطين، العدد (٧٣-٦٣٢٩)، ٢٥ أيار ١٩٤٦م، ص ٤.
(١٨) صحيفة القبلة، العدد (٥٥٤)، ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٠هـ/ ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٢م، ص ١.
(١٩) تربة: قرية تبعد عن الطائف(٩٠) كم شرقاً، تقع على واد كبير من أودية الحجاز الشرقية، انظر: البلادي، عاتق، معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ٢٠١٠م، ص ٢٦٤.
(٢٠) الخرمة: قرية تقع في وادي تربة، تبعد عن الطائف (١٨٠)كم شرقاً، وهي عامرة بالسكان، وفيها جميع المرافق الحكومية. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز، ص ٥٤٣.
(٢١) الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين، ص١٦٢.
(٢٢) الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين، ص ١٦٢.
(٢٣) الريحاني، أمين، تاريخ نجد وملحقاته، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٢٨م، ص ٢٢١.
(٢٤) ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ص ٢٢.
(٢٥) ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ص ٢٣.
(٢٦) ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ص ٤٠.
(٢٧) صحيفة الجزيرة، عمان، العدد (٨٢٨)، ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٩م، ص ٢، الجزيرة ١١/٣٠/ ١٩٣٩م، ص ٢.
(٢٨) الموسى، سليمان، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن(١٩٢١-١٩٤٦م)، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م، ص ٣٤٩-٣٥٧؛ الطراونة، محمد سالم، أحوال التعليم الحكومي في إمارة شرقي الأردن في ضوء تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤م، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٣٥، العدد٣، ٢٠٠٨م، ص ٦٠٢.
(٢٩) صحيفة الجزيرة، عمان، العدد (٩٤٠-٣٤)، ١٩٣٩/١١/٢٨م، ص ١.
(٣٠) صحيفة الجزيرة، عمان، ١٩٣٩/١٢/١٣م، ص ٢.
(٣١) صحيفة الجزيرة، عمان، ١٩٣٩/١٢/٢٢م، ص ٤.
(٣٢) المدرسة الهاشمية الراقية: تقع في جبل هندي في مكة المكرمة، أسسها الشريف الحسين بن علي

في ٧ تشرين الثاني عام ١٩١٦م. انظر: العموش، أنس، مكة المكرمة عاصمة مملكة الحجاز في العهد الهاشمي ١٩١٦-١٩٢٥م، مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي، عمان، ط١، ٢٠٢٠م، ص ١٨١-١٨٢.

(٣٣) صحيفة القبلة، العدد (٣٠٤)، ٧ ذي القعدة ١٣٣٧هـ/ ٤ آب ١٩١٩م، ص ١-٢.

(٣٤) صحيفة القبلة، العدد (٤٠٧)، ٢٤ ذو القعدة ١٣٣٨هـ/ ٩ آب ١٩٢٠م، ص ٢.

(٣٥) صحيفة فلسطين، العدد (٤٤-٢٦١٧)، ٢١ نيسان ١٩٣٤م، ص ٥.

(٣٦) صحيفة فلسطين، العدد (٢٦١-٣٤٥٢)، ١١ شباط ١٩٣٧م، ص ١.

(٣٧) ابن الرومي (٨٣٦-٨٩٦م): علي بن العباس بن جريج أو جورجيس الرومي، من شعراء العصر العباسي، بغدادي المولد، رومي الأصل، له ديوان شعر، اختصره كامل الكيلاني وسمي المختصر، وقام محمود عباس العقاد بتأليف كتاب:" ابن الرومي حياته وشعره". للمزيد، انظر: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٢٩٧.

(٣٨) صحيفة فلسطين، العدد (٢٦١-٣٤٥٢)، ١١ شباط ١٩٣٧م، ص١.

(٣٩) صحيفة فلسطين، العدد (٢٦١-٣٤٥٢)، ١١ شباط ١٩٣٧م، ص١.

(٤٠) القبلة، العدد (٤)، ٢٥ شوال ١٣٣٤هـ/ ٢٥ أب ١٩١٦م، ص ٣.

(٤١) القبلة، العدد (١٦)، ٨ذي الحجة ١٣٣٤هـ/ ٦ تشرين الأول ١٩١٦م، ص ٣.

(٤٢) شهاب، أسامة، صحيفة الجزيرة الأردنية: دورها في الحركة الأدبية ١٩٣٩-١٩٥٤م، وزارة الثقافة، عمان، ط١، ١٩٨٨م، ص ٥٠.

(٤٣) صحيفة القبلة، العدد (٥٥٤)، ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٠هـ/ ٢٤ كانون الثاني١٩٢٢م، ص١.

(٤٤) صحيفة فلسطين، العدد (١٢٤-١٧٩١)، ١٨ آب ١٩٣١م، ص١.

(٤٥) فلسطين، العدد (١٩١-١٨٥٨)، ٤ تشرين الثاني ١٩٣١م، ص٢.

(٤٦) الملك طلال بن عبدالله (١٩٠٩-١٩٧٢م): الابن البكر للملك عبدالله الأول بن الحسين، وولي عهد، درس في ساندهيرست العسكرية، وتخرج فيها عام ١٩٣٩م، تولى العرش بعد اغتيال والده الملك عبدالله الأول عام ١٩٥١م. للمزيد، انظر: يوميات عارف العارف في إمارة شرق الأردن ١٩٢٦-١٩٢٩م، تحقيق: علي محافظة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط١، ٢٠٢١م، ص ١٤٩.

(٤٧) صحيفة الجامعة الإسلامية، العدد (٧٠٠)، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٤م، ص ٥.

(٤٨) الوثائق الهاشمية، سوريا الكبرى والاتحاد العربي، جمع وإعداد: محمد عدنان البخيت وآخرون، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، المجلد الثالث، ١٩٩٤م. احتوى الفصل الأول من هذا المجلد على (١٤) وثيقة مع ملحقاتها، تدل على اهتمام الأمير عبدالله بالصحافة والصحفيين لشرح مفهوم سوريا الكبرى.

(٤٩) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٧٥٩)، ٢٨ حزيران ١٩٣٤م، ص ٤.

(٥٠) صحيفة السلام، القدس، العدد (٤٦)، ١٢ذي الحجة ١٣٣٩هـ/١٦ آب ١٩٢١م، ص ١.

(٥١) الزركلي، ما رأيت وما سمعت، ص ١٤٥.

(٥٢) هاري سانت جون فيلبي (١٨٨٥-١٩٦٠م): مستعرب، مستكشف، كاتب، وضابط استخبارات بمكتب المستعمرات البريطاني، كان يعرف باسم " الشيخ عبدالله"، وينتمي إلى أسرة كانت تعيش بجنوب بريطانيا، التحق بكلية ترينتي بجامعة كامبردج، وعمل لدى حكومة الهند البريطانية، وبدأ بتعلم القرآن الكريم، واللغات ومنها العربية، قدم إلى نجد في عام ١٩١٧ بتكليف من بريطانيا. انظر: فيلبي، هاري، بعثة إلى نجد (١٩١٧- ١٩١٨م)، ترجمة: عبدالله العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٩٩٨م، ص ٥٢.

(٥٣) فيلبي، هاري، أربعون عاماً في البرية، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١م، ص ١٦٨.

(٥٤) عصمت أينونو (١٨٨٤-١٩٧٣م): سياسي وقائد تركي، لعب دوراً كبيراً في انتصار مصطفى كمال أتاتورك على اليونان عام ١٩٢٠م، واستمد لقبه اينونو من هذه الحرب، مثل تركيا في مؤتمر لوزان ١٩٢٢-١٩٢٣م، انتخب رئيساً للجمهورية التركية (١٩٣٨-١٩٥٠). للمزيد، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، إعداد: مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، مجلد ٢، ص ٥٦٩-٥٧٠.

(٥٥) صحيفة فلسطين، العدد (٢٤٧-٦٥٠٢)، ٣ كانون الثاني ١٩٤٧م، ص ٤.

(٥٦) كامب للطيران: أنشا الجيش البريطاني مطاراً عسكرياً في عمان (ماركا) بجانب كامب للطيران. انظر: هند أبو الشعر ونوفان السوارية، عمان في العهد الهاشمي ١٩١٦-١٩٥٢م، منشورات أمانة عمان الكبرى، الأردن، ٢٠٠٤م، ص ١٨١.

(٥٧) صحيفة فلسطين، العدد (٣٤٩-١٦٢٩)، السنة الرابعة عشرة، ١٣ كانون الثاني ١٩٣١م، ص٣.

(٥٨) صحيفة الحياة، القدس، العدد (٣٠٥)، ٢٠ نيسان ١٩٣١م، ص ١.

(٥٩) صحيفة الجامعة الإسلامية، العدد (٩٤٦)، ٧ تشرين الثاني ١٩٣٢م، ص ١.

(٦٠) صحيفة الجامعة الإسلامية، العدد (٩٤٦)، ٧ تشرين الثاني ١٩٣٢م، ص ١.

(٦١) جورج انطونيوس (١٨٩٣-١٩٤٢م): باحث في تاريخ نهضة العرب الحديثة، لبناني الأصل، ولد بالإسكندرية وتعلم بها في كلية فيكتوريا، ثم بجامعة كامبردج في بريطانيا، عمل في بلدية الإسكندرية ثم انتقل إلى القدس موظفاً في إدارة المعارف، كان من أمناء الوفد العربي لمؤتمر فلسطين في لندن عام ١٩٣٩م، ومن مؤلفاته: " يقظة العرب". للمزيد، انظر: الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ١٤٥.

(٦٢) صحيفة مرآة الشرق، العدد (٩٤٨)، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٢م، ص ٢.

(٦٣) صحيفة الجامعة الإسلامية، العدد (١١٨٥)، ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٦م، ص ٣.

(٦٤) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد (٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

(٦٥) شهدت مدن إربد وعمان والرمثا والكرك ومعان مظاهرات عديدة وأرسلت برقيات احتجاج على المعاهدة، انظر: صحيفة الكرمل، العدد (١٢٨٤)، ٢٩-٤-١٩٢٨م، ص ٨؛ صحيفة فلسطين، العدد (١٤-١٠٧٤)، ٢٠-٤-١٩٢٨م، ص ١؛ صحيفة الجامعة العربية، العدد (١٤٠)، ٧-٦-١٩٢٨م، ص ٢؛ وللمزيد انظر: خريسات، محمد عبد القادر، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م، ص ٧٦-٨٢؛ ثابت العمري ورائد هياجنة، المعاهدة الأردنية البريطانية ١٩٢٨م، وأثرها في التطور السياسي في إمارة شرق الأردن، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة القدس المفتوحة، العدد ٢٩، ٢٠١٣م، ص ٢٧٦.

(٦٦) صحيفة فلسطين، العدد (١٤-١٠٧٤)، ٢٠-٤-١٩٢٨م، ص ١

(٦٧) صحيفة فلسطين، العدد (١٤-١٠٧٤)،٢٠-٤-١٩٢٨م، ص ١

(٦٨) صحيفة فلسطين، العدد (١٤-١٠٧٤)، ٢٠-٤-١٩٢٨م، ص ١

(٦٩) صحيفة الكرمل، العدد (١٩١)، ٧-١١-١٩٢٨م، ص ١؛ صحيفة فلسطين، العدد (١٤-١٠٧٤)، ٢٠-٤-١٩٢٨م، ص ١.

(٧٠) الجريدة الرسمية (الشرق العربي)، العدد (١٩٢)، ١٥-٥-١٩٢٨م، العدد (٢٠٩)، ١-١٢-

١٩٢٨م، وللمزيد انظر: محافظة، علي، تاريخ الأردن المعاصر عهد الإمارة ١٩٢١-١٩٤٦م، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م، ص ٨٠-٨١.

(٧١) صدر قانون الانتخاب للمجلس التشريعي بتاريخ ١٥-١١-١٩٢٨م، انظر: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ٩٥.

(٧٢) صحيفة الكرمل، العدد (١٣٠٧)، ٧-١٠-١٩٢٨م، ص ٣.

(٧٣) صحيفة فلسطين، العدد (٤١-١٢٠٢)، ١٨-٦-١٩٢٩م، ص١٠.

(٧٤) صحيفة فلسطين، ٦-٨-١٩٢٩م، ص ١، ٨.

(٧٥) المجلس التشريعي الأول: جرت الانتخابات للمجلس التشريعي في أثناء شهري كانون الثاني وشباط عام ١٩٢٩م، ومن أسماء أعضاء هذا المجلس: سعيد المفتي، وعلاء الدين طوقان، ونجيب الشريدة، ورفيفان المجالي، وحمد الجازي، ومثقال الفايز، وغيرهم، وانعقد المجلس التشريعي الأول في ٢ نيسان ١٩٢٩م. للمزيد، انظر: الموسى، إمارة شرقي الأردن، ص ٢٠٠.

(٧٦) صحيفة مرآة الشرق، العدد (٦٢٢)، ١٨ تموز ١٩٢٩م، ص ٣؛ صحيفة صوت الشعب، العدد (٥٤٢)، ٢٤ تموز ١٩٢٩م، ص ١.

(٧٧) فيصل الدويش (١٨٨٢-١٩٣٠م): فيصل بن سلطان الدويش، قام بزعامة قبيلة مطير بعد أبيه، انتدبه عبد العزيز بن سعود لإخضاع عشائر من نجد خرجت عليه ولجأت إلى أطراف العراق، وانتصر بمعركة بينه وبين الشيخ سالم بن مبارك الصباح عام ١٩٢٠م؛ فأحتل الجهرة من أراضي الكويت، وكان له دور في حصار المدينة المنورة في الحرب الحجازية عام ١٩٢٥م، وأصبح نداً لابن سعود مما أدى إلى حبسه عام ١٩٣٠م حتى وفاته. للمزيد، انظر: الشرعة، إبراهيم، فيصل الدويش في نجد بين عامي (١٩٢٧-١٩٣٠م)، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٢٦، العدد ٤، ٢٠١١م، ص ١١؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص ١٦٦.

(٧٨) صحيفة مرآة الشرق، العدد (٦٢٢)، ١٨ تموز ١٩٢٩م، ص ٣.

(٧٩) صحيفة مرآة الشرق، العدد (٦٢٢)، ١٨ تموز ١٩٢٩م، ص ٣.

(٨٠) صحيفة فلسطين، العدد (١٨٥-٢٧٥٨)، ٣ تشرين الأول ١٩٣٤م، ص ٥.

(٨١) الموسى، إمارة شرقي الأردن، ص ١٩٦-٢٠٨.

(٨٢) صحيفة دافار العبرية: صحيفة عبرية إسرائيلية يومية صدرت بين عامي ١٩٢٥-١٩٩٦م، وتعني

كلمة دافار القول. انظر: جمال، أمل، الصحافة والإعلام في إسرائيل: بين تعددية البنية المؤسساتية وهيمنة الخطاب القومي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢٠٠٥م، ص٣٤.

(٨٣) صحيفة فلسطين، العدد (١٥٤-١٣١٥)، السنة الثالثة عشرة، ١١ كانون الأول ١٩٢٩م، ص١.

(٨٤) صحيفة فلسطين، العدد (١٥٤-١٣١٥)، السنة الثالثة عشرة، ١١ كانون الأول ١٩٢٩م، ص١.

(٨٥) صحيفة فلسطين، العدد (١٥٤-١٣١٥)، السنة الثالثة عشرة، ١١ كانون الأول ١٩٢٩م، ص١.

(٨٦) صحيفة فلسطين، العدد (١٥٤-١٣١٥)، السنة الثالثة عشرة، ١١ كانون الأول ١٩٢٩م، ص١.

(٨٧) صحيفة الجامعة الإسلامية، العدد (٣٤٠)، ٢٥ آب ١٩٣٣م، ص ١.

(٨٨) صحيفة فلسطين، العدد (٢١١-٢٤٧٦)، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٣م، ص ١.

(٨٩) صحيفة فلسطين، العدد (٢١١-٢٤٧٦)، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٣م، ص ١.

(٩٠) صحيفة فلسطين، العدد (٢١١-٢٤٧٦)، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٣م، ص ١.

(٩١) صحيفة فلسطين، العدد (٢١١-٢٤٧٦)، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٣م، ص ١.

(٩٢) صحيفة السلام، العدد (٤٦)، ١٦ آب ١٩٢١م، ص ١.

(٩٣) القبلة، العدد (١٣)، ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٤هـ/ ٢٦ أيلول ١٩١٦م، ص ٣.

(٩٤) القبلة، العدد (٢٥)، ١٣ محرم ١٣٣٥هـ/ ٩ تشرين الثاني ١٩١٦م ص ٣-٤؛ القبلة، العدد (٢٦)، ١٧ محرم ١٣٣٥هـ/ ١٣ تشرين الثاني ١٩١٦م، ص ٣.

(٩٥) القبلة، العدد (٢٥)، ١٣ محرم ١٣٣٥هـ/٩ تشرين الثاني ١٩١٦م، ص ٣-٤.

(٩٦) للمزيد عن تفاصيل المقابلة، انظر: القبلة، العدد (٢٦)، ١٧ محرم ١٣٣٥هـ/ ١٣ تشرين الثاني ١٩١٦م، ص ٣.

(٩٧) القبلة، العدد (٥٣) ٢٢ ربيع الآخر ١٣٣٥هـ/١٥ شباط ١٩١٧م، ص ٣؛ الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين، ص ١٣٧.

(٩٨) للمزيد حول تفاصيل المعركة، انظر: الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين، ص ١٣٩-١٤٠؛ صحيفة القبلة، العدد (٥٣)، ٢٢ربيع الآخر ١٣٣٥هـ/ ١٥ شباط ١٩١٧م، ص٣.

(٩٩) الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين، ص ١٤٠.

(١٠٠) محطة أبي النعم: إحدى محطات الخط الحديدي الحجازي خلال العهد العثماني، تقع في منطقة المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية. انظر: صحيفة القبلة، العدد (٦٧)، ١٣ جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ/ ٦ نيسان ١٩١٧م، ص ٢.

(١٠١) صحيفة القبلة، العدد (٦٧)، ١٣ جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ/ ٦ نيسان ١٩١٧م، ص ٢.

(١٠٢) محطة البوير: إحدى المحطات القريبة من المدينة المنورة، انظر: صحيفة القبلة، العدد (٧٤)، ٩ رجب ١٣٣٥هـ/ ١ أيار ١٩١٧م، ص ٢.

(١٠٣) صحيفة القبلة، العدد (٧٤)، ٩ رجب ١٣٣٥هـ، ١ أيار ١٩١٧م، ص ٢.

(١٠٤) صحيفة القبلة، العدد (٨٢)، ٧ شعبان ١٣٣٥هـ/٢٩ أيار ١٩١٧م، ص ٣.

(١٠٥) الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين، ص ١٤٧.

(١٠٦) صحيفة "الحق يعلو"، العدد الأول، ١٩٢٠م، ص ١.

(١٠٧) القبلة، العدد (٤٧٠)، ١٩ جمادى الآخرة ١٣٣٩هـ/ ٢٨ شباط ١٩٢١م، ص١.

(١٠٨) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد (٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

(١٠٩) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد (٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

(١١٠) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد (٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

(١١١) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد (٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

(١١٢) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد (٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

(١١٣) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد (٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

(١١٤) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد (٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

(١١٥) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد

(٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

(١١٦) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد (٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

(١١٧) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد (٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

(١١٨) صحيفة الصراط المستقيم، العدد (٨٣٠)، ١٨ نيسان ١٩٣٥م، ص ٤؛ صحيفة الدفاع، العدد (٣٥٧)، ٢٦ حزيران ١٩٣٥م، ص ٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

- الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠١٨م
- دحلان، أحمد بن زيني، أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الشريف الحسين بن علي، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- الريحاني، أمين، تاريخ نجد وملحقاته، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٢٨م، ص ٢٢١.
- الزركلي، خير الدين، ما رأيت وما سمعت من دمشق إلى مكة، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- ظبيان، محمد تيسير، الملك عبدالله كما عرفته، مذكرات ووثائق وبيانات هامة عن حياة الفقيد، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان، ١٩٦٧م.
- فيلبي، هاري، أربعون عاماً في البرية، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١م.
- فيلبي، هاري، بعثة إلى نجد (١٩١٧– ١٩١٨م)، ترجمة: عبدالله العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٩٩٨م.
- الوثائق الهاشمية، سوريا الكبرى والاتحاد العربي، جمع وإعداد: محمد عدنان البخيت وآخرون، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، المجلد الثالث، ١٩٩٤م.
- يوميات عارف العارف في إمارة شرق الأردن ١٩٢٦–١٩٢٩م، تحقيق: علي محافظة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط١، ٢٠٢١م.

ثانياً: المراجع العربية

- البلادي، عاتق، معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ٢٠١٠م.
- جمال، أمل، الصحافة والإعلام في إسرائيل: بين تعددية البنية المؤسساتية وهيمنة الخطاب القومي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢٠٠٥م.
- الحسني، محمد بن علي، العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسنية الهاشمية بالمملكة العربية السعودية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
- خريسات، محمد عبد القادر، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.
- رمضان، محمد خير، تكملة معجم المؤلفين، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
- أبو الشعر، ونوفان السوارية، عمان في العهد الهاشمي ١٩١٦-١٩٥٢م، منشورات أمانة عمان الكبرى، الأردن، ٢٠٠٤م.
- أبو الشعر، هند، بناء الدولة العربية الحديثة تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠١٨م.
- شهاب، أسامة، صحيفة الجزيرة الأردنية: دورها في الحركة الأدبية ١٩٣٩-١٩٥٤م، وزارة الثقافة، عمان، ط١، ١٩٨٨م.
- العموش، أنس، مكة المكرمة عاصمة مملكة الحجاز في العهد الهاشمي ١٩١٦-١٩٢٥م، مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي، عمان، ط١، ٢٠٢٠م.
- قاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠م، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠١٧م.
- محافظة، علي، تاريخ الأردن المعاصر عهد الإمارة ١٩٢١-١٩٤٦م، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.
- المرعشلي، يوسف، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- الموسوعة العربية الميسرة، إعداد: مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

- الموسى، سليمان، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن(١٩٢١-١٩٤٦م)، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.

ثالثاً: الصحف

- الجريدة الرسمية لحكومة إمارة شرق الأردن (عمان، الأردن): صدرت بعنوان الشرق العربي عام ١٩٢٣م، وتغير اسمها في عام ١٩٢٦م إلى الجريدة الرسمية، وكانت تتناول الموضوعات السياسية والعلمية ونشر البيانات الرسمية والقوانين، وأشرف على تحريرها محمد الشريقي. (السنوات المستخدمة ١٩٢٨م).
- صحيفة الجامعة الإسلامية (يافا): يومية سياسية إسلامية، صدر العدد الأول منها في ١٦ تموز ١٩٣٢م، أسسها سليمان التاجي الفاروق. السنوات المستخدمة (١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٦م).
- صحيفة الجزيرة (عمان، الأردن): بدأت هذه الصحيفة في الصدور عام ١٩٣٤م في دمشق، وانتقلت إلى عمان عام ١٩٣٩م، وكان رئيس تحريرها محمد تيسير ظبيان. السنوات المستخدمة (١٩٣٩م).
- صحيفة الحق يعلو: صدرت بعد وصول الأمير عبدالله إلى معان عام ١٩٢٠م، صدر من هذه الصحيفة خمسة أعداد فقط، ٤ منها صدرت في مقر إقامة الأمير عبدالله في معان، أما العدد الخامس فقد صدر في عمان. و قد تولى تحريرها: محمد الأنسي وعبد اللطيف شاكر.
- صحيفة الحياة (القدس): يومية سياسية أدبية اجتماعية واقتصادية وعلمية، صدرت عام ١٩٣٠م، السنوات المستخدمة (١٩٣١م).
- صحيفة الدفاع (يافا): يومية سياسية، أسسها إبراهيم الشنطي، وسامي السروجي، وخير الدين الزركلي عام ١٩٣٤م، وقد كان الشنطي هو صاحب الامتياز. السنوات المستخدمة (١٩٣٥م).
- صحيفة السلام (يافا، القدس، حيفا): يومية إخبارية صدرت مرتين أو ثلاثة مرات في الأسبوع، كان صاحب الجريدة ومدير تحريرها نسيم الملول. السنوات المستخدمة (١٩٢١م).
- صحيفة الصراط المستقيم (يافا): يومية إخبارية سياسية، أسسها عبدالله القلقيلي. السنوات المستخدمة (١٩٣٤-١٩٣٥م).

- صحيفة القبلة (مكة المكرمة): دينية سياسية اجتماعية، تصدر مرتين في الأسبوع لخدمة الإسلام والعرب من مكة المكرمة المكرمة، السنوات المستخدمة (١٩١٦-١٩٢٤م).
- صحيفة الكرمل (حيفا): سياسية، إخبارية، اجتماعية، أسسها نجيب نصار عام ١٩٠٨م، السنوات المستخدمة (١٩٢٨م).
- صحيفة صوت الشعب (بيت لحم): سياسية إخبارية، كانت تصدر بشكل أسبوعي، أنشاها يوسف أبي العراج، أما صاحب الامتياز ورئيس التحرير فهو عيسى البندك، السنوات المستخدمة (١٩٢٩م).
- صحيفة فلسطين، (يافا): سياسية إخبارية أدبية، صدرت بصورة أسبوعية وأصبحت تصدر مرتين في الأسبوع. السنوات المستخدمة (١٩٢٨م-١٩٤٧م).
- صحيفة مرآة الشرق (القدس): أسبوعية، مرتان في أسبوعياً، أسسها بولس شحادة. السنوات المستخدمة: (١٩٢٩، ١٩٣٢م).

رابعاً: الدوريات

- ثابت العمري ورائد هياجنة، المعاهدة الأردنية البريطانية ١٩٢٨م، وأثرها في التطور السياسي في إمارة شرق الأردن، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة القدس المفتوحة، العدد ٢٩، ٢٠١٣م.
- الشرعة، إبراهيم، فيصل الدويش في نجد بين عامي (١٩٢٧-١٩٣٠م)، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٢٦، العدد ٤، ٢٠١١م.
- الطراونة، محمد سالم، أحوال التعليم الحكومي في إمارة شرقي الأردن في ضوء تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤م، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٣٥، العدد٣، ٢٠٠٨م.

Entrance to Orientalism

Mohammad Al-Issa[(1)*] **Anwaar Abu Dheleh**[(2)]

(1) Al al-Bayt University, Mafraq – Jordan.
(2) Al al-Bayt University, Mafraq – Jordan.

* *Corresponding Auther:* mohamad079@yahoo.com

Received: 2/1/2022 Accepted: 5/6/2022

Abstract

Oriental studies occupy a large space in the field of studies, especially those related to history, and if this indicates anything, it indicates its importance and scientific value, so that a study in the field of history and other fields is not without reference to it, and from here the importance of studying orientalism in general emerges.

The importance of this research, which deals with the study of orientalism in terms of concept, language and terminology, its beginning, motives, differing opinions about them, and its impact on Arab –Islamic history, in terms of preserving the sources of books and manuscripts, and the impact of oriental studies on Arab historical studies and Arab researchers methodically and intellectually. This research deals with a number of different opinions of researchers about Orientalism with regard to definition, beginning, and motives.□

مدخل في الاستشراق

محمد صياح العيسى[(١)] **أنــوار أبــو دحيلـة**[(٢)]

(١) جامعة آل البيت، المفرق – الأردن.
(٢) جامعة آل البيت، المفرق – الأردن.

ملخص

تحتل الدّراسات الاستشراقيّة حيزا واسعا في مجال الدّراسات، وخاصّة المتعلّقة بالتّاريخ منها، وإن دلّ ذلك على شيء فهو يدل على أهمّيتها وقيمتها العلميّة؛ بحيث لا تخلو دراسة في حقل التّاريخ وغيره من الحقول من الإشارة إليها، ومن هنا تبرز أهميّة دراسة الاستشراق بشكل عام.

وتكمن أهميّة هذا البحث في تناول الاستشراق بالدّراسة، من حيث مفهومه لغة واصطلاحا، وبدايته ودوافعه، واختلاف آراء الباحثين حوله، وتأثيره في التّاريخ العربي الإسلامي، من ناحية حفظ أمّات الكتب والمخطوطات، وتأثير الدّراسات الاستشراقيّة في الدّراسات التّاريخيّة العربيّة والباحثين العرب منهجيا وفكريا، ويتناول هذا البحث اختلاف عدد من الباحثين حول الاستشراق من حيث التّعريف والبداية والدّوافع.

الكلمات الدالة: الاستشراق، تعريف الاستشراق، بداية الاستشراق، دوافع الاستشراق، الاستشراق والتاريخ.

المقدمة.

تحتلّ الدّراسات الاستشراقيّة حيزا واسعا في مجال الدراسات، وخاصّة المتعلّقة بالتّاريخ منها، وإن دلّ ذلك على شيء فهو على أهمّيتها وقيمتها العلميّة؛ بحيث لا تخلو دراسة في حقل التّاريخ وغيره من الحقول من الإشارة إليها، والدّراسات الاستشراقية تعكس نظرة الغرب إلى الإسلام والتّاريخ العربي الإسلامي، واهتم المفكرون العرب في القرن الماضي بالاستشراق والمستشرقين بالبحث والدّراسة.

وظلّ الاستشراق مثار جدل كبير بين الباحثين والدّارسين المهتمين به، فهناك من يؤيّده وأخذ بمناهجه، وهناك من يرفضه ويردّه انطلاقًا من فكرة عداء الدّراسات الاستشراقية بالعموم للإسلام والمسلمين، وكان لها من الأهداف المعادية للإسلام والعروبة، لكنّه يظلّ مساهمة لا يمكن تجاهل أهمّيتها أو التغاضي عما كان لها من مردود واضح الأثر في إغناء الدّراسات العربيّة والإسلاميّة في مختلف الحقول.

تتناول هذه الدّراسة الاستشراق من حيث: مفهومه لغة واصطلاحا، وبدايته، ودوافعه، وتأثيره في التّاريخ العربي الإسلامي بالتّحديد، وتأثّر الباحثين العرب بمناهجه وأدواته البحثيّة. واتّبعت الدّراسة المنهج التّاريخي، مستندة إلى بعض الدّراسات السّابقة التي تناولت الاستشراق، العربيّة منها والمترجمة، في محاولة لإبراز اختلاف آراء الباحثين في مفهوم الاستشراق وبدايته ودوافعه.

وتستند الدّراسة إلى فكرة أنّ الاستشراق يمثّل محاولة للبحث والتّعرف إلى الآخر[1]، والانفتاح على فكره وثقافته، ونقل صورته كونه مختلفًا، وكون هذا الاختلاف ينبع من خلال مقارنة الأنا بالآخر، فالمختلف قوميًا مثلا هو من ينتمي إلى قوميّة أخرى، والمختلف دينيًا هو من ينتمي إلى دين آخر، وبالتّالي، يمكن القول: إنّ قراءة هذا الآخر المختلف متعلّقة بالنّظر إلى الأنا (الذّات). ومن هنا يمكن القول: إنّ الاستشراق يمثّل قراءة المعطيات المتّصلة بالشّرق من حضارة وثقافة وغيرها من الأمور، من

خلال ما تعكسه مرآة الغرب عنه بصفته مغايرًا ومختلفًا، خاصّة أنّ الشّرق يمثّل "أعمق صور الآخر وأكثرها تواترًا لدى الأوروبيين"(سعيد، ٢٠٠٦)، وبالتّالي، فالاستشراق: صورة الشّرق من وجهة نظر غربيّة.

انطلاقًا ممّا سبق، يمكن القول: إنّ الاستشراق كان نتيجة لاحتكاك الغرب متمثّلًا بالحضارة الأوروبيّة بالشّرق وحضارته، ومن أهم مقدّمات هذا الاحتكاك، الصّراع بين الإسلام والمسيحيّة، في ثنائيّة تمثّل فيها المسيحيّة الأنا، والإسلام الآخر المغاير والمختلف، ما يعني أنّ الاستشراق قام على خلفية الصّراع الفكري بين الإسلام والمسيحيّة.

مفهوم الاستشراق:

الاستشراق لغة: إذا كانت لفظة الاستشراق هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي (ORIENTALISM)، فمحاولة البحث عن معنى لغوي في معاجم اللّغة العربيّة القديمة[٢] عن لفظة "استشراق" هو من غير جدوى، لأنّ المصطلح في أصله غير عربي، وإن كانت لفظة استشراق تعبّر عنه في اللّغة العربيّة، ولو حاولنا العودة إلى معاجم اللّغة العربيّة القديمة باحثين عن لفظة "استشراق" من الجذر اللّغوي (ش ر ق) بهذه الصّياغة الصّرفيّة غير موجودة في معاجم اللّغة القديمة (الفارابي، ١٩٨٧; ابن منظور، ١٩٩٣).

ومع ذلك لم تخلُ معاجم اللّغة العربيّة الحديثة من هذه اللّفظة، كمرادف للمصطلح الغربي، فهي مصدر للفعل استشرق، ومدرجة في معاجم اللّغة الحديثة تحت مادة شَرَقَ، ومنها: شَرَقَت الشمسُ، تَشْرُق شُروقًا وشَرْقًا: أي طَلَعَتْ، واسم الموضع المَشْرِق، واستشرق في معجم "متن اللغة": "طلب علوم أهل الشّرق ولغاتهم" (رضا، ١٩٥٩، ص: ٣١٠)، وخُصصت اللفظة بعلماء الغرب، "ويقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة" (رضا، ١٩٥٩، ص: ٣١٠)، وهو أيضا "عناية واهتمام بشؤون الشرق وثقافاته ولغاته، وأسلوب غربيّ للسّيطرة على الشّرق وإعادة بنائه وبسط النّفوذ عليه" (عمر، ٢٠٠٨)، ويشير صاحب المعجم الأول أنّ هذه اللّفظة "مولّدة عصريّة"(رضا، ١٩٥٩)، وبالتّالي، فإنّ وجودها في معاجم اللّغة الحديثة يعني أنّ كلمة استشراق – بمعناها المرادف لكلمة (ORIENTALISM) ذات المفهوم الغربيّ– كلمة مستحدثة.

ونجدها أكثر تحديدا في المنهل (قاموس عربي– فرنسي)، حيث "جاءت لفظتا شرق ومستشرق مقابلتين للفظة الفرنسية "Orient " و"Orientaliste " لوصف أهل الشّرق أو الشّرقيين، و"Oriental":

هو الشّرقي والمشرقي، و"Orientalisant" لوصف كلّ متأثّر بالشّرق، أمّا الاستشراق فيعبّر عنها بلفظة "Orientalisme" التي لها أيضًا معنى: حب الأشياء الشّرقيّة، والمستشرق أو العالم باللّغات والآداب الشّرقيّة" (إدريس، ٢٠٠٤).

أمّا في المورد (قاموس عربي– انجليزي) نجدها مشتقّة من "orient" أي الشّرق، و"oriental" الشّرقي أو المشرقي أي أحد أبناء الشّرق، و"orientalism" الاستشراق: أي معرفة ودراسة اللّغات والآداب الشّرقيّة، ومنها "orientalist" المستشرق، وهو الدّارس للغات الشّرق وفنونه وحضارته (البعلبكي، ١٩٧٠).

والاستشراق كفعل كان أسبق تاريخيًّا من ظهور المصطلح، حتّى أنّ لفظة "الاستشراق" و"المستشرق" عام (١٠٩٥هـ/١٦٨٣م) كان يُعنى بها "أحد أعضاء الكنيسة الشّرقية"، واستخدمت تحديدًا في وصف الأب "بولينوس" (سمايلوفتش، ١٩٩٨؛ زماني، ٢٠١٠)، وبالتّالي، فهي كلمة حديثة حتّى في الإنجليزيّة والفرنسيّة، حيث ظهرت كلمة مستشرق في الإنجليزية لأوّل مرّة في إنجلترا عام (١١٩٣هـ/١٧٧٩م)، ثمّ ظهرت في فرنسا عام (١٢١٤هـ/١٧٩٩م) (حميش، ٢٠١١)، أمّا في العربيّة، فقد ظهرت وانتشرت في النّصف الثّاني من القرن العشرين، و"لم تبرز بكثافة وعلى النّحو العصي على الحساب والرّصد إلا بعد نهاية السّبعينيات من القرن العشرين" (الدعمي، ٢٠٠٨).

الاستشراق اصطلاحاً:

يعبّر مصطلح الاستشراق عن الاهتمام العلمي بالشّرق، مهما كانت الغاية من هذا الاهتمام، ومع تعدّد الدّراسات التي أرّخت لموضوع الاستشراق، تعدّدت تعريفاته، "إلى حدّ أن خبراء الاستشراق اعتبروا أنّ تدوين تعريف دقيق جامع مانع للاستشراق أمر مستحيل" (زماني، ٢٠١٠).

ومهما تعدّدت التّعريفات يبقى الاستشراق متّصلا بالشّرق، وبالتّالي وجب تحديد مفهوم الشّرق الجغرافي الذي يقوم عليه الاستشراق كمصطلح وكفعل أولا، فـ "الشّرق جغرافيًّا لا يدلّ على شيء ثابت، إنّما هو حدّ نسبي يمكن أن ينطبق على كلّ صقع من أصقاع المعمورة" (شدر، ١٩٩١)، وقد تنبّه المستشرق رودي بارت(*) إلى أهميّة تحديد الشّرق جغرافيًّا، حيث يشير إلى أن كلمة "استشراق" مشتقة من "شرق" أي مشرق الشّمس، وبالتّالي الاستشراق هو علم الشّرق (بارت، ٢٠١١).

ويضيف "أنّ الشّرق الذي يختصّ به الاستشراق، مكانه جغرافيًّا في النّاحية الجنوبيّة الشّرقيّة بالقياس إلينا" (بارت، ٢٠١١، ص:١٧)، والمصطلح يرجع إلى عصور قديمة كان فيها البحر المتوسّط وسط العالم، وكانت الجهات تتحدّد بالنّسبة إليه، حتّى مع تغيّر ثقل الأحداث السّياسية بقي المفهوم على

حاله، فالشّرق هو شرق البحر المتوسط، إلى أن اتّسع مدلولها مع الفتوحات الإسلاميّة لتشمل مصر وشمال أفريقيا أيضًا (بارت، ٢٠١١).

وقد أشارت الدّراسة في البداية إلى أنّ تعريفات الاستشراق تعدّدت بتعدّد الدّراسات التي تناولته، وبعض هذه التّعريفات عام واسع شمل دراسة الشّرق، وما يتّصل به من لغة وتاريخ وحضارة وغيرها، وبعضه الآخر خُصّ بدراسة الحضارة العربيّة الإسلاميّة، ومن أشهر هذه التّعريفات تعريف إدوارد سعيد، فحين نلفظ كلمة استشراق (ORIENTALISM) يستحضر فكر القارئ كتاب إدوارد سعيد الأشهر والأسبق تحت هذا المسمّى، وهو "الاستشراق: المفاهيم الغربية للشّرق" عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)[٣]، الذي يعدّ حجر أساس لأيّة دراسة تناولت الاستشراق فيما بعد.

فالاستشراق: تعبير أطلقه سعيد على ما عنى به "التّفاهم مع الشّرق بأسلوب قائم على المكانة الخاصّة التي يشغلها الشّرق في الخبرة الأوروبيّة الغربيّة" (سعيد، ٢٠٠٦، ص:٤٣)، أي إدراك الشّرق واستيعابه استنادًا إلى الصّورة التي بناها الغرب عن الشّرق؛ كونه مجاورًا لأوروبا، ومصدرًا لحضارتها ولغاتها، ومنافسها الثّقافي، وهو الصّورة والفكرة والشّخصية والخبرة المضادة للغرب منذ القدم (سعيد، ٢٠٠٦).

وبذلك، فقد عدّ سعيد الاستشراق "أسلوبا للخطاب (التفكير والكلام) تدعمه مؤسّسات ومفردات وبحوث علميّة، وصور ومذاهب فكريّة، بل وبيروقراطيات[٤] استعماريّة، وأساليب استعماريّة" (سعيد، ٢٠٠٦، ص:٤٣/٤٤)، وسعيد هنا يعرّف الاستشراق مُوظّفًا أو مستندًا على فكرة الخطاب التي طرحها ميشيل فوكو، حيث توصل إلى حجّة مفادها: أن الاستشراق نظام خطابي، تمكّنت من خلاله الثّقافة الأوروبيّة من إنتاج الشّرق بل ابتداعه (سعيد، ٢٠٠٦).

ويقصد سعيد بالاستشراق عدّة أمور يعتمد بعضها على بعض، أولها وأوسعها هو: أنّه مبحث أكاديميّ، "فالمستشرق كلّ من يعمل بالتّدريس، أو الكتابة، أو إجراء البحوث في موضوعات خاصّة بالشّرق، سواء كان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا أي علم الإنسان، أو علم الاجتماع، أو التاريخ، أو فقه اللغة، وسواء كان ذلك يتصّل بجوانب الشّرق العامّة أو الخاصّة، والاستشراق وصف لهذا العمل" (سعيد، ٢٠٠٦، ص:٤٤)، أمّا في معناه الأعم والأشمل قصد به: أسلوب تفكير يقوم على التّمييز الوجوديّ والمعرفيّ بين ما يسمّى "الشرق"، وبين ما يسمّى "الغرب" (سعيد، ٢٠٠٦).

ومن ناحية أخرى يرى أنّ الاستشراق هو "المؤسّسة الجماعيّة للتّعامل مع الشّرق، والتّعامل معه

يعني التّحدث عنه، واعتماد آراء معيّنة عنه، ووصفه، وتدريسه للطّلاب، وتسوية الأوضاع فيه، والسّيطرة عليه: وباختصار بصفة الاستشراق أسلوبًا غربيًّا للهيمنة على الشّرق، وإعادة بنائه، والتسلّط عليه" (سعيد، ٢٠٠٦، ص٤٥)، وقد حدّد سعيد نقطة انطلاق زمنيّة للاستشراق بهذا المعنى، وهي القرن الثّامن عشر الميلاديّ.

وبالنظر إلى ما أورده سعيد من تعريفات للاستشراق، نلحظ أنّه يصف الاستشراق ويحدّد وظيفته، وهو يوظّف في تعريفه غاية يريد إيصالها للمُتلقّي، وهي أنّ الاستشراق دليل السّيطرة والهيمنة الغربيّة على الشّرق، وذلك من خلال ربطه لأفكار فوكو عن السّلطة والمعرفة، وتحديدًا السّلطة التي تنتج المعرفة.

ويمكن هنا طرح سؤال عن ماهية الاستشراق، هل هو علم، إيديولوجيّا[٥]، مؤسّسة جماعيّة، ظاهرة، نظريّة، خطاب، منهج أم هو رؤية، أم كلّ متكامل مما سبق؟

يرى أحد الباحثين: أنّ الاستشراق هو ظاهرة علميّة، فعلى الرّغم من أنّه علم من العلوم الإنسانيّة، إلا أنّه لا يتمتّع كبقية العلوم بالديمومة والثّبات والاستقرار، فأُطلق عليه تسمية "الظّاهرة العلميّة" (سالم، ٢٠٠٢، ص٢٢)، فالاستشراق –حسب رأيه– مرّ بمراحل متعدّدة من دينيّة إلى سياسيّة إلى علميّة، وكلّ مرحلة تتميّز بخصائص مختلفة عن سابقتها؛ تبعًا للأغراض والموضوعات التي يتناولها، وهو لا يتّصف بالاستمرار والثّبات، فهو على وشك الزّوال، وقد تناقصت موضوعاته وانتهت أغراضه، ولم يعد هناك جديد يقدمّه (سالم، ٢٠٠٢).

ويمكننا أن ننظر إلى الاستشراق على أنّه ظاهرة معقّدة ومتنامية؛ مستمدّة من الاتّجاه التّاريخي العام للتّوسع الأوروبي الحديث، وينطوي على مجموعة كاملة من المؤسّسات الآخذة في التّوسع تدريجيًّا، وهي مجموعة مبدئيّة تراكميّة من النّظريّة والممارسة، وهي بنية فكريّة أيديولوجيّة متناسبة مع جهاز من الافتراضات، والمعتقدات، والصّور، والمنتجات الأدبيّة، والعقلنة، وهو ما أطلق عليه صادق جلال العظم "الاستشراق المؤسّسي"(العظم، ٢٠٠٤).

ومع ذلك يبقى تعريف بعض الباحثين للاستشراق في المعنى العام والواسع حاضرًا، على سبيل المثال: يعرّف بمعناه الواسع على أنّه: علم يدرس لغات وشعوب الشّرق، وتراثهم، وحضارتهم، ومجتمعاتهم، وماضيهم، وحاضرهم، وبالتّحديد الدّراسات المتعلّقة بالشّرق الأوسط (فوزي، ١٩٩٨).

بينما يرى عبدالله العروي أنّ الاستشراق قسم من الأسطوغرافيا[٦] العامّة، موحّد في موضوعه متنوّع في مسالكه ومناهجه (العروي، ٢٠٠٥)، أمّا رودي بارت فيرى: أنّ كلمة استشراق مشتقّة من

الشّرق، التي تعني مشرق الشّمس، وعلى هذا يكون الاستشراق علم الشّرق أو علم العالم الشّرقي (بارت، ٢٠١١)، ويضيف آخر مُخصّصًا أنّه: الدّراسات الغربيّة المتعلّقة بالشّرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام (زقزوق، ١٩٩٧)، ويحدد مالك بن نبي مصطلح المستشرقين قاصدًا بهم الكتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلاميّة (ابن نبي، ١٩٩٦)، وفي هذا تخصيص للاستشراق وحصر له بالحضارة الإسلاميّة.

بداية الاستشراق ودوافعه:

كما اختلف الباحثون في تعريف الاستشراق، اختلفت آراؤهم أيضًا في بداية الاستشراق، فليس هناك اتّفاق على تاريخ محدّد لبدايته، فمنهم من ربطه بحدث وتاريخ محدّد أو بقرن معين، وبالعودة إلى سعيد، نجده يعدّ عام (٧١٢هـ/١٣١٢م) تاريخًا رسميًّا لبداية الاستشراق، وفيه اتّخذ مجمع الكنائس في فيينا قرارًا بإنشاء كرّاس للدّراسات العربيّة والعبريّة واليونانيّة والسّريانيّة في الجامعات (سعيد، ٢٠٠٦).

إلا أنّ الاختلاف لا يزال موجودا، فيرى باحث آخر أنّ الاستشراق بدأ رسميًّا في القرن الثّامن عشر، لأنّ كلمة (Orientalism) قد دخلت معاجم اللّغة في منتصف هذا القرن (زماني، ٢٠١٠)، ويعتقد رودي بارت أنّ البداية الحقيقيّة للدّراسات العربيّة والإسلاميّة ترجع إلى القرن الثّاني عشر، وتحديدًا إلى عام (٥٣٨هـ/١١٤٣م) حيث ترجم (روبرت كتون) القرآن الكريم لأوّل مرّة إلى اللاتينيّة، وشكّلت هذه التّرجمة المعلم البارز والأساسي في مجال الدّراسات الإسلاميّة في أوروبا الوسيطة، وفي نفس القرن أيضًا نشأ أوّل قاموس لاتينيّ عربيّ (سوذرن، ٢٠٠٦; بارت، ٢٠١١).

ومنهم من يرجع بداية الاستشراق إلى بداية احتكاك جيوش الفتوح الإسلاميّة بأوروبا(حميش، ٢٠١١)، وتحديدًا في القرن الثّامن الميلادي في الأندلس (سمايلوفتش، ١٩٩٨)، ويرى آخر أنّ نواة حركة الاستشراق بشكلها الثّقافيّ والعسكريّ كانت الحروب الصّليبية[٧]، لكن صلة الاستشراق الثقافيّة مع الحضارة العربيّة الإسلاميّة كانت أقدم من ذلك، خلال عهد الوجود العربي في الأندلس وصقليّة، وازدهار حركة التّثقف الأوروبي في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، بالإضافة إلى نقل منجزاتها الثّقافيّة –لاسيّما– الفلسفيّة والعلميّة، وخاصّة المتأثّرة بالفلاسفة المسلمين، أمثال: الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم (مروّة، ١٩٨٧)، ويبالغ آخر في عدّ "هيرودوت" الملقّب بأبي التّاريخ أوّل المستشرقين في مرحلة الاستشراق العام،

وعدّ يوحنا الدّمشقي أوّل مستشرق في الدّراسات الإسلاميّة (زماني، ٢٠١٠).

في حين يعارض ذلك رضوان السّيد، ويرى أنّ ترجمة القرآن من العربيّة لأوّل مرّة في القرن الثّاني عشر الميلادي، وقرار مجمع فيينا في القرن الّذي يليه، وما يشابهها من جهود حتّى مطلع القرن السّادس عشر، لم تكن استشراقًا؛ لأنّ مقاصدها تبشيريّة وليست معرفيّة، وتمثّل جزءا من الحروب الدّائرة بين المسيحيّة والإسلام منذ ظهوره في القرن السّابع الميلادي (السيد، ٢٠١٦).

أخذ الاستشراق بالتّبلور –حسب رأي طيب تيزيني– مع نشوء الاستعمار[٨] الرّأسمالي والامبرياليّة[٩]؛ إذ يرى أنّ الاستشراق بأشكاله البسيطة بدأ مع الملامسات الأولى بين أوروبا الصّاعدة باتّجاه الثّورة البرجوازيّة[١٠]، والشّرق الذي كان قد ودّع مراحل الازدهار الحضاريّ في العصور الوسيطة العربيّة، وذلك مع بداية الحروب الصليبيّة وما تلاها من تطوّرات اقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة (تيزيني، ١٩٨٩).

ويمكن القول هنا: إنّ الاستشراق بدأت إرهاصاته في القرون الوسطى، وتحديدًا حين شكّل الإسلام تحديًا عقديًا وعسكريًا للمسيحيّة، في زمن كانت الكنيسة تجمع فيه بين السّلطتين الدّينيّة والزّمنية، وتسيطر فيه على العلم والمعرفة، فأصبح من الضّرورة معرفة هذا الدّين الجديد ومعرفة ماهيته، فكانت هذه المعرفة مدفوعة بالضّرورة؛ إذ كان صعود الإسلام كقوّة عالميّة سياسيّة عسكريّة ثقافيّة والأهم دينيّة، يشكّل تهديدًا على الغرب المسيحيّ، "فلقد كان الإسلام الوسيط يفيض ازدهارًا وثراء في المجالات كلّها، بينما كان الغرب في الحقب نفسها لا يملك غير ثقافة آباء الكنيسة، والشّعراء الكلاسيكيين ومن بعدهم، وثقافة مدرّسي اللاتين" (سوذرن، ٢٠٠٦، ص:٤٤).

وبالرّغم من أنّ مصطلح استشراق قد تأخر ظهوره، إلا أنّ هذا لا ينفي بداية الاستشراق في فترة زمنيّة أبكر، فليس شرطًا أن يكون القرن الثّامن عشر بداية للاستشراق فقط لدخول الكلمة معاجم اللّغة في منتصف هذا القرن، وترى الدّراسة أنّه لم يكن اعتبار مجمع فيينا عام (٧١٢هـ/ ١٣١٢م) بداية رسميّة للاستشراق، فعلًا عبثيًا، فهذا المجمع يشكّل إعلانًا رسميًا من الكنيسة بضرورة تعلّم اللّغات الشّرقيّة، وهي بذلك دخلت ضمن البرنامج الرّسمي للتّعليم، وبالتّالي إعداد أشخاص مؤهّلين للقيام بدراسة هذه اللّغات التي تعدّ مفاتيح لمعارف النّاطقين بها وما يتعلّق بهم، وإدخال هذه اللّغات ضمن الجامعات يعني أنّ هذه المعرفة أصبحت مؤسّساتيّة.

وبما أنّ كلّ هذا تحت إشراف الكنيسة، فليس من الغريب أن تكون مقاصد هذه المعرفة تبشيريّة، وكونها تبشيريّة فهذا لا يغيّر شيئًا في كونها معرفة تدور حول الشّرق، ومعرفة الدّين الإسلامي ودراسة

اللّغة العربية وغيرها من اللّغات الشّرقية، كان مطلبًا لروجر باكون (٦١١-٦٤٧هـ/١٢١٤-١٢٤٩م) وغيره منذ عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، فكان هذا القرار تبنّيًا لأفكارهم (سوذرن، ٢٠٠٦)، وبذلك منح مجمع فيينا الشّرعيّة والصّفة الرّسميّة لتلك المطالب.

أمّا عن **دوافع** الاستشراق وأهدافه، فقد تعدّدت وتباينت آراء الباحثين حولها، منها: الدّافع الدّيني أو التّبشيري، والدّافع الاستعماري، والدّافع العلمي، وغيرها، ويمكن ربط الدّوافع والأهداف بسهولة بالغة، ومحاولة إعادتها جملة وتفصيلًا لا يشكّل إلا إعادة سرد لما جاء في الدّراسات السّابقة عن الاستشراق، ولكن بحكم أن الاستشراق هو معرفة تتبع من الاختلاف وتتمحور حول الآخر المجهول، فمحاولة التّعرف إلى هذا الآخر والانفتاح على فكره وثقافته، هو دافع للبحث عنه واكتشافه، وهذه الفكرة بحد ذاتها تتبع من رغبة الإنسان في البحث والكشف عمّا هو جديد ومختلف.

والاختلاف: أساس وسنة في الخلق، ويبرز هذا في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ...**﴾[الحجرات: ١٣]، وبما أنّ الاختلاف هو سنة في الخلق، فالتّعارف والتّواصل بين الأمم والشّعوب ضرورة تتبع من هذا الاختلاف، وعليه، فإنّ الاهتمام بدراسة الشّعوب والأمم المجاورة موجود في كلّ زمان، ولو عدنا لكتابات المسلمين حول الشّعوب المجاورة لهم، سنجد كثيرًا، وعلى وجه التّحديد في أدب الرّحلات، فقد ترك الرّحالة المسلمون كتابات وصفوا فيها الأمم المجاورة وحضارتها وأدبها وعلومها، ونقلوا من خلال هذه الكتابات تصوّراتهم عنها، ويمكن القول: إن هذا الوصف كان تقييمًا وحكمًا على الآخر من خلال الذّات، فكانت قراءة للآخر في مرآة الأنا.

ويمكن القول أيضا: إن الاستشراق هو نتاج لفعل معرفيّ، يخضع لمحدّدات وأُطُر خارجيّة، تؤثّر بالذّات العارفة وتساهم في تشكيلها، فهذه المعرفة لم تكن بمعزل عن ما هو سائد من أفكار وميول ونزعات، تأثّر فيها الباحثون أفرادًا أو حتّى من خلال المؤسّسات التي تقوم على إنتاج هذه المعرفة، فالمستشرق ينتمي إلى التّراث الأدبيّ والفكريّ والثّقافيّ العام السّائد؛ بوصفه إطارًا لا يستطيع الخروج عنه، وهو ما يسمى بالبُنُوّة (سعيد، ٢٠٠٦)، فيبقى ما ينتجه المستشرق وليدًا داخل هذا الإطار بشكل حتميّ.

وهنا وجب دراسة العلاقة بين هذا الإطار والمنتج، أي الدّراسات الاستشراقيّة، ودراسة مدى التّغيّر في هذا الإطار وتأثيره فيها، وكون الاستشراق هو معرفة، فلا بدّ لهذه المعرفة أن ترتبط

بسلطة وتكون خاضعة لها، سواء أكانت هذه السّلطة سياسيّة أم دينيّة...إلخ ، وهذه السّلطة تحدّد غايات هذه المعرفة ودوافعها واتّجاهاتها.

فعلى الباحث في مجال الاستشراق النّظر إلى الرُّؤى والمواقف الاستشراقيّة نظرة تاريخيّة، وربطها بالسّياق التّاريخي العام، وبحث مدى تأثّرها فيها، وقد نسجت أيديولوجيا التّفوق العرقي والسّسيولوجي الثّقافي لأوروبا وعيًا خاصًا بها بأنّها: القادرة على صوغ وعيها الأوروبي الخاصّ عن الشّرق، بقدر ما هي قادرة على صوغ وعي العالم الشّرقي، وذلك بما يقتضيه وعيها الخاص، ذلك الوعي الذي يندرج تحت وعي الهيمنة والشّمولية (تيزيني: ١٩٩٦).

ولو حاولنا ربط المعرفة بالسّلطة، لوجب القول: إنّ المعرفة النّاتجة عن التّبشير هي معرفة تبشيريّة، باعتبار الكنيسة هي السّلطة الدّينيّة الأعلى، وكذلك الاستعمار؛ فالمفترض أن تكون المعرفة النّاتجة عنه استعماريّة وهكذا، وهنا تبرز مسألة مدى الحاجة إلى هذه المعرفة ، فلو أخذنا قياسًا على هذا احتلال أمريكا، فلم يكن هناك حاجة لدراسة شعوبها لاستعمارها، وإنتاج معرفة "استغرابية" تضاهي المعرفة الاستشراقيّة عنها، من النّاحية الدّينيّة أو اللّغويّة على الأقل.

الاستشراق والتاريخ العربيّ الإسلاميّ:

لقد عمد المستشرقون إلى خدمة التّراث الإسلامي بكلّ ما يحتويه، وتناولوه جمعًا وتحقيقًا ودراسة، وقاموا بتصنيفه وترجمته ونشره، وأفاد التّراث من المستشرقين من خلال تطبيق مناهجهم المختلفة عليه، وبذلك خدم الاستشراق التّراث العربي بشكل لا يمكن الاستغناء عنه، فكان هذا من أهم النّتائج الإيجابيّة لحركة الاستشراق، فقد أنقذوا كنوزًا كان يمكن أن تضيع، فبقيت بفضلهم ومجهودهم محفوظة، وإن كانت في غير أرضها (مروّة، ١٩٨٧)

يضاف إلى ذلك، تحقيقهم مئات المخطوطات بمختلف اللّغات: العربيّة، السّريانيّة، الفارسيّة، التّركية، وغيرها، التي ما كانت لتتوفّر بين أيدي الباحثين لولا عناية المستشرقين بها، أمّا في مجال الدّراسات الاستشراقيّة، فعلى الرّغم من أهمّيتها لأي دارس للتّراث العربيّ الإسلاميّ في شتّى مجالاته، وحجم المجهود الذي بذل في إنجازها، ومدى تأثيرها في الباحث العربيّ، وخاصّة ما يتعلّق بالجانب المنهجي، إلا أنّها ليست إيجابيّة بشكل كامل فهي تحوي سلبيّات أيضًا.

ولا يمكن إنكار أنّ هذه الدّراسات استُثمرت في بثّ أيديولوجيّات معيّنة، كانت تفيد الحركة الاستعمارية على سبيل المثال، وتؤدّي إلى التّحكم والتّوجيه الثّقافي، فليس غريبًا بروز مسألة القوميّة في

الأوساط العربيّة من خلال تفسير التّاريخ ببعد قومي مثلا، والاستناد إليه في توجيه الحركة الفكريّة بشكل عام في المنطقة، فكان الغرض الأوّل من التّوجه الإمبريالي، عن طريق حركة الاستشراق، نحو السّيطرة على الثّقافة العربيّة، بمعنى التّحكم باتّجاهاتها الحديثة، لتكون دراسة تراثها الفكري أحد وسائل هذا التّحكم، وأحد أشكاله (مروّة، ١٩٨٧).

ومع أنّ الأفكار التي جاء بها المستشرقون كانت خاضعة للنّقاش والجدل، وللقبول والرّفض، إلا أنّ الباحثين[١١] العرب لم ينكروا فضل المستشرقين خاصة في مجال تحقيق المخطوطات وطباعتها ونشرها وحتّى بحثها، فقد شهد القرن التّاسع عشر تكريسًا للبحث عن الوثائق والمواد العربيّة على نحو تدريجيّ، حتّى أصبح طلب المراجع والمخطوطات أشبه ما يكون بالحمى أو الجنون بين المستشرقين (الدعمي، ٢٠٠٨).

ويعدّ التّاريخ من أهم المجالات التي احتلّت حيزًا في الدّراسات الاستشراقيّة؛ لاحتوائه على مظاهر الوحدة والتّنوّع، ويؤكّد على ترابط الأمّة واستمرارها عبر العصور (فوزي، ١٩٩٨)، بكلّ قيمها وإنجازاتها السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والحضاريّة والفكريّة، أمّا الانكباب على دراسة الإسلام كتاريخ ودين وحضارة؛ لأنّه واحدًا من أعظم أحداث التّاريخ العربي خاصّة، والشّرقي عامّة.

ويرى أحد الباحثين أنّ المستشرقين هبة من الله للإسلام وتاريخه، يقول: "يشاء الله أن يهب الإسلام من الأوروبيين من يؤرّخون له كسياسة فيجيدون التّأريخ، ومن يبحثون فيه كدين وحياة روحيّة؛ فيتعمّقون بهذا البحث ويبلغون الذّروة أو يكادون، ومنهم من يقبلون على الجانب الفيلولوجي منه؛ فيظفرون بنتائج على جانب من الخطر كبير، فكان على رأس هؤلاء الأخيرين ثيودور نولدكه، وعلى رأس أولئك الأولين فلهاوزن، وكان سيّد الباحثين فيه من النّاحية الدّينية خاصّة والرّوحيّة عامّة أغناتس جولدتسيهر" (بدوي، ١٩٩٣)، وبذلك أتاح المستشرقون المجال لرؤية تاريخيّة من زوايا ومداخل مختلفة، فرضت على المتلقّي العربي تحدّيات استفزازيّة أغنت نظرته نحو التّاريخ والثّقافة.

ومن الموضوعات التي حظيت بأهميّة خاصّة، الإسلام وظهور النّبي وتحديدًا تاريخ السّيرة النّبوية والدّعوة وتاريخ القرآن الكريم، وانطلاقًا من تاريخ الخلافة والخلفاء، الممتدّة من الخلافة الرّاشدية إلى الأمويّة والعباسيّة وصولا إلى العثمانيّة، بالإضافة إلى تاريخ الحضارة بمحتوياتها جميعها، وما أنتجته من فكر وثقافه، ومدى تأثّرها وتأثيرها بغيرها.

فكانت الدّراسات التّاريخية حول الشّرق العربي الإسلامي، استجابة لدافع معرفة الذّات وإدراكها من

خلال المُقارنات والمُقاربات مع الآخر (الدعمي، ٢٠٠٨)، والكتابات التّاريخية الاستشراقية بأشكالها وكثافتها المختلفة كانت تعكس شيئًا من أجواء وقتها الأصلي، فلا يمكن النّظر إليها بتجرّد وبمعزل عن بدايتها التّاريخيّة، ولا يمكن عزلها عن الإمبرياليّة والمطامع الاستعماريّة، والتّوجّهات الفكريّة المرتبطة بها، ويمكن القول: إنّ اتّجاهات التّأريخ ودراساته كانت تسهم إسهامًا فاعلًا في المجالات: الفكريّة والثّقافيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة.

والدّراسات الاستشراقية على تعدّد موضوعاتها واتجاهاتها الفكرية وغاياتها المرتبطة بها، فيها الغثّ والسّمين، ولا يمكن تأكيد خلوّها من الموضوعيّة، ومن النّظرة التّاريخية والمنهجيّة العلميّة البحتة، وهو ما أثّر بشكل أو بآخر في الباحثين العرب في القرن العشرين، فنجدهم تجاوزوا الاندهاش من المناهج والأساليب في الدّراسات الاستشراقيّة وطريقة تعاملها مع التّراث وحقائقه، وخاصّة تناولهم مسائل كان يستحيل على المثقّف العربيّ المسلم تحديدًا، التّفكير فيها وتناولها بالبحث والدّراسة، فانتقل المتلقّي العربيّ من مرحلة الرّفض التّام والدّهشة، إلى الانسياق مع هذه المنهجيّات وإنتاج دراسات عربيّة تتبع المناهج نفسها، أدّت في البداية إلى صدام حادّ مع المجتمع والوسط الثّقافي الذي قابلها بالهجوم والقمع والرّفض، وصولًا إلى المنع والقتل لأصحابها.

ثمّ إنّ محاولة تفسير الأحداث التّاريخيّة، بحشرها في قوالب تخدم نظريّات أو مفاهيم أو حتّى أيديولوجيّات بحدّ ذاتها، أدّى إلى تعدّد التّفسيرات للحدث الواحد، وحصر هذه التّفسيرات في إطار معيّن وحكم مسبق يتناسب مع منطلقات الباحث، "فالبحوث التّاريخية مقضي عليها بالموت إذا سخّرت لأيّة نظريّة أو رأي مسبق" (فوزي، ١٩٩٨).

وكان التّفسير القومي للتّاريخ من أبرز الاتّجاهات التي برزت في القرن العشرين، خاصّة في تفسير أحداث التّاريخ الإسلاميّ، في محاولة للتّركيز على الاختلافات الأثنولوجيّة[١٢] بين العرب وغير العرب، وانساق العديد من المستشرقين[١٣] وراء البعد القومي كتفسير لأحداث وقعت في عصر معيّن في التّاريخ العربيّ الإسلاميّ، وذلك لوقوع المستشرقين أنفسهم تحت تأثير العامل القومي والصّراع بين القوميّات.

ويلاحظ انتشار هذا التّفسير بين القوميين العرب؛ وذلك لبروز الحاجة لهذا التّفسير، فاستنادهم على العصر الأموي كتاريخ للقومية العربية وللعرب والعروبة، وذلك انسياقًا وراء آراء بعض المستشرقين التي ظهرت في السّاحة الثّقافية العربيّة في تلك الفترة، بالإضافة إلى الحاجة إلى الاستناد تاريخيًا لتأييد القوميّة العربية التي ظهرت بقوّة في القرن العشرين، فكانت القضايا التي شغلت العرب

في القرن العشرين كالحرية، الاستقلال، النّهضة، الوحدة، القوميّة، العروبة، وغيرها من القضايا ذات تأثير بارز في الكتابة التّاريخيّة.

فترتّب على المتلقّي أيّا كان قارئًا أو حتّى باحثًا، فهم هذه التّفسيرات فهمًا تاريخيًا، وعدم النّظر إليها بمعزل عن الظّروف التّاريخية التي أنتجتها، لذلك وجب فهم المؤرخ واتّجاهه وثقافته والبيئة التي عاش فيها، وهذا ليس فيما يتعلّق بالرّوايات التّاريخيّة والرّواة في أمّات الكتب فقط، بل حتى في الدّراسات الحديثة، فالكتابة التّاريخية قابلة للتّأثر والتّأثير بالظّروف الرّاهنة.

وفي الختام، يمكن القول: إن الاستشراق مصطلح اختلف فيه العديد من الباحثين، وظهر هذا الاختلاف في تعدّد تعريفاته وتعدّد الآراء في نشأته ودوافعه، وهو في حدّ ذاته فعل معرفيّ ثأثّر بالاتّجاهات الفكريّة للباحثين الذين أنتجوه، وهو معرفة غربيّة عن الشّرق تتبع من الاختلاف وتتمحور في الشّرق المجهول، فمحاولة التّعرف إلى هذا الآخر والانفتاح على فكره وثقافته، هو دافع للبحث عنه واكتشافه، وهذه الفكرة بحدّ ذاتها تتبع من رغبة الإنسان في البحث والكشف عن ما هو جديد ومختلف.

الهوامش:

(١) الآخر: هو من ليس أنا بالنسبة لي، وبالتالي كل ما يميز هذا الآخر ويمثله هو مختلف عني أنا، ومن هنا تقدم الأنا قراءة للآخر من خلال معاييرها الثّابتة الصحيحة، فيكون الحديث عن الآخر ما هو إلا انعكاسا له في مرآة الأنا، والاستشراق هنا ما هو إلا الشرق، وما يتصل به منظورا إليه من الفكر الغربي، فيكون الأخير هو الأنا والشّرق هو الآخر.

(٢) نقصد بالمعاجم القديمة المصادر مثل لسان العرب لابن منظور والمحيط للفيروزآبادي وغيرها من المعاجم.

(*) مستشرق ألماني ولد عام ١٩٠١م، تتلمذ في الدراسات العربية ، وعين مدرسا في قسم الدراسات الشرقية في جامعة توبينجن، ثم شغل كرسي علوم الإسلام والساميات في جامعة بون خلفا لباول كاله عام ١٩٤١م، من أشهر أعماله ترجمة القرآن إلى اللغة الألمانية مع شرح فيلولوجي (بدوي، ١٩٩٣).

(٣) الطّبعة الأولى للكتاب صدرت عام ١٩٧٨م، عن دار (Routledge and Kegan paul)، راجع تصدير كتاب الاستشراق بقلم مترجمه محمد عناني، (سعيد، ٢٠٠٦).

(٤) جمع بيروقراطية: وهي اصطلاح سياسي يقصد به نظام الحكم الذي يتمثل في دولة تدير شؤونها طبقة من كبار الموظفين(النبهان، ٢٠٠٨).

(٥) هي مجموعة من النّظريات والأهداف المتكاملة، التي تشكّل قوام برنامج سياسي اجتماعي أو مذهب أو عقيدة أو نظام (النبهان، ٢٠٠٨).

(٦) يستخدم العروي مصطلح التاريخيّات كمقابل لكلمة أسطوغرافيا، وهي تعني بالمعنى الضّيق: مجموعة النّتائج التي توصل إليها الدارسون للكتابات التقليدية، مثل: الحوليّات، والمذكّرات، والأخبار الجزئيّة، والطّبقات، والسّير.. إلخ، وبالمعنى الواسع: هي دراسة طرق البحث والاستقصاء في شؤون الماضي (العروي، ٢٠٠٥).

(٧) تعرف الحروب الصليبية بأنّها: الحملات العسكرية التي قامت بها أوروبا إلى الشرق العربي الإسلامي عند نهاية العصور الوسطى بالفترة ما بين (٤٩٠هـ – ٦٩٠هـ/ ١٠٩٦م–١٢٩١م) تحت ستار الدّوافع الدينية ، هدفها بسط النّفوذ الغربي على الشرق الإسلامي والسيطرة الاقتصادية على مقدراته (الخطيب، ١٩٩٦).

(٨) ظاهرة سياسيّة اقتصاديّة وعسكريّة، ظهرت بظهور الإمبراطوريّات منذ العصر القديم، مثل: آشور وبابل وفارس، وظهرت في أوروبا في العصر الحديث بظهور القوميات وحركة الكشوف الجغرافية وقيام المذهب التجاري، متأثّرة في أصولها الفكرية برواسب الفلسفة الأرسية في العقليّة الأوروبيّة، حيث نبرة استعلاء الجنس الآري (نبهان، ٢٠٠٨، ص٢١).

(٩) ظاهرة اقتصاديّة عسكريّة، ظهرت في العصر الحديث عند أقدم الدّول الاستعماريّة (أي الرأسمالية) الصناعيّة، تسعى إلى التّوسع وفرض سيطرتها على الشعوب والأراضي دون رضى تلك الشعوب (نبهان، ٢٠٠٨).

(١٠) كلمة فرنسية الأصل، تدل على الطبقة الوسطى القائمة بين طبقة النّبلاء والطّبقة العاملة، وتستخدم كلمة برجوازية عند الاشتراكية والشّيوعية بمعنى الطّبقة الرّأسمالية المستغلّة، وهي التي تملك وسائل الإنتاج، وتستولي على فائض العمل الذي تقوم به الطّبقة الكادحة (نبهان، ٢٠٠٨).

(١١) راجع مثلا: الدعمي، الاستشراق، ابن نبي، انتاج المستشرقين، ص٤٢، مروة، النزعات المادية، ص١٠٨.

(١٢) الأثنولوجيا: علم يهتم بتصنيف الشعوب على أساس خصائصها ومميزاتها السلالية والثقافية، وتغير

توزعها في الوقت الحاضر أو في الماضي، كنتيجة لتحرّك هذه الشّعوب واختلاطها وانتشار الثّقافات، وهذه الكلمة تطلق كمرادف لعلم الأنثروبولوجي (نبهان، ٢٠٠٨).

(١٣) مثل فان فلوتن في كتابه السّيادة العربية، وفلهاوزن في كتابه الدولة العربية وسقوطها.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، سورة الحجرات، آية ١٣.

- ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، ١٥ج، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١٠.
- ابن نبي، مالك، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط١، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م
- إدريس، سهيل، المنهل: قاموس عربي– فرنسي، (د.ط)، دار الكتاب، ٢٠٠٤م.
- بارت، رودي، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١م.
- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م.
- البعلبكي، منير، المبرد (قاموس انجليزي– عربي)، ط٣، (د.ن)، بيروت، ١٩٧٠م.
- تيزيني، طيب، على طريق الوضوح المنهجي كتابات في الفلسفة والفكر العربي، ط١، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م.
- تيزيني، طيب، من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، ط١، دار الذاكرة ودار المجد، سورية، ١٩٩٦.
- حميّش، بنسالم، العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١م.
- الدعمي، محمد، الاستشراق: الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م.
- الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
- رضا، أحمد، معجم متن اللغة، المجلد الثالث، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩م.

- زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية التاريخية للصراع الحضاري، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧م.
- زماني، محمد حسن، الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، ط١، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م.
- سالم، ساسي الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية)، ٢ج، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ج١.
- سعيد، إدوارد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- سمايلوفتش، أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.
- السيد، رضوان، المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصائر، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٦م.
- شيدر، هانز هينوش، روح الحضارة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (د.ط)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م.
- العروي، عبدالله، مفهوم التاريخ، ط٤، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– بيروت، ٢٠٠٥م.
- العظم، صادق جلال، ذهنية التحريم، ط٢، المدى للثقافة والنشر، سورية– بيروت– بغداد، ٢٠٠٤.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، ٤ج، عالم الكتب، (د.م)، ٢٠٠٨م، ج٢.
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ط٤، ٦ج، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٤.
- فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨م.
- مروة، حسين، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، (د.ط)، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٧م، ج١.
- نبهان، يحيى محمد، معجم مصطلحات التاريخ، ط١، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨م.

A Dissertation on the Clarification of Al- Muqaddimah Mentioned at the Start of Books for Ali bin Muhammad Siyahi Zadeh (Died After 1198 a.h.)

Mutambay Rajab[(1)*]

(1) Department of Arabic Language, Kuwait International Law School, Doha District, Kuwait.

* *Corresponding Auther:* mutambayi@kilaw.edu.kw

Received: 27/6/2021 Accepted: 5/12/2021

Abstract

This is a treatise, unique of its kind, by the great scholar Ali bin Muhammad Al-Milasi, widely known as Siyahi Zadeh (born in 1136 a.h. and died in 1198 a.h.). He named his treatise (A Treatise in the Clarification of "Al-Muqaddimah" Mentioned at the Start of Books). It speaks about the word "Al-Muqaddimah" that appears at the beginning of classified texts. He examined it from many perspectives, including those of language, derivation and syntax as well as other mentioned perspectives.

The author Siyahi Zadeh made his views clearly known in this treatise. One will observe him discuss, provide objections, and list different opinions. He does all this along with providing evidence in support of his view. Notably, this is the first critical edition of any of the works of Siyahi Zadeh with scholarly inquiry, even though some of these classified works had been previously brought to print. May Allah make this knowledge useful for scholars and researchers, accept it, and reward us for the service of this dissertation.

Keywords: Al-Muqaddimah, Morphological derivation, Syntax, Siyahi Zadeh.

رسالة في بيان المقدمة المذكورة في أوائل الكتب ل علي بن محمد سياهي زاده (ت بعد ١١٩٨هـ)

موتمباي رجب[١]

(١) قسم اللغة العربية، كلية القانون الكويتية العالمية، منطقة الدوحة، الكويت.

ملخص

هذا تحقيق لرسالة فريدة في بابها للعلامة علي بن محمد المِيلاسي المشهور بسِياهي زاده (ولد سنة ١١٣٦هـ – وتوفي بعد ١١٩٨هـ) وقد سمّى رسالته: "رسالة في بيان المقدّمة المذكورة في أوائل الكتب"، وتتكلّم على لفظة المقدّمة التي ترد في بدايات المصنّفات، فبحث عنها من جهة اللّغة والاشتقاق والإعراب، وغير ذلك من جهات البحث التي أوردها.

والمؤلّف سياهي زاده كانت له شخصيّته الواضحة في هذه الرّسالة، فتراه يناقش ويعترض ويردّ أقوالا، كلّ ذلك بالأدلّة التي يسوقها لتدعيم رأيه، وهذا أوّل عمل لسياهي زاده يخرج محقّقا تحقيقًا علميًا، بعدما طبعت له سابقا بعض المصنفات، فعسى الله أن ينفع به العلماء والباحثين، ويكتب له القبول، ويكتب لنا الأجر على خدمة هذه الرسالة.

الكلمات المفتاحية: المقدمة، اشتقاق، إعراب، سياهي زاده.

المقدمة.

أولى العلماء بعض العبارات التي تذكر في أوائل الكتب مزيد اهتمام، فأفردوا رسائل لتناولها وبحثها وتحقيق المسائل ذات الصّلة الوشيجة بتلك العبارات، ولم يكن صنيعهم هذا إلا من باب ترويض الطّالب على توظيف ما تعلمه من علوم، وتطبيقه تطبيقا عمليا على تلك العبارات، فرأينا بعضهم يؤلّف رسائل ومصنّفات عن جملة: "بسم الله الرحمن الرحيم"، مثل رسالة البسملة الصّغرى ورسالة البسملة الكبرى لأبي العرفان محمد بن علي الصبان ت١٢٠٦ هـ، صاحب الحاشية الشهيرة على شرح ألفية ابن مالك للأشموني، ورسالته الكبرى مطبوعة، ومثل الرّسالة المسمّاة "خزائن الجواهر ومخازن الزواهر" لأبي سعيد الخادمي ت ١١٧٦هـ، تحدّث فيها عن البسملة من جهة اللّغة، والاشتقاق، والصّرف، والنّحو، والبلاغة، وغير ذلك من الجهات، ورسالته أيضًا مطبوعة.

ووجدنا آخرين أفردوا رسائل عن عبارة: "الحمد لله"، ككتاب "إيفاء العهد في مقدّمة الحمد" لابن طولون الدّمشقي الحنفي ت ٩٥٣، وهي مخطوطة لَمَّا تطبع، وكرسالة الحمد لطاشكبري زاده ت ٩٦٨هـ.

وألفينا فريقا ثالثًا جمع مباحث البسملة والحمدلة معًا في كتاب، كما فعل شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ت ٩٢٦ هـ في رسالته "مقدّمة في الكلام على البسملة والحمدلة" وهي مطبوعة، وعليها شروح كشرح أحمد بن عبد الحق السنباطي ت ٩٩٥هـ.

ووجدنا طائفة أخرى من العلماء كتبت عن عبارة: "أمّا بعد"، كإسماعيل بن غنيم الجوهري ت ١١٦٥ هـ الذي له رسالة "إحراز السّعد بإنجاز الوعد بمباحث أمّا بعد، وهي مطبوعة.

وكتب بعض العلماء عن لفظ "المقدّمة" الواردة في بدايات الكتب، ومن هؤلاء إبراهيم بن محمد القيصري المعروف بكوزي بيوك زاده ت ١٢٥٣هـ، الذي كتب رسالة سمّاها: "رسالة في تحقيق معنى المقدمة"، وهي مطبوعة في ضمن مجموعة فيها إحدى وثلاثون رسالة كلها له.

ومن العلماء الذين ضربوا بسهم في التّأليف والكلام على بعض تلك العبارات والألفاظ الواردة في أوائل الكتب العلامة النّحوي علي بن محمد بن علي المعروف بسياهي زاده المتوفى بعد سنة ١١٩٨، فقد كتب هذه الرّسالة التي نحن بصدد تحقيقها.

أهميّة الدّراسة:

تتجلّى أهميّة هذ الدّراسة في وجهين:

الوجه الأوّل: أهمّية القضية التي تتعرض لها هذه الرّسالة، فلفظ "المقدّمة" من الألفاظ الشّائعة على ألسنة المصنّفين والمؤلّفين، سواء أكانوا شُرّاحا أم محشِّين، ولا ينبغي على الباحث أن يُعرض عنها، ولا ألّا يتطرّق إلى معرفتها من حيث اللّغة والاشتقاق والإعراب، وغير ذلك من الحيثيّات.

الوجه الثّاني: مكانة مؤلّف هذه الرّسالة ومنزلته، وتمكّنه من علوم العربيّة، ولا أدلّ على ذلك من كتبه التي اطّلعت عليها، والتي تشهد بعلو باعه في العلم، وقد أفردتُ مؤلفاته بالذكر في المبحث الأول المخصّص لترجمة المؤلّف.

والنّاظر في هذه الرّسالة يجد بوضوح أن سياهي زاده ينهل من معيّن علوم مختلفة؛ كالمنطق والعربيّة بعلومها المتعدّدة، وآداب البحث والمناظرة.

الدّراسات السابقة:

تعدّ هذه الرّسالة أوّل مُؤلّف من مؤلّفات العلامة علي بن محمد سياهي زاده، يُنشر ويُحقّق تحقيقًا علميًا، والكتاب الوحيد المطبوع حتّى الآن لسياهي زاده، هو كتابه "سراج بصيرة ذات الأبصار حاشية

نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار" إنّما طبع طباعة قديمة جدّا سنة ١٢٦٦هـ على هامش حاشية حسن العطّار على نتائج الأفكار من غير تحقيق علمي ولا دراسة؛ لذلك لا يُتصوّر وجود دراسات سابقة عن هذه الرّسالة، ولا عن مؤلّفها.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع تقسيمه إلى:

ملخص البحث.

- **مقدّمة:** وفيها عرضت جهود بعض العلماء في تأليف رسائل وكتب تتناول بعض الألفاظ التي تذكر في أوائل الكتب.
- **أهمّية الدّراسة.**
- **الدّراسات السّابقة.**
- **أقسام الدّراسة:** وتنقسم إلى قسمين:
  - **القسم الأوّل:** يتضمّن مبحثين:

١- **المبحث الأوّل:** في ترجمة المؤلف علي سياهي زاده، فذكرت اسمه ونسبه، ثمّ عام مولده، ثمّ شيوخه وتلاميذه، ثمّ مؤلفاته، ثم ختمته بسنة وفاته.

٢- **المبحث الثّاني:** وفيه حديث عن النّسخة الخطيّة ووصفها، ونسبة الرّسالة إلى مؤلّفها وبيان منهج التّحقيق.

  - **القسم الثّاني: قسم التّحقيق:** وفيه النّص المحقّق للرّسالة كاملةً
- **نتائج البحث.**
- **قائمة المصادر والمراجع.**

قسم الدراسة

المبحث الأول: ترجمة المؤلف سياهي زاده.

لم أجد معلومات وافية عن العلامة سياهي زاده، ولا ترجمة شافية، بل لم أجد له ترجمة مجموعة في مكان واحد، وقد بذلت قصارى جهدي في لمّ شتات ترجمته من بطون الكتب المطبوعة والمخطوطة، فحصلت على المعلومات الآتية عنه:

أولًا: اسمه ونسبه:

صرّح سياهي زاده في هذه الرّسالة بأن اسمه: علي المشتهر بسياهي زاده، لكنّه لم يصرّح باسم والده هنا، ولم يرفع عمود نسبه، ثم وجدته في حاشيته على كتاب نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار التي سماها: سراج بصيرة ذات الأبصار، صرّح باسم والده، واسم جده، فهو: علي بن الشيخ محمد بن الشيخ علي المشهور بسياهي زاده(١).

ثم رأيت في مخطوطة مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول التي بيضها والد سياهي زاده الشيخ محمد، أنّ والده يكنى بأبي الحسان، وأنّ عائلتهم تنتسب إلى مدينة ميلاس؛ لذا قيل له: الميلاسي(٢).

فيتحصل لنا الاسم الكامل لسياهي زاده، فهو: علي بن الشيخ أبي الحسان محمد بن الشيخ علي الميلاسي المشهور بسياهي زاده، وكلمة سياهي في اللغة العثمانية مأخوذة من "سياه" بمعنى السّواد، فسياهي هو الأسود، وزاده عند العثمانيين معناها ابن، فيكون معنى سياهي زاده: ابن الأسود، وهما كلمتان فارسيّتا الأصل.

ولأنّ كلمة زاده تستعمل بمعنى ابن، فلا يجوز أن يُجمع بينها وبين كلمة ابن؛ لأنّها تغني عن ابن، وقد وقع بعض المحقّقين في هذا الخطأ، وقد يكون سبب وقوعهم في هذا الخطأ هو عدم معرفتهم بمعنى كلمة زاده في اللغة العثمانية، كما حدث مع محقّق كتاب أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك – وهو محقّق معروف بتحقيقاته القيّمة –، فقد سمّى مؤلّف الكتاب: ابن سِياهي زاده(٣)، فجمع بين لفظي ابن وزاده، وكان عليه أن يقتصر على أحدهما فقط، فيقول: سياهي زاده، أو يقول: ابن سِياهي.

وقد يقال: إنّ الجمع بين كلمتي ابن وزاده جائز، وليس خطأً، مثاله قول النّاس: جبنة حلوم، فكلمة حلوم هي الجبنة بالقبطيّة (وهي عندهم حالوم) (٤)، فقد اجتمعت الكلمتان العربية والقبطية، وهما متّحدتا المعنى، ولم يحكم أحد بكون هذا التّركيب خطأ.

أمّا الميلاسي المذكور في نسب مؤلّف المخطوطة التي نحن بصدد تحقيقها، فهو نسبة إلى مدينة ميلاس Milas في ولاية موغلا Mugla في الجنوب الغربي من الجمهوريّة التّركية الآن، وهي قريبة من أيدين، وتبعد مسافة ٦٤٨كم عن إسطنبول(٥).

تنبيــه: قد يحصل خلط بين عالمين يحملان اسمين متقاربين، الأوّل: محمد بن علي سياهي زاده

ت ٩٩٨هـ صاحب كتاب أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، والثّاني: مؤلّف الرّسالة التي نحققها علي بن محمد سياهي زاده. فالأول: لقبه سباهي زاده بالباء، ومعنى كلمة سباهي الزّعيم أو الفارس. والثّاني: سياهي زاده بالياء، وقد يتصحّف لقب الأوّل إلى الثّاني، ولقب الثّاني إلى الأوّل.

وممن وقع في هذا الخلط عبد الله بن محمد الحبشي في كتابه "جامع الشّروح والحواشي"، ففي أثناء تعداده للشّروح والحواشي المعمولة على كتاب نتائج الأفكار، ذكر كتاب سراج بصيرة ذات الأبصار، وقال: إنّ مؤلفه هو علي بن محمد بن علي سباهي زاده[٦]، فذكره بالباء، وهذا خطأ، والصّواب أنّه بالياء.

ثانيًا: عام مولده:

ذكر أنّه حينما ألّف حاشيته سراج بصيرة ذات الأبصار كان قد بلغ السّتين، وإذا علمنا أنّه انتهى من تبييض تلك الحاشية في السّابع من شوال عام ١١٩٦هـ فإننا نستطيع أن نجزم بأنّ ولادته كانت عام ١١٣٦[٧].

ثالثًا: شيوخه وتلاميذه:

لم أقف على نصّ فيه التّصريح بأسماء شيوخ سياهي زاده وأساتذته، ولكنّني اطّلعت على عبارة نقل فيها سياهي زاده مسألة عن أحد أساتذته، من غير تصريح باسم ذلك الأستاذ، فقد قال في مِنْهُوَاته [٨] على رسالته هذه: "مثل النّقطة الحمراء بين الفاصلتين كما صرّح به الأستاذ الفاضل النّحرير – نوّر الله سبحانه وتعالى مرقده–"[٩].

وكذلك لم أقف على أيّ من تلامذته، وقد سبقت الإشارة إلى أنّه تولّى تدريس الطّلبة، فلا بدّ أن يكون له طلبة، إلّا أنّني لم أقف على أسمائهم.

وقد يكون من طلابه العلامّة إسماعيل الكلنبوي المشهور بشيخ زاده ت١٢٠٤هـ / ١٧٩١م، فقد رأيت له تعليقات على مواضع من هذه الرّسالة، وكان يختم كل تعليقة منها بعبارة: شيخ زاده، أو بكلمة شيخ فقط [١٠].

رابعًا: مؤلّفاته:

بعد البحث والتّفتيش في فهارس المخطوطات والمطبوعات، وقفت على كتابين اثنين من تأليف سياهي زاده، وقد تكون له كتب أخرى غيرهما لم تصلنا، والكتابان اللّذان وقفت عليهما:

١- سراج بصيرة ذات الأبصار حاشية نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار.

كتاب إظهار الأسرار: متن صغير في علم النّحو ألفه الإمام محيي الدين محمد بن بير علي البركوي، ثمّ شرحه الشيخ مصطفى بن حمزة ت بعد ١٠٨٥، وسمّى شرحه: نتائج الأفكار، ثمّ كتب سياهي زاده حاشيته على شرح نتائج الأفكار.

٢- رسالة في المقدّمة المذكورة في أوائل الكتب، وهي التي نحن بصدد تحقيقها.

لم يكن علي بن محمد سياهي زاده عالما ومؤلّفا فحسب، بل كان خطاطًا وناسخًا شهيرا للمخطوطات، وقد وقفت على عدد من المخطوطات التي نسخها سياهي زاده وخطّها بيده، أسردها هنا:

١. عوامل الجرجاني.
٢. مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول.
٣. السّبع السّيارة النّورية على المتن والشّرح والحاشية الأحمديّة.

خامسًا: سنة وفاته:

استنتج الدّكتور محمود السّيد الدغيم في كتابه "فهرس المخطوطات العربيّة والتركيّة والفارسيّة في مكتبة راغب باشا"[١١]

أنّ وفاة سياهي زاده كانت بعد سنة ١١٩٨هـ؛ لوقوفه على مخطوطة مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول التي بيّضها سياهي زاده في ذلك العام.

المبحث الثاني: وصف النسخة الخطيّة ونسبة الرّسالة إلى مؤلفها وبيان منهج التحقيق:

أولًا: وصف النّسخة المخطوطة:

توجد نسخة هذه الرّسالة –التي لم أقف على غيرها رغم التّقصي الشّديد– في مكتبة أسعد أفندي في تركيا التي ضمت إلى مكتبة السّليمانية، ورقمها في تلك المكتبة: "٣٠٦٢"، وهذه الرسالة في ضمن مجموع يضم كتابين، الأول: رسالة في المقدمة المذكورة في أوائل الكتب لسياهي زاده، وهي الرسالة التي أحققها، والثاني: كتاب العوامل في النحو للإمام عبد القاهر الجرجاني، والمجموع كله بخط سياهي زاده، وخطه خط التعليق، وعدد لوحات هذا المجموع "٤٨" لوحة، وتقع رسالة سياهي زاده في ١٢

لوحة، و ٢٢ صفحة، وفي كل صفحة ١٣ سطرًا، وفي كل سطر ٩ كلمات تقريبًا، وعلى جوانب كل صفحة تعليقات مختومة إما بكلمة "منه" للإشارة إلى أن التعليق هو لسياهي زاده نفسه، وإما بكلمة "شيخ زاده" أو "شيخ" للإشارة إلى أن التعليق لشيخ زاده، وفي خاتمة مخطوطة هذه الرسالة ذكر لتاريخ الانتهاء من تأليفه، وهو عام ١١٨٧هـ.

ثانيًا: نسبة الرسالة إلى مؤلفها:

لم أجد أحدا نسب هذه الرسالة إلى سياهي زاده، في الكتب التي أفردت لذكر أسماء المصنفات والمصنفين، مثل كتاب هدية العارفين لإسماعيل البغدادي، وكتاب "المؤلفون العثمانيون" لمحمد طاهر البروسوي، على الرغم من تأخره واستقصائه.

غير أنّ هذه الرّسالة قد صرح سياهي زاده باسمه ولقبه في مفتتحها، وذلك كاف، بل من أقوى الأدلّة في إثبات صحّة نسبة الكتاب إلى مؤلّفه ما لم يكن ثمة معارض أو مانع من صحّة تلك النّسبة، وفي حالتنا ليس هناك مانع يمنع من نسبة هذه الرّسالة إلى سياهي زاده.

ومما يعضد نسبتها إليه أمران:

١) النّشابه الواضح في أسلوب سياهي زاده في هذه الرّسالة، مع أسلوبه في كتابه سراج بصيرة ذات الأبصار، الذي اتّفق مؤرّخو المطبوعات والمخطوطات على نسبته إليه.

٢) اتّحاد الخط الذي كتب به سياهي زاده رسالته هذه، مع خطّه الذي نسخ به المخطوطات التي وقفت عليها، كمخطوطة مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول، ومخطوطة السّبع السّيارة النّورية على المتن والشّرح والحاشية الأحمديّة.

ثالثًا: منهج التّحقيق:

يمكن إيجاز أبرز ملامح المنهج الذي سرت على هديه في تحقيق هذه الرّسالة في النّقاط الآتية:

١- اعتنيت بالنّص المحقّق، وبذلت وُسعي في تصحيحه وإخراجه على الوجه المرضي.

٢- التزمت قواعد الرّسم والإملاء الحديثة، بقطع النّظر عمّا في النّسخة الخطيّة من قواعد إملائيّة التُزِمت فيها، فكتبت: الصلاة، ولم أكتبها: الصلوة، كما في المخطوطة.

٣- اعتنيت بوضع علامة التّرقيم، وتفقير النّص؛ لما في ذلك من إعانة كبيرة على فهم النّص وإدراكه، وشكّلت وضبطت ما يحتاج إلى تشكيل وضبط من كلمات النّص.

٤- أثبتّ تعليقات المؤلف ومِنْهواته التي كتبها على هوامش رسالته هذه، واخترت منها ما رأيت أنّه

يستحق الإبقاء.

٥- وثّقت النّقول التي ذكرها المؤلّف من مصادرها التي استطعت الوصول إليها.

٦- علّقت على بعض المواضع من الرّسالة، كتعريف بكلمة غريبة، أو مصطلح غامض، وترجمة مختصرة للأعلام الواردة فيها، وتوضيح مسألة قد أبهمت.

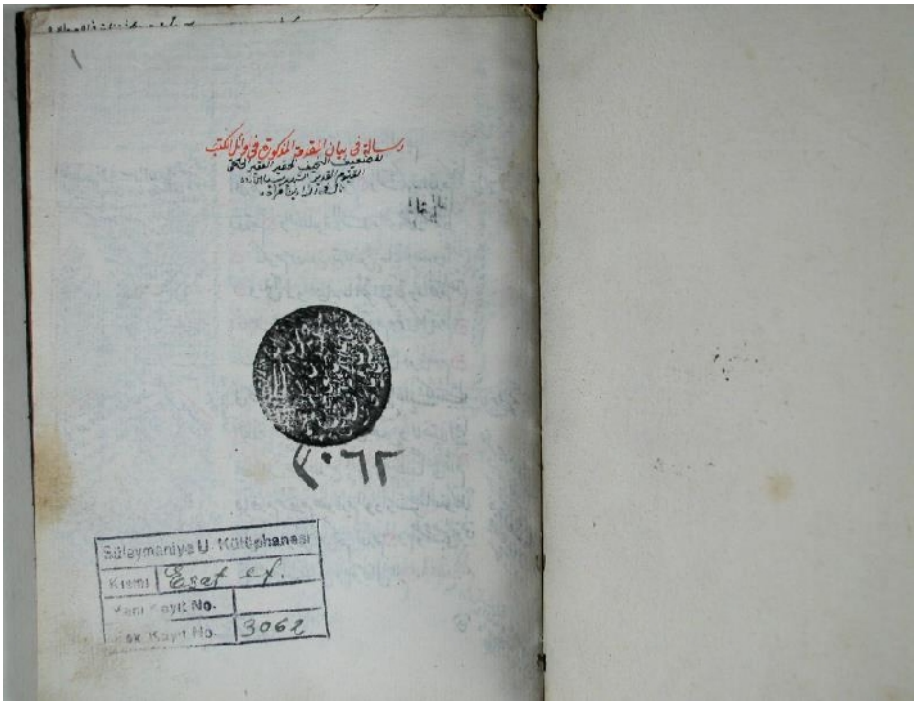

الورقة الأولى من المخطوطة

الورقة الثّانية من المخطوط

تحقيق

رسالة في بيان المقدمة المذكورة في أوائل الكتب

للضّعيف النّحيف الحقير الفقير إلى الحي القيوم القدير
الشّهير بسياهي زاده
نال في الدّارين مراده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله أوّلًا وأَقْدمُ، والشكرُ لـه أقدمُ كلِّ مـا يُقَدَّمُ، والصّـلاةُ والسّـلامُ علـى محمـدٍ الغَطَمْطَـمِ الفَدْغَمِ[١٢]، المُكْرَمِ[١٣] مِن لَدُنْ ربِّه بغُفرانِ ما تأخَّر منه وما تقدَّمَ، وعلى آلِه وأصحابِه ما أُخِّرَ المؤخَّرُ وما قُدِّمَ المقدَّمُ، أمَّا بعدُ، فيقولُ ذَرَى بني آدمَ، وثَرَى كلِّ قَدمٍ[١٤]، الشّهيرُ بِسِياهي زاده، وسَمَّوْه عَلِيًّا لَدَى

المَقْدَمِ، في تحقيقِ المُقدِّمةِ [١٥] المتقدِّمةِ في أغلبِ الكُتبِ على القِدَمِ، حِينَ الاعتلالِ بالعِلَلِ، والاختلالِ فيما بينَ المِلَلِ، غيرَ قاعدٍ مع المَلَل، بل منتصبًا على القَدَمِ، فبإقدام مُقْدِمٍ هو قديم الوِداد شرعًا، متوكِّلًا على الذي أوجدَنا مِن كَتْم العَدَم، وهو حسبي، ومنه التوفيق في أمري، وعليه اتكالي، وهو بحالي أعلم.

اِعلمْ أنّ المقدّمةَ الملفوظةَ، من الموضوعاتِ المحفوظةِ، هي الجاريةُ في مُحاوراتِ الفُصحاء، السّائرةُ في مضاربات[١٦] العربِ العَرْباءِ، الواردةُ على لغتِهم، المستعملةُ في ألسنتِهم، ثم استعملوها[١٧] مصطلحو المخَوِّنين[١٨] لمتناولي العلوم، وصدور فحول المدوِّنين فيما ألّفوا؛ تَبْصِرةً لأولي الفُهوم.

ثم لِيُتَبَّهْ أنّ فيها مَأْخذين، مأخذًا اتحّد فيه العربُ والمصطلِحُ[١٩]، ومأخذًا انفرد فيه المصطلِحُ، فالأوّلُ: مأْخذُ الاشتقاقِ، والثّاني: مَأْخذُ الاستعمالِ.

فاشتقاقُها سواءٌ جَرَتْ في مُحاوراتِ العربِ، أو ذُكِرت في صُدورِ الكتبِ، إمَّا مِنْ قَدَّمَ المُتَعدِّي، فيَجوزُ في لفظِ المُقدمةِ كسرُ الدّالِ على صيغةِ اسمِ الفاعلِ، وفتحُها على صيغةِ اسمِ المفعولِ، فعليه قولُ جلالِ الدينِ[٢٠]، عليه رحمةُ المِلكِ المُعينِ، حيثُ قالَ: المُقدّمَةُ – بِكسرِ الدّالِ، وفتحِها – بمعنى ما يُذكَرُ قبل الشروعِ... إلى آخر ما قال[٢١]، أوْ مِنْ قَدَّمَ اللازِمِ، وهو المُراد من قولِهم: مِنْ قدَّمَ بمعنى تَقَدَّمَ، أي بمعنى المُطاوعَة، كما هو بِناء ذلك البابِ الذي هو التَّفَعُّل – بتشديد العين – على ما صرَّحوا به أئمةُ الصَّرْفِ[٢٢]، فحينئذٍ لا يجوزُ فيها إلا كسرُ دالِها، على صيغةِ اسمِ الفاعلِ؛ إذ لم يجئ من اللازمِ اسمُ مفعولٍ حتّى يجوز فتحُ الدّالِ.

فعلى هذا قولُ الزمخشريِّ في فائقِه[٢٣]: "وفتحُ الدالِ خَلْفٌ"[٢٤]، حيث قال فيه: "المقدّمة من قدَّمَ بمعنى تقدَّمَ". يعني أنّها من اللازم لا المتعدّي، فلذلك حكم بخَلْفيةِ فتحِ الدالِ، وبطلانِها فيها ح[٢٥]. ومَن لم يدْرِ مُرادَه مِنَ الغافلينَ زعمَ بطلانَ فتْحِ دالِ المقدّمةِ على الإطلاقِ، سواءٌ كانت مِنَ اللازمِ أوِ المتعدي[٢٦]، وليسَ كذلك.

ومَأْخذُ استعمالِها مِن قولِ العربِ للجماعةِ المُتقدِّمةِ من العسْكرِ: مقدّمةُ الجيشِ، فأخذوا منه مقدّمةَ الكتابِ للطّائفةِ من الكلامِ المتقدمِ على المقصودِ، فالمناسبةُ بين الاستعمالينِ القُدّامِيَّةُ، أي: الكَيْنونةُ في القُدّام، وتعبيرُها بالفارسيِّ: پِيْشِى وبالتّركي اِيلَرْلِك بالكافِ العربيَّة، فوُجِدتِ القُدّامِيّةُ في مقدِّمةِ الكتابِ، كما وُجِدتْ في مقدّمةِ الجيشِ، فبهذه المناسبةِ نقلُوها مِنها، أو بهذا العلاقةِ استعاروها منها، فعلى الأولِ حقيقةٌ عُرْفيّةٌ؛ لتحقُّقِ الوضعِ ثانيًا من أربابِ الاصطلاحِ، وعلى الثّاني مجازٌ. والقُدّاميّة هي المناسبةُ إنْ كانَ نقلًا، أو هي العلاقةُ إن كانَ استعارةً.

قال القطبُ [٢٧]: المقدّمةُ يُطلقُ بالاشْتراكِ اللَّفْظيِّ على ثلاثةِ معانٍ، الأولُ: ما يتوقف عليها المباحثُ الآتيةُ، والثاني: ما يتوقف عليها الشروعُ في العِلمِ، والثالث: ما جُعِلتْ جزءَ دليلٍ.

أقولُ: يُقالُ للأولى: مقدّمةُ الكتابِ، وللثّانيةِ: مقدّمةُ العلمِ، وللثّالثةُ: مقدمةُ الدّليلِ، فهذه الثلاثةُ هي المقدّمةُ المصطلَحةُ، وجَعلَ بعضُ مُحشي ميرِ أبي الفتحِ أقسامَ المقدمةِ مرتقيةً إلى ثمانيةٍ بقيودٍ واهيةٍ ليسَتْ لها داعيةٌ.

قالَ جلالُ الدِّينِ: "مقدمةُ الكتابِ ما يُذكرُ قبلَ الشُّروعِ في المقاصدِ لارتباطِها به، ونفعِه فيها، ومقدمةُ العِلمِ هي ما يُتوقفُ عليها الشروعُ في المسائلِ، وهو معرفةُ حدِّه، وغايتِه، وموضوعِه"[٢٨].

وعبَّرَ التّفتازانيُّ في شرحِ التّلخيصِ مقدّمةَ الكتابِ بعبارةٍ واضحةٍ متوافقةٍ مآلُها معَ الجلالِ، حيثُ قالَ إنه: "يُقالُ مقدّمةُ الكتابِ لطائفةٍ من كلامِه قُدِّمتْ أمامَ المقصودِ؛ لارتباطٍ له بها، وانتفاعٍ بها فيه"[٢٩].

قولـه: لطائفـة قـال بعـض الأفاضـل[٣٠] فـي التّحشـية: الطّائفـةُ الفِرقـةُ التـي يُـمكنُ أن تكـونَ جماعةً[٣١]، وأقلُّها ثلاثةٌ أو أربعةٌ، وهي صفةٌ غالبيّةٌ، كأنَّها الجماعة الحافَّةُ حولَ الشّيءِ. كذا ذكره العلَّامـةُ الزمخشريُّ فـي أوائلِ تفسيرِ سورةِ النُّورِ[٣٢]، وذكرَ فـي أواخرِ سورةِ البراءةِ أنّ الطّائفـة اسم لجماعة تطوف الشّيء، وتحيط به، وأقلّها اثنان أو ثلاثة.

أقولُ: وبينَ كلامَيه منافاةٌ؛ لأنّه جعلَها فـي الأوّلِ صفةً، وفـي الثّاني اسمًا. لكنَّ المعتبرَ فـي المقدّمةِ مطلقًا[٣٣] الاسميّةُ دونَ الوصفيّةِ، على ما صرَّحَ به بعضُ النَّحاريرِ الفاضِلينَ.

تشييدٌ: اِعلمْ أنَّه لا يَبعُدُ أنْ لا يُلتزَمَ النقلُ من مُقدِّمةِ الجيشِ، ولا استعارةٌ منها[٣٤]، بلْ يُقالُ إنَّ المقدمةَ في الأصلِ صفةٌ حُذِف موصوفُها، ثمّ أُطلقتْ على طائفةٍ من المعاني، أو من الألفاظِ متقدّمةٍ على العلمِ، أو على سائرِ ألفاظِ الكتابِ، فالتّاءُ فيها إمَّا للنّقلِ من الوصفيّةِ إلى الاسميّةِ، أو لاعتبارِ موصوفِها مؤنَّثًا في الأصلِ، كالطّائفةِ والجماعةِ، كما قالوا في تاءِ الحقيقةِ[٣٥].

والحـقُّ أنّ الـمقدّمةَ إنْ كانـت فـي مُتعـارفِ اللّغـاتِ، وأصـلِ اللّسـانِ بمعنـى الوصـفِ، أي ذاتٌ مؤنثةٌ ثبت لها صفةُ التقدُّمِ في طائفةٍ من المعاني أوِ الألفاظِ، متقدّمةً على العلمِ، أو على سائرِ ألفاظِ الكتابِ؛ لصحّةِ اسمِ المقدّمةِ، كالضّاربةِ، فإطلاقُها على الطّائفةِ المذكورةِ حقيقةٌ لغويّةٌ، فلا حاجةَ إلى النّقلِ والاستعارةِ أصلًا – إنْ كان – باعتبارِ أنَّها من أفرادِ هذا المفهومِ، وقد تقرَّرَ عندهم أنَّ إطلاقَ العامِّ اسمًا كان أو صفةً على الفردِ من حيثُ عمومُه – أي اندراجُه تحته أي تحت العامِّ – حقيقةٌ، ومجازٌ لُغويٌّ إن كان بملاحظةِ خصوصِها أي لا من حيثُ الاندراجُ تحت العامِّ.

وإنْ كانت في متعارَفِ أهلِ اللّغةِ بمعنى الاسمِ[٣٦]، واعتبارِ معنى التّقدُّمِ لترجيحِ الاسمِ مِنْ بينِ

الأسماءِ[٣٧]، كما في القارورةِ واعتبارِ الخمرِ، فإنَّ القارورةَ اسمٌ لزجاجةٍ يَستقرُّ فيها إمَّا الخمرُ، وإمَّا البولُ، فإطلاقُ القارورةِ على الزجاجةِ المخصوصةِ، واعتبارِ البولِ فيها لترجيحِ الاسمِ من بينِ الأسماءِ، وقِيسَ عليه الخمرُ، فإطلاقُ المقدّمةِ على طائفةِ المعاني أو الألفاظِ إنّما يكونُ حقيقةً لُغويَّةً، لو ثبَتَ وضعُ واضعِ اللّغاتِ المقدّمةَ لهذه الطّائفةِ، والظّاهرُ أنَّه لم يثبتْ، بَلِ الثّابتُ إنما هو وضعُه لها بإزاءِ مقدِّمةِ الجيشِ، فيكونُ اسمًا، فإطلاقُها على طائفةِ الألفاظِ أو المعاني مجازٌ لغويٌّ، إمَّا مع الشّهرةِ عند أهلِ الاصطلاحِ، فيكونُ منقولًا اصطلاحيًّا، أو بدونها فيكونُ مجازًا صِرْفًا، وعلى التَّقديرينِ تكونُ مأخوذةً مِن مقدّمةِ الجيشِ، فلذلك قال الفاضلُ النِّحريرُ التفتازانيُّ: إنّها مأخوذةٌ مِنْ مقدِّمةِ الجيشِ[٣٨].

قال مُحشِّيه[٣٩] مولانا عبدُ الحليمِ[٤٠]: قولُه "مأخوذةٌ من مقدمةِ الجيشِ" يريدُ أنها منقولٌ عُرفيٌّ لا لُغويٌّ[٤١].

ومقدمةُ الشّيءِ تارةً تكونُ مِن ذلك الشّيءِ، فإضافةُ المقدمةِ إلى الشيءِ بمعنى مِنْ، وتارةً تكونُ خارجةً عن ذلك الشّيءِ وذريعةً له، فالإضافةُ بمعنى اللامِ، وأطلقَ المصنِّفُ المقدّمةَ، فيشملُ كليهما الأولُ مقدِّمةُ الكتابِ، والثّاني مقدِّمةُ العلمِ.

قال مُحَشِّيه مُلّا خُسْرُو[٤٢]: "إنَّ مُقدِّمةِ العلمِ هي المعاني الصِّرْفةُ المُسْتَفادة مِنَ المعاني الوضْعيَّةِ المُستفادةِ منَ الألفاظِ، وإنَّ مُقدّمةَ الكتابِ هي الألفاظُ الدالَّةُ على المعاني الوضعيةِّ؛ لأنّها المُسمَّاةُ بالكلامِ عُرْفًا، وهي التي تُعَدُّ من أجزاءِ الكتابِ الذي هو عبارةٌ عن الألفاظِ الدالَّةِ على المعاني الوضعيَّةِ"[٤٣].

فإنْ قُلتَ: تسميةُ الألفاظِ بمقدمةِ الكتابِ إنَّما تصِحُّ إذا كانت تلك الألفاظُ دالَّةً على مُقدِّمةِ العلمِ، حتّى تكونَ من قبيلِ تسميةِ الدالِّ باسمِ المدلولِ، وأمَّا إذا كانت دالَّةً على ما لا يتوقَّفُ عليه الشّروعُ فتسميتُها بالمقدِّمةِ غيرُ صحيحةٍ؛ ولهذا قال الفاضلُ المُحشِّي[٤٤]: "أثْبَتَ في هذا الكتابِ مقدِّمةَ العلمِ، وفسَّره بما هو المشهورُ، ومقدِّمةَ الكتابِ، وهو اصطلاحٌ جديدٌ لا نقْلَ عليه في كلامِهم، ولا هو مفهومٌ من إطلاقاتِهم".

قُلنا هذا استقرائيٌّ، وعدمٌ الوُجْدانِ لا يدلُّ على عدمِ الوجودِ، فلعلَّ الشارحَ اطلع على نقلٍ في كلامِهم، أو فهمَه من اطلاقاتِهم، وإن لم يطلعْ عليه المُعترضُ.

وقال مُحَشِّيه الليثيُّ[٤٥]: الفَرقُ بين المقدِّمتينِ هو المُباينةُ الكليَّةُ، والفرقُ بينَ ألفاظِ مقدمةِ العلمِ،

ونفسِ مقدّمةِ الكتابِ عمومٌ مِنْ وجْهٍ؛ لأنَّه اعتُبِر في مُقدمةِ الكتابِ التقدُّمُ، ولم يُعتبرِ التوقُّفُ، وعُكِسَ في مقدِّمةِ العلمِ، وأيضًا مقدمةُ الكتابِ هي مجموعُ الطائفةِ المتقدمةِ على ما هو الظاهرُ، ومقدِّمةُ العلمِ ما يتوقفُ عليه الشروعُ في العلمِ؛ ولذا بينَ مقدمةِ العلمِ ومعاني مقدِّمةِ الكتابِ عمومٌ منْ وجهٍ. وقد يُقالُ مقدمةُ الكتابِ أعمُّ، بمعنى أنَّ مقدِّمةَ الكتابِ تصدُقُ على العباراتِ الدالَّةِ على مُقدِّمةِ العلمِ مِنْ غيرِ عكسٍ، فتأمَّلْ، وفيه ما لا يَخفى. انتهى [٤٦].

قال جلالُ الدّينِ في الهامشِ: الفرقُ بينَ مقدّمةِ الكتابِ ومقدمةِ العلمِ إمَّا بحَسَبِ الصدقِ فتباينٌ كلِّيٌّ، وإمَّا بحسبِ الوجودِ فعمومٌ وخصوصٌ مطلقٌ؛ لأنَّ كلَّ مقدمةِ العلمِ مقدمةُ الكتابِ، ولا عكسَ؛ لأنَّ مقدمةَ الكتابِ أعمُّ من أنْ يكونَ موقوفًا عليه أو لا، بخلافِ مقدِّمةِ العلمِ. انتهى.

أقولُ: وبينَ كلٍّ من مقدِّمةِ الكتابِ أي طائفةٍ من الكلامِ قُدِّمتْ على المقصودِ؛ لارتباطٍ بها، وانتفاعٍ بها فيه، ومقدِّمةِ العلمِ أي ما يتوقَّفُ عليه الشروعُ في المسائلِ، وهو معرفةُ حدِّه وغايتِه وموضوعِه، وبينَ مقدِّمةِ الدليلِ تباينٌ كلِّيٌّ على ما لا يخفى، فَلْيُتبصَّرْ.

ترشيدٌ: قالَ السيِّدُ الشريفُ – قُدِّسَ سِرُّه – في تعريفاتِه: المقدمةُ تطلقُ على ما يتوقَّفُ عليه الأبحاثُ الآتيةُ، وتارةً تُطلقُ على قضيَّةٍ جُعِلتْ جزءَ قياسٍ، وتارةً على ما يتوقَّفُ عليه صحَّةُ الدَّليلِ، والمقدِّمةُ الغَريبةُ هي التي لا تكونُ مذكورةً في القياسِ لا بالفعلِ، ولا بالقوةِ، كما إذا قُلنا: أ مساوٍ لـ ب، وب مساوٍ لـ ج، ينتج أ مساوٍ لـ ج بواسطةِ مقدِّمةٍ غريبةٍ، وهي: كلُّ مساوٍ لمساوٍ مساوٍ. [٤٧]

أقولُ: فالأُولى هِيَ المذكورةُ في أوائلِ الكتبِ، والثلاثةُ الأخيرةُ هي التي مِنَ الدليلِ، لكنَّه إنْ أرادَ بقولِه في الأُولى: "ما يَتوقَّفُ عليه" التوقُّفَ المُطلقَ أي سواءٌ كان توقّفًا لازمًا لا يُمكنُ الانفكاكُ منه، أوْ غيرَ لازمٍ قدْ يمكنُ الانفكاكُ، كان قولُه: ما يتوقفُ عليه الأبحاثُ الآتيةُ تعريفًا للمقدِّمةِ المُطلقةِ، أعني مقدِّمةَ العلمِ ومقدمةَ الكتابِ، وإنْ كان مرادُه توقّفًا لازمًا فقطْ على ما هو المتبادِرُ إلى الأفهامِ، والظّاهرُ من سياقِ الكلامِ، فالتعريفُ لمقدِّمةِ العلمِ لا غيرُ، وإنْ أمْكنَ – مع البُعدِ – اندراجُ مقدِّمةِ الكتابِ تحتَ ذلك التّعريفِ المُختصِّ باللزومِ أيضًا لِمَا وُجِدَ فيها اللزومُ ولَو جزئيًّا ممكنًا انفكاكُه.

هذا، وجعلَ – قُدِّسَ سِرُّه – مقدِّمةَ الدّليلِ على قسمينِ: موصوفٍ بالغرابةِ، وغيرِ موصوفٍ بها، وبيَّن الأولَ في ضِمنِ المثالِ كما سبق آنفًا، وعرَّفَ الثاني بتعريفينِ؛ إشارةً إلى أنَ كونَ مقدّمةِ الدّليلِ مشروطةً بصيرورتِها قضيةً عِندَ قومٍ، وإلى كونِ عدمِ المشروطيةِ بها عندَ آخرينَ، فبينَ

التعريفينِ عمومٌ وخصوصٌ، كما لا يخفى على مَنْ ليس بمغصوصٍ، فتبصَّرْ تبصُّرَ أهلِ البصيرةِ، ولا تجعلْ فكرتَك مغلولةً قصيرةً، تصِلِ الغَورَ على الفَورِ.

تنبيهٌ: اِعلَمْ أنَّ لفظَ "مقدِّمة" قد يُذكرُ مُنَكَّرا بغيرِ اللامِ، وقد يُذكرُ معرَّفًا باللّامِ، فعلى الأوَّلِ إمَّا يجري فيها الإعرابُ، أو لا يجري، فالثَّاني – أيْ عدمُ جريانِ الإعرابِ – إذا ذُكرَتْ بغيرِ اللامِ موقوفًا عليها بالهاءِ السّاكنةِ الغيرِ المنقوطةِ المرسومةِ على صورةِ تاءِ التأنيثِ، ولم يرتبطْ إليها[٤٨] ما بعدها ارتباطًا لفظيًّا أو معنويًّا، فحينئذٍ يكونُ لفظُ "مقدِّمة" فاصلةً ذُكرتْ لأجلِ الفصلِ بينَ الديباجةِ، وبينَ ما أرادَ ذكرَه قبلَ الشُّروعِ فيه منبِّهًا على أنَّ ما بعدَه ممَّا لا بُدَّ مِن معرفتِه على الشارعِ في المقصودِ؛ كيلا يكونَ شُروعُه فيه على

العَمى، ويكونَ بصيرًا، فح [٤٩] لا يجري فيها الإعرابُ، كما قالوا في لفظِ "قَصْل" إذا قرئَ موقوفًا عليه بسكونِ لامِه مأتيًّا به للإشارةِ إلى أنَّ ما بعدَه مغايرٌ لما قبلَه نوعًا ما، فهو ليس بمعربٍ، بل مبني على السكونِ أُتيَ به علامةً للفاصلةِ فقط.

والأوّلُ –أي الذي يجري فيه الإعرابُ– على تنكيرِها، فحينئذٍ لا يخلو إمَّا أنْ يرتبطَ ما بعدَه إليها، أو لا يرتبطَ، فإنِ ارتبطَ، مثلُ أنْ يُقالَ: مقدِّمةٌ في تعريفِ علمِ النحوِ، ففي الكلامِ محذوفاتٌ، المحذوفُ الأولُ في مثالِنا هذا هو المضافُ إليه المُعوَّضُ عنه بتنوينِ "مُقدَّمةٌ"، أيْ: مقدِّمةُ الكتابِ، ففي تنكيرِها منوَّنًا نِكاتٌ[٥٠] شتَّى، منها التعظيمُ والتفخيمُ، ومنها التقليلُ فيما ذكره؛ نظرًا إلى سائرِ مباحثِ الكتابِ، ومنها التعويضُ عن المضافِ إليه الذي أشَرْناكَ آنفًا.

والمحذوفُ الثّاني هو المضافُ في مثالِنا بعدَ لفظةِ "في"، وهو بيانٌ، أيْ: في بيانِ تعريفِ النحوِ. وإنما قُدِّرَ هذا المضافُ لئلَّا يَرِدَ لزومُ كونِ الشيءِ ظرفًا لنفسِه، وهو باطلٌ، أو بأنَّ المقدّمةَ أمرٌ كلّيٌّ، والمذكورُ فيها مِن جزئياتِه، أي كأنَّه قالَ: هذا الأمرُ الكليُّ منحصرٌ في هذه الجزئيةِ، وهو باطلٌ أيضًا.

المحذوفُ الثّالثُ هو المبتدأ، أيْ: هذهِ مقدِّمةٌ، والظرفُ صفتُها، أوِ المحذوفُ الخبرُ[٥١]، أيْ: مُقدِّمةُ الكتابِ هذهِ المذكوراتُ، والظرفُ حالٌ مِنَ المبتدأ على مَنْ جوَّزَه[٥٢].

وإنْ لم يرتبطْ ما بعدَه إليها، مثلُ أنْ يُقال: مقدِّمةٌ علمُ النحوِ ما يُبحثُ فيه عن أواخرِ الكَلِمِ إعرابًا وبناءً، فارتفاعُ "مقدِّمةٌ" على الخبريةِ بحذفِ المبتدأ، أوِ الأمرُ على العكسِ، فالتقديرانِ مستغنِيانِ عنِ البيانِ، فقولُه بعدَها: علمُ النّحوِ إلخ ابتداءُ كلامٍ، ولا ارتباطَ له إلى ما قبلَه. هذا آخرُ ما جرى على تنكيرِ "مقدِّمة" معرَبةً منوَّنةً.

وعلى الثّاني أيْ على كونِ المقدِّمةِ معرَّفةً باللامِ، إمَّا أن يكونَ ما بعدَه منوطًا إليها مطلقًا، أو لا يكونَ منوطًا، فعلى الأوَّلِ مثلُ قولِنا: المقدمةُ في علمِ النّحوِ، فلامُ التعريفِ عِوضٌ عنِ المضافِ إليه، كما في نتكيرِها، وقدْ سبَقَ، فحينئذرفعُها على كونِها مبتدأً، والظرفُ خبرُه بحذفِ المضافِ، والتقديرُ: مقدمةُ الكتابِ في بيانِ علمِ النحوِ. ونكتةُ تعريفِها إمَّا لقَصْرِ المُسندِ إليه بالمسندِ، أي قصرِه به من جهةِ مُقتضَى الحالِ سواءٌ طابقَ نفسَ الأمرِ، أو لم يطابقْ لا من جهةِ نفسِ الأمرِ فقطْ، فلا يُعارَضُ في مثلِ هذا القصرِ على ما زُعِمَ.

وإمَّا لكونِهِ الأصلُ فيه التعريفُ، وإمَّا ادعاءُ أنَّ هذه اللفظةَ قدْ تعارفَ [٥٣] بينَ النَّحاريرِ من حيثُ التصديرُ في مؤلفاتِهم على ما قصدُوه، وإمَّا إيهامُ هذا الادِّعاءِ على ما اشْتَهَر فيما بينَهم، وإمَّا قصدُ الاختصارِ في الكلامِ بالتعويضِ عنِ المضافِ إليه المحذوفِ المقدَّرِ.

أو رفعُها على الابتداءِ أيضًا، والخبرُ محذوفٌ، فالظرفُ يحتَمِلُ احتمالينِ، أحدُهما كونُ الظرفِ مرفوعَ المحلِّ على أنّه صفةٌ الخبر المحذوفِ، أو خبرٌ بعد الخبرِ. والثاني كونُ الظرفِ منصوبَ المحلِّ على الحاليةِ من المبتدأ كما مرَّ في صورةِ التنكيرِ، فتقديرُ الكلامِ على الاحتمالِ الأوّلِ: المقدِّمةُ هذه المذكوراتُ الكائنةُ في علمِ النحوِ، مثلًا، أو: المقدِّمةُ ما سيُتلَى عليكم كائنٌ في علمِ النّحوِ، وعلى الثاني: المقدِّمةُ ما سيُتلَى عليكم كائنًا في علمِ النّحوِ.

أو الرفعُ في المقدِّمةِ على الخبريةِ، والظرفُ مرفوعُ المحلِّ على أنَّه نعتٌ أو خبرٌ بعدَ خبرٍ، فالتقديرُ: هذه هي المقدمةُ الكائنةُ في علمِ النحو، أو كائنةٌ في علمِ النحوِ. فتعريفُ الخبرِ الذي هو لفظُ المقدمةِ على نعتيةِ الظرفِ لقصرِ المسندِ بالمسندِ إليه، وتنكيرُ الخبرِ الذي هو الظرفُ على الأصلِ، ولا وجهَ للعدولِ فيهِ عنه، أو الظرفُ منصوبُ المحلِّ على أنَّه حالٌ من المستترِ الفاعلِ في المقدِّمةِ الراجِعِ إلى الموصولِ الذي هو اللامُ فيها، سواءٌ كانتْ على صيغةِ اسمِ الفاعلِ كما اشْتَهرت، أو المفعولِ كما احتَمَلت، فالتقديرُ: هذه هي المقدمةُ كائنةً في علمِ النحوِ.

ولا يَبْعدُ أن يكونَ المقدمةُ منصوبًا على أنَّه مفعولٌ به لمحذوفٍ، فحينئذٍ يكونُ الظرفُ إمَّا منصوبَ المحلِّ على النعتيِّة، أو على الحاليّةِ، أو مرفوعَ المحلِّ على الخبريَّةِ لمبتدأ محذوفٍ، فالتّقديرُ على الأوَّلِ: شَرَعْنا المقدِّمةَ الكائنةَ في علمِ النحوِ، أو كائنةً فيه، وعلى الثّاني: شَرَعنا المقدّمةَ وهي كائنةٌ في علمِ النّحوِ.

ويُمكنُ – ولو كان أبْعدَ – نصبُ المقدّمةِ بنزعِ الخافضِ على تقديرِ المحذوفِ قولنا: شَرَعنا في المقدِّمةِ، فحينئذٍ الظّرفُ إمَّا منصوبُ المحلِّ صفةُ المقدِّمةِ على لفظِها، أو مجرورُ المحلِّ صفتُها محلًّا

بالخافضِ المنزوعِ، أو الظرفُ مرفوعُ المحلِّ على الخبريّةِ لمبتدأ محذوفٍ كسابقِه آنفًا. ولا يجري في لفظِ المقدّمةِ المعرَّفةِ باللامِ ما يجري في لفظِ "مقدِّمة" منكرةً مِنْ أنْ يؤتَى بها لأجلِ الفصلِ كما يُؤتى بالمنكرةِ؛ إذِ التّعريفُ يأبى عن ذلك؛ لأنَّ اللامَ لا تدخلُ إلَّا على المُعرَبِ.

وعلى الثّاني – أيْ ما لا يكونُ ما بعدَه منوطًا إليها – فالاحتمالاتُ التي في المنوطِ السابقةِ مفصَّلا جاريةٌ هنا أيضًا بأجمعِها، فعليك التخريجَ بالتدريجِ، إياك والتّعويجَ، لأنّ جميعَها منتظمُ النسيجِ.

تمّ في ١١٨٧، الحمدُ لله على الإتمامِ والاختتامِ، والصّلاة والسّلامُ على سيِّدِ الأنامِ، وعلى آلِه الكرامِ، وأصحابِه العظامِ، والتابعينَ الفخامِ، وتَبَعِهم بالتّمامِ، إلى يومِ القيامِ.

نتائج البحث:

١- تبيّن لنا من خلال دراستنا هذه، أهمّية البحث في كلمة "مقدّمة" من جهة اللّغة، والاشتقاق، والتّصريف، والنّحو، بحيث إنّها استدعت أن يفردها بالتّأليف عالم جليل كسياهي زاده.

٢- تعدّ دراستنا أوّل عمل علمي ينشر محقّقًا لسياهي زاده، بعد أن طبع ونشر له بعض المؤلّفات، كحاشيته على نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار.

٣- كانت لسياهي زاده شخصيّته الواضحة في هذه الرّسالة، فتراه يناقش ويعترض ويرد أقوالا، كلّ ذلك بالأدّلة التي يسوقها لتدعيم رأيه.

الهوامش:

(١) سياهي زاده، علي بن محمد الميلاسي، سراج بصيرة ذات الأبصار حاشية نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار، د.ط، طبعة حجرية بتصحيح محمد رجائي الناظر، إسطنبول، ١٢٦٦، ص٢.

(٢) انظر: ابن أيوب، محمود، مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول، مخطوطة في مكتبة راغب باشا، منسوخة سنة ١١٩٨، أوراقها ١٥١ ورقة، الورقة ٢/ أ.

(٣) كرّر محقّق أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك ذلك غير مرة في غير موضع، انظر على سبيل المثال: زاده، محمد بن علي البروسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٩، وص١١، وص١٥.

(٤) عياد، خالد، قاموس اللغة المصرية ٢٠٢١، الطبعة الأولى، دن، ٢٠٢٠م، ص١٠١.

(٥) تجد حديثا أكثر عن مدينة ميلاس في المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية لموستراس ص٢٠٢، وفي كتاب: Sezen, Tahir, Osmanlı Yer Adları, Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü Yayın, Ankara, 2017 "أسماء الأماكن العثمانية" لمؤلفه طاهر سَزَن ص٥٥٥.

(٦) الحبشي، عبد الله بن محمد، جامع الشروح والحواشي، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤، ٢٠٢/١.

(٧) انظر: سياهي زاده، سراج بصيرة ذات الأبصار ص٢٥١.

(٨) المِنْهوَات هي تعليقات يكتبها صاحب الكتاب نفسه على كتابه، وهي مأخوذة من كلمة "مِنْه" التي تكتب بعد كل تعليقة من تلك التعليقات.

(٩) سياهي زاده، رسالة في المقدمة المذكورة في أوائل الكتب، الورقة ٩/ب.

(١٠) المصدر نفسه، وقد تكرر هذا كثيرا في هذا الرسالة، انظر مثلا الورقة ٢/ أ، والورقة ٦/ب.

(١١) الدغيم، د. محمود السيد، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا، الطبعة الأولى، مؤسسة السقيفة العلمية، جدة، ٢٠١٦م، ٥٦/٨-٥٧.

(١٢) قال الزبيدي، مرتضى الحسيني، في تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار فراج وآخرين، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، مادة غ ط م: "الغطمطم: الرجل الواسع الأخلاق، وفي الصحاح :رجل غطم: واسع الخلق سخي."، وقال في مادة ف د غ م: "الفدغم، كجعفر، والغين معجمة :الرجل الحسن العظيم،...والوجه الفدغم: الحسن الممتلئ ...".

(١٣) قال المؤلف في منهواته يضبط هذه الكلمة: المكرم من باب الإفعال، بسكون الكاف وفتح الراء المهملة.

(١٤) يقال: أنا في ذرى فلان، أي في ستره وكنفه، فالمؤلف يريد أن يقول إنه مستور غير مشهور بين الأنام.

(١٥) الجار والمجرور: في تحقيق متلعقان بالفعل شرعنا الآتي بعيد قليل.

(١٦) فسرها المؤلف في منهواته، فقال: أي الواقعة في أمثالهم المضروبة.

(١٧) على لغة أكلوني البراغيث، والأفصح أن يقول: استعملها.

(١٨) في الزبيدي، تاج العروس، في مادة ع هـ د: خَوَّنَهُ: تَعَهَّدَهُ، كتَخَوَّنَهُ. ا. هـ، وجاء في منهوات المؤلف: المخونين بتشديد الواو المكسورة على صيغة اسم الفاعل من تفعيل خوان الطعام. ا. هـ ومتناولو العلوم هم طلابها، فيصير المعنى: لمقدِّمي ومتعهدي طلاب العلوم.

(١٩) ضبطها المؤلف بكسر اللام، ويريد به واضع الاصطلاح.

(٢٠) المقصود بجلال الدين هنا هو الإمام العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الدَّوَّاني الصدِّيقي، ولد بقرية دوّان القريبة من كازَرون في بلاد فارس، وتوفي سنة ٩٠٨هـ، أخذ العلم عن جماعة من الأعيان، وصنف كتبًا منها "حاشية على شرح التجريد الجديد "و"حاشية على شرح المطالع "و"شرح الهياكل "و"الحوراء والزوراء "و"أنموذج العلوم "و"شرح العقائد العضدية "و"رسالة إثبات الواجب "و"حاشية على حاشية الشمسية " و"شرح تهذيب المنطق". انظر ترجمته في: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.، ١٣٣/٧.

(٢١) تجد تمام العبارة في: الدواني، جلال الدين محمد بن أسعد، شرح تهذيب المنطق، تحقيق: عبد النصير المليباري، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت، ٢٠١٤م، ص٩٨-٩٩، وسينقل المؤلف بقية كلامه بعيد قليل.

(٢٢) كابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م، ص١٢٦.

(٢٣) الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية دار المعرفة، لبنان، ٤٦/١.

(٢٤) الخَلْف: الباطل أو القول الرديء. ونُقل بالضم أيضا فقيل: الخُلْف. انظر: الزبيدي، تاج العروس مادة خ ل ف.

(٢٥) اختصار لكلمة حينئذٍ، وبينها المؤلف في منهواته، فقال: أي حين إذ كان من اللازم.

(٢٦) يقصد الشيخ مير أبو الفتح بن مخدوم الحسيني، فقد قال في حاشيته على شرح الدواني على تهذيب المنطق ص١٧: " جوّز – أي الدواني– الفتح ولم يلتفت إلى ما قال صاحب الكشاف في الفائق أن الفتح خلف أي باطل..."ا. هـ فقد فهم مير أبو الفتح أن الزمخشري أبطل الفتح مطلقا.

(٢٧) المقصود به قطب الدين محمد الكيلاني المتوفى قبل سنة ٨٧٩ هـ، والكلام الذي أورده سياهي

زاده هو في حاشيته على رسالة آداب البحث، مخطوطة في ضمن مجموع في مكتبة محمد عاصم بك، إسطنبول، رقمهما ٥٣٦، في ٩٦ ورقة، بخط خليل بن قاسم بن حاجي صفا سنة ٨٧٩هـ الورقة ٢٣/ ب، ولكنه تصرف في عبارة القطب الكيلاني كما يظهر للناظر في عبارتيهما.

(٢٨) الدواني، شرح تهذيب المنطق ص٩٨-٩٩.

(٢٩) التفتازاني، سعد الدين، المطول، حققه: سعيد عرفانيان، دار الهجرة. دط، دت، ص٣٦.

(٣٠) هو الفناري، حسن جلبي، حاشية على المطول، دار سعادت، إسطنبول، دط، دت ص٨٨-٨٩، وأصل الكلام للزمخشري كما نقل المؤلف.

(٣١) كذا في الحاشية الفناري، والمثبت في الكشاف: حلقة، ولعلها الصواب.

(٣٢) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مطبوع مع فتوح الغيب للطيبي)، تحقيق مجموعة من الباحثين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ١٢/١١.

(٣٣) أي سواء أكانت مقدمة الجيش، أو مقدمة العلم، أو مقدمة الكتب.

(٣٤) انظر هذا المذهب في: السيالكوتي، عبد الحكيم، حاشية على المطول، منشورات الشريف الرضي، إيران، دط، دت، ص٢٢، فقال: " لم يُرِد بقوله مأخوذة من مقدمة الجيش أنها منقولة عنها أو مستعارة..." انتهى. ونص العطار، حسن، في حاشيته على شرح الخبيصي على التهذيب، راجع تصحيحها محمد عبد المجيد الشرنوبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٣٦م، ص٢٤ على أن هذا هو مذهب عبد الحكيم، فقال: "واختار آخرون أن التاء ليست للنقل، بل باقية على أصلها، وهو التأنيث، وقال به الفاضل عبد الحكيم في حاشية المطول. ثم نقل عبارة الحكيم السابقة.

(٣٥) انظر ما قيل في تاء كلمة الحقيقة في: الدسوقي، حاشية مختصر المعاني ٤/٤، وفي: الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت. دط، دت ص٣٦٢.

(٣٦) أي الاسم الذي يقابل الصفة كما ذكره المؤلّف في الاحتمال الأوّل، وليس المقصود بالاسم هنا الاسم الذي يقابل الفعل والحرف، وسيأتي مزيد توضيح لهذا بعيد قليل.

(٣٧) الاسم الذي يقابل الفعل والحرف إما أن يكون لذات معينة من غير لحاظ أو اعتبار معنى معين كالفَرَس والإبل وزيد، وإما أن يكون لذات باعتبار ولحاظ معنى يتعلق بتلك الذات،

كالخمر، فإنه سمي كذلك لأنه يخامر العقل، أي يخالطه، أو لأنه يخمر العقل، أي يستره، أو لاختماره، أي غليانه واشتداده إذا تُرك، وهذه الأوصاف المذكورة للخمر إنما هي مرجحات لتسمية الخمر خمرا، وليست هذه الأوصاف داخلة في حقيقة الخمر، وإما أن يكون لذات مبهمة مع ملاحظة معنى معين، والمعنى المعين داخل في ماهيته وحقيقته، كاسم الفاعل مثل ضارب، فإنّه موضوع لذات مبهمة صدر منها معنى معين هو الضرب، والضرب داخل في حقيقته وماهيته، والنوع الثالث الأخير من الأسماء هو الذي يطلق عليه الصفة، فكلمة مقدمة إن قصد بها ذات ثبت لها معنى التقدم، تكون صفة، وهذا ما ذكره المؤلف سياهي زاده في الاحتمال الأول، وإن كانت كلمة المقدمة موضوعة لذات معينة مع اعتبار معنى التقدم وملاحظته، من غير أن يكون ذلك المعنى داخلا في حقيقة تلك الذات فإن المقدمة تكون اسما لا صفة.

ينظر: القوشجي، علاء الدين علي، عنقود الزواهر، تحقيق د. أحمد عفيفي، الطبعة الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠١م، ص٢١٤-٢١٥ لمزيد بيان عن الفرق بين الاسم والصفة.

(٣٨) التفتازاني، المطول، ص٣٦.

(٣٩) أي محشي كلام سعد الدين التفتازاني.

(٤٠) هو العلامة عبد الحليم بن عبد الله الكرمياني الرومي، نحوي، وبياني. توفي سنة ١٠٥٥ هـ، من آثاره: تنوير الفوائد الضيائية على شرح الجامي على الكافية، وحاشية على المطول. انظر ترجمته في: البغدادي، إسماعيل الباباني، هدية العارفين، وكالة المعارف الجليلة، إسطنبول، ١٩٥١م، ٥٠٥/١.

(٤١) الكرمياني، عبد الحليم بن عبد الله الرومي، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، رقمها ٤٤٢٥، أوراقها ٢٠٨ ورقة، الورقة ١٣ أ، وقد تصرف المؤلف سياهي زاده في نقله عبارة المحشي عبد الحليم.

(٤٢) هو العلامة محمد بن فرامرز بن علي، الشهير بملا خسرو الرومي، من كبار علماء الدولة العثمانية في زمن السلطان محمد الفاتح، توفي سنة ٨٥٨ هـ، ومن مؤلفاته "حاشية المطول و"التلويح على أوائل البيضاوي " و"مرقاة الوصول في الأصول" وشرحه و"الدرر والغرر"، وغير ذلك. انظر ترجمته في: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢١٩/٣.

(٤٣) ابن فرامرز، محمد ملا خسرو، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول،

رقمها٤٤١١، أوراقها ١٧٧ ورقة، الورقة ٢٩ ب.

(٤٤) هو الجرجاني، انظر هذا النقل في: الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، رقمها ٤٤١٥، ق٣٩ ب

(٤٥) هو العلامة أبو القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي، المتوفى بعد سنة ٩٠٥ هـ، له مؤلفات كثيرة منها: حاشية على المطول، حاشية على شرح مفتاح العلوم، شرح الرسالة الوضعية، رسالة في الاستعارة، وغيرها. انظر ترجمته في: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢٧٠/٥.

(٤٦) الليثي، أبو القاسم السمرقندي، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، رقمها ٤٤٢٠، نسخت سنة ١٠٨٧، أوراقها ٢٠٥ أوراق، الورقة ١٣ ب.

(٤٧) الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، التعريفات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٢٣.

(٤٨) كذا في المخطوطة، ولعل الصّواب: بها.

(٤٩) هذا اختصار لقولهم: فحينئذ، ولكنّ هذا الاختصار إنما هو في الكتابة، أما في التلفظ فإنها تقرأ على الأصل بلا اختصار.

(٥٠) مفردها نُكتة، وهي المسألة العلمية الدقيقة يُتوصل إليها بدقة وإنعام فكر كما في المعجم الوسيط ٩٥٠/٢، ونكات بكسر النون، وقالوا إن ضم النون فيها لغة عامية كما في تاج العروس، مادة ن ك ت. وفي مِنْهُوات المؤلف: "قال أبو البقاء: وفي حاشية الكشاف: ونكت الكلام: أسراره ولطائفه لحصولها، ولا يخلو صاحبها غالبا من النّكت في الأرض بنحو الإصبع، بل بحصولها بالحالة الفكرية المشبهة بالنكت".

(٥١) يمنع جمهرة النحاة مجيء المبتدأ نكرة والخبر معرفة، وهو خلاف الأصل عندهم، ولكن سيبويه رحمه الله تعالى جوّز ذلك في مواضع، كقولهم: كم مالُك؟، وخير منك زيد؟ على مذهب سيبويه رحمه الله تعالى. انظر تفصيل الأمر في: مغني اللبيب لابن هشام مع حاشية الدسوقي عليه ٦/٣-٨.

(٥٢) من الذين أجازوا مجيء الحال من المبتدأ إمام العربيّة سيبويه، انظر: سيبويه، عمرو بن عثمان البصري، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م، ١٢١/٢-١٢٢.

(٥٣) كذا في الأصل، والصّواب: تعارفت.

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

- الأشموني، علي بن محمد، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن أيوب، محمود، مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول، مخطوطة في مكتبة راغب باشا، رقمها ١٢٥٣، أوراقها ١٥١ ورقة.
- البغدادي، إسماعيل الباباني، هدية العارفين، دط، وكالة المعارف الجليلة، إسطنبول، ١٩٥١م
- التفتازاني، سعد الدين، المطول، حققه سعيد عرفانيان، دار الهجرة. دط، دت.
- الجامي، عبد الرحمن بن أحمد، شرح الكافية، تحقيق أحمد عزو، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
- الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، رقمها ٤٤١٥.
- الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، التعريفات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف، العراق، د.ت
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف، د.ط، مكتبة المثنى، بغداد،١٩٤١م
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠م.
- الحبشي، عبد الله بن محمد، جامع الشروح والحواشي: معجم شامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤.
- الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية على مختصر المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
- الدغيم، د. محمود السيد، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا، الطبعة الأولى، مؤسسة السقيفة العلمية، جدة، ٢٠١٦م.
- الدواني، جلال الدين محمد بن أسعد، شرح تهذيب المنطق، تحقيق عبد النصير المليباري، الطبعة

الأولى، دار الضياء، الكويت، ٢٠١٤م.

- الزبيدي، مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار فراج وآخرين، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية دار المعرفة.
- الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مطبوع مع فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي)، تحقيق مجموعة من الباحثين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة: الأولى، ٢٠١٣ م.
- سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- السيالكوتي، عبد الحكيم، حاشية على المطول، منشورات الشريف الرضي، إيران، دط، دت.
- سياهي زاده، علي بن محمد الميلاسي، سراج بصيرة ذات الأبصار حاشية نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار، د.ط، طبعة حجرية بتصحيح محمد رجائي الناظر، إسطنبول، ١٢٦٦.
- سيبويه، عمرو بن عثمان البصري، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق د. فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م.
- العطار، حسن، حاشية على شرح الخبيصي على التهذيب، راجع تصحيحه محمد عبد المجيد الشرنوبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٣٦م.
- عياد، خالد، قاموس اللغة المصرية ٢٠٢١، الطبعة الأولى، دن، ٢٠٢٠م.
- ابن فرامرز، محمد ملا خسرو الرومي، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، رقمها ٤٤١١، في ١٧٧ ورقة.
- الفناري، حسن جلبي، حاشية على المطول، دار سعادت، إسطنبول، دط، دت.
- القوشجي، علاء الدين علي، عنقود الزواهر، تحقيق د. أحمد عفيفي، الطبعة الأولى، دار الكتب

والوثائق القومية، ٢٠٠١م.

- الكرمياني، عبد الحليم بن عبد الله الرومي، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، رقمها ٤٤٢٥، في ٢٠٨ أوراق
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت. دط، دت.
- الكيلاني، قطب الدين محمد، حاشية على رسالة آداب البحث، مخطوطة في ضمن مجموع في مكتبة محمد عاصم بك، إسطنبول، رقمهما ٥٣٦، في ٩٦ ورقة، بخط خليل بن قاسم بن حاجي صفا سنة ٨٧٩هـ.
- الليثي، أبو القاسم السمرقندي، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، رقمها ٤٤٢٠، نسخت سنة ١٠٨٧.
- موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق عصام محمد الشحادات، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ٢٠٠٢م.
- مير أبو الفتح بن مخدوم الحسيني، حاشية على شرح التهذيب، مطبعة الحاج محرم أفندي البوسنوي، ١٣٠٥هـ.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥.
- Sezen, Tahir, Osmanlı Yer Adları, Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü Yayın, Ankara, 2017.

The Reasons Behind Juvenile Delinquency in the Jordanian Community: An Empirical Study on Inmates in Osama Bin Zaid's Center

Nadia Ibrahim Hiasat[(1)*] **Zubaida Majid Al-Shraa[(2)]**

(1) Department of Sociology and Social Work, Yarmouk University, Irbid – Jordan.
(2) Department of Sociology and Social Work, Yarmouk University, Irbid – Jordan.

* *Corresponding Auther:* nadia.h@yu.edu.jo

Received: 14/4/2022 Accepted: 5/7/2022

Abstract

This study seeks to identify the causes behind juvenile delinquency and their committing crimes in the Jordanian community. The population of the study consisted of (95) juveniles at Osama Bin Zaid's juvenile center in (2019). The study resorted to and used the comprehensive social survey method, and it used a questionnaires as it is a suitable tool for collecting data. The results this study reached to are as follows. Firstly, most of the delinquent juveniles in Osama Bin Zaid's Center, most of whom are Jordanians, had low educational level (below middle stage), with low religious influence and low family income. Also, those juveniles lived within troubled families and under an authoritarian relationship. Secondly, juvenile delinquency in the Jordanian community can be attributed mainly to the internal environment (the juvenile's family) which is presented in the absence of direction and guidance , as well as the family neglecting its kids, in addition to the low-income of the family and the lack of monitoring or care form the family side, as well as the constant quarrels and fights. Thirdly, some external reasons can influence delinquency, such as peer imitation, bad companionship, the easiness to have drugs, alcohol, temptations and social media. Fourthly, some reasons behind delinquency are personal and related to the juveniles themselves, the most important of which are: the desire to revenge from others, the feeling of hatred and confrontation for others, the desire to challenge and show oneself, and their desire to experience new experiences. Lastly, the highest-rated offences committed by juveniles were: robberies, indecent assaults, fights and drugs. In contrast, murder was the least committed crime.

Keywords: Delinquency, Fighting, Crime, Juveniles.

أسباب انحراف الأحداث في المجتمع الأردني
ـ دراسة ميدانيّة على نزلاء مركز أسامة بن زيد ـ

ناديا إبراهيم حياصات[١] زبيدة ماجد الشرع[٢]

(١) قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد – الأردن.
(٢) قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد – الأردن.

ملخص

تسعى هذه الدّراسة إلى التّعرف إلى الأسباب المؤدّية إلى انحراف الأحداث وارتكابهم الجرائم في المجتمع الأردنيّ، ويتكوّن مجتمع الدّراسة من (٩٥) خمسة وتسعين حدثًا في عام ألفين وتسعة عشر (٢٠١٩) في مركز أسامة بن زيد لرعاية الأحداث وتأهيلهم. واستعانت الدّراسة بمنهج المسح الاجتماعي الشّامل، ولجأت إلى الاستبانة بوصفها الأداة المناسبة لجمع البيانات. ومن النّتائج التي وصلت لها الدّراسة:

١. أغلب الأحداث المنحرفين في مركز أسامة بن زيد–ومعظمهم من الجنسيّة الأردنيّة– كان مستوى تعليمهم متدنيًا؛ إذ لم يصلوا إلى المرحلة الإعداديّة، وأغلب ذوي الأحداث كان الوازع الدّيني لديهم ضعيفًا، إضافة إلى انخفاض دخل الأسرة، واضطراب طبيعية العلاقة بين الوالدين؛ إذ كانت علاقة تسلّطية.
٢. يعود السّبب الرّئيس لانحراف الأحداث في المجتمع الأردني إلى البيئة الدّاخليّة أي (أسرة الحدث)، ويتمثّل في غياب التّوجيه والإرشاد، وإهمال الأهل لأبنائهم، بالإضافة إلى قلّة دخل الأسرة، وعدم وجود رقابة أو اهتمام من قبل الأهل وكثرة المشاحنات والنّزاعات بينهم.
٣. هناك أسباب تتسبّب في انحراف الأحداث تعود إلى البيئة الخارجيّة (المحيط الخارجي)، أبرزها: تقليد المنحرف لأقرانه، ووجود رفاق السّوء في محيط بيئتهم، وسهولة الحصول على الحبوب والمسكرات، والمغريات والملهيات الخارجيّة، ووسائل التّواصل الاجتماعي.
٤. هناك أسباب ذاتية تتسبّب في انحراف الأحداث ترجع إلى عوامل نفسيّة (في الحدث نفسه)، أبرزها: الرّغبة في الانتقام ممن حوله، شعوره بالحقد والكراهية للآخرين، رغبته في التّحدي وإظهار الذّات، ورغبته في التّجربة.
٥. أعلى نسبة جرائم ارتكبها الأحداث المنحرفون كانت السّرقة، ومن ثمّ هتك العرض، فالمُشاجرة، ثمّ المخدّرات، وأقلّها القتل.

الكلمات الدّالة: الانحراف، المُشاجرة، الجريمة، الأحداث

المقدمة.

تتعامل وزارة التّنمية الاجتماعيّة سنويًا مع ما يقارب (٢٥٠٠) ألفين وخمسمئة حدث، قاموا بأفعال مخالفة للقانون من خلال دور التّأهيل، إضافة إلى سبع نظارات مخصّصة للأحداث في المراكز الأمنيّة، وثلاثة عشر مكتبًا لمراقبي السّلوك في المحاكم، وسبعة مكاتب للخدمة الاجتماعيّة في إدارة شرطة الأحداث. وقد جعلت عديد من الدّراسات من التّفكّك الأسري سببًا رئيسًا في انحراف الأحداث، وهو الأمر الذي نفته الدّراسات الميدانيّة؛ فقد أثبتت أنّ ٨١% من الأحداث الجانحين لا يعانون من التّفكك الأسري، لكنّهم يعانون من تراخي الرّقابة الأسريّة، وهي سبب مهم يقف خلف السّلوك المنحرف للأحداث؛ إذ أكدّ الخبراء في التّنمية، مثلا، أنّ قضاء الشّباب معظم أوقات فراغهم في (المولات) والمقاهي وأماكن التّرفيه دون رقابة من الأهل يؤدّي دورًا مهمًا في انحرافهم (Al-Rai, 2019).ولعل الجرائم التي يقوم بها الأحداث، كالقتل، والسّرقة، وتعاطي المخدّرات، والمشاجرات، ترجع إلى غياب رقابة الأهل ورعايتهم وتوجيههم.وأظهرت دراسة بحثيّة في أنماط التّنشئة الأسرية ودورها في جنوح الأحداث، أنّ ٨٠% من الأطفال في نزاع مع القانون، وينتمون إلى أُسَر دخلها الشّهري دون حدّ الفقر، وأنّ ٤٥% فقط من الأحداث منتظمون في دراستهم. وسجّلت منطقة وسط المملكة أعلى نسبة في جنوح الأحداث ٥٩%، تليها مناطق الشّمال ٣١%، ثمّ إقليم الجنوب الذي سجّل أدنى نسبة ١٠% (Saraya, 2019).

مشكلة الدّراسة

أكّدت عديد من الإحصاءات تنامي مشكلات جنوح الأحداث، فعلى سبيل المثال، في عام (٢٠١٤) كانت مشكلاتهم (١٨٤) حالة، إلا أنّها عام (٢٠١٥) وصلت إلى (٤٢٣) حالة.

وهي مشكلات ربّما تزداد في العطلة المدرسيّة الصّيفية، باعتبار أنّ أوقات فراغ الشّباب طويلة، وأنّ الأماكن العامّة التي تساعد الطّلاب على قضاء عطلة صيفية آمنة تكون شبه معدومة (Saraya, 2016).

ويعدّ جنوح الأحداث ظاهرة طبيعيّة إن بقيت في إطار محدود؛ إذ لابدّ من وقوع الانحراف والجرائم؛ لأنّ الأحداث بشر وليسوا ملائكة، ولهم غرائز واحتياجات إن لم تُشبع ستؤدّي إلى اضطراب أو جريمة (أبو زعرور، ١٩٩٦).

وقد ازدادت حالات انحراف الأحداث في الأردن، وخاصّة مع التّحديات التي واجهت البلاد في مختلف الأصعدة والمجالات، وقد سعت وزارة التّنمية الاجتماعية جاهدة إلى تحسين مستوى الخدمات المقدّمة للأحداث في المراكز، وتزويد العاملين بدورات شاملة لتطوير إمكانات الموظّفين ليصبحوا قادرين على مواكبة كلّ ماهو جديد؛ لإحداث تغيير ملموس في التّعامل مع الأحداث، وتعديل سلوكهم، وتطوير برامج الرّعاية والتّأهيل المقدّمة في المراكز؛ لضمان حقّ الحدث في الحصول على الرّعاية والاهتمام الكفيل بتعديل سلوكه وتأهليه لمستقبل أفضل؛ فجاءت هذه الدّراسة كمحاولة لتسليط الضّوء على هذه الظّاهرة التي بات ازديادها مستمرًا؛ بهدف التّعرف إلى أسباب انحراف الأحداث والمسؤول عن هذا الانحراف، ومحاولة اقتراح سبل للحدّ أو التّحفيف من هذه الظّاهرة.

أهمية الدراسة

تعدّ مرحلة الطّفولة من أكثر مراحل عمر الإنسان تعقيدًا، إلا أنّ الطّفل قابل للتكيّف وفق كلّ الظّروف والمؤثّرات الدّاخلية، ولعل هذه المرحلة تخضع للمؤثّرات البيئيّة، لذلك، فإن هذه المرحلة تحتاج إلى رعاية واهتمام خاصّين؛ إذ إنّ فيها يتشكّل الإنسان، وتصقل شخصيته ومهاراته، لينشأ فيما بعد وهو يمتلك القدرة على تحمّل المسؤوليّة والإدراك؛ فمرحلة الطّفولة من أهم المراحل التي تجعل الفرد فيما بعد يستطيع الإنجاز والعطاء؛ لذلك، فالأسرة وكلّ ما له علاقة بتربية الطّفل، كوزارة التّربية والتّعليم ومدارسها وأجهزتها، يترتّب عليها أن تكرّس جهودها للاهتمام بالطّفل ورعايته؛ لتضمن له حياة مستقيمة وكريمة في حاضره ومستقبله، لكنّ الطّفل عندما ينحرف عن كلّ ما هو مقبول، ويخطئ في حقّ نفسه وحقّ الآخرين يتبادر السّؤال المهم: على من يقع اللّوم؟هل العائلة هي المسؤولة؟ أم البيئة التي يعيش فيها؟

جاءت هذه الدّراسة للكشف عن أسباب انحراف الأحداث، ومكامن التّقصير؛ أهو في تنشئة الطّفل؟ أم في خصائصه الذّاتيّة؟ أم في ظروفه المعيشية؟

من هنا، كان لابدّ من إلقاء الضّوء على أهم الأسباب الذّاتيّة والبيئيّة والعائليّة التي تكمن وراء الانحراف، ومن ثمّ التّعرف إليها، ومعرفة أثرها في الطفل المنحرف.

أهداف الدراسة

١. التّعرف إلى الخصائص الدّيمغرافيّة للأحداث في المجتمع الأردنيّ.
٢. التّعرف إلى أسباب انحراف الأحداث في المجتمع الأردنيّ.

٣. التّعرف إلى الجرائم التي ارتكبها الأحداث المنحرفون في المجتمع الأردنيّ.

أسئلة الدراسة

١. ما الخصائص الدّيمغرافيّة للأحداث في المجتمع الأردنيّ؟
٢. ما أسباب انحراف الأحداث في المجتمع الأردنيّ؟
٣. ما الجرائم التي يقوم بها الأحداث المنحرفون في الأردن؟

الدراسات السابقة

- دراسة حسن، علام (٢٠١١): **(التّفكك الأسري ودوره في انحراف الأحداث)**: هي دراسة لدار (تربية الأشبال بالجريف): قدم الباحث صورة لواقع انحراف الأحداث كظاهرة وثيقة يتمّ التّصدي لها، واستخدام الباحث المنهج الوصفي التّحليلي للتّعرف إلى أثر التّفكك الأسري في انحراف الأحداث، واعتمد المنهج التّجريبي، فاستخدم المقابلة مع ٩٤ حدثًا، وتوصّلت الدّراسة إلى أنّ التّفكّك الأسري من أهم العوامل التي تؤدّي إلى انحراف الأحداث.

- دراسة الشراري (٢٠١٤): **(أثر العوامل الاجتماعيّة والاقتصاديّة على انحراف الأحداث في منطقة الجوف في المملكة العربية السّعودية)**: هدفت الدّراسة إلى الكشف عن دور العوامل الاقتصاديّة والاجتماعيّة في انحراف الأحداث، وبلغ عدد الأحداث المقيمين بدار الملاحظة في منطقة الجوف ١٢٠ حدثًا، وخلصت الدّراسة إلى نتائج مهمّة، منها: أنّ نسب انحراف الأحداث تزداد كلّما ازداد عمر الحدث وكان مستواه التّعليمي متوسّطًا، وتزداد كذلك كلّما ازداد عدد أفراد الأسرة، وتزداد كلّما كان المستوى التّعليمي للوالدين متدنيًا؛ فمستوى التّعليم يؤدّي دورًا جوهريا في انحراف الأحداث من خلال أسلوب العقاب المتّبع من قبل الوالدين؛ كالتّوبيخ، يليه الصّفع والضّرب، ومن ثمّ الحرمان والإخراج من المنزل.

- دراسة شنيب (٢٠٠٧): **(التغيّرات الاجتماعية في الأسرة وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث: دراسة ميدانية داخل مدينة الخميس)**، أكّدت هذه الدّراسة على الأبعاد الاقتصاديّة والاجتماعيّة لظاهرة الانحراف، وسعت إلى الوصول إلى العوامل المتعلّقة بالأسرة خصوصًا، وتكوّنت عيّنة الدّراسة من ١٠٠ حدث، و١٠٠ من أسر المنحرفين، ومن أهم النّتائج التي توصّلت إليها الدّراسة: أنّ الانحراف

ظاهرة آخذة بالازدياد في القرن الحادي والعشرين، وترجع أسباب ازديادها –حسب الدّراسة– إلى التّغيرات الاجتماعيّة، وانتشار الفساد الأخلاقي، وضيق المنزل، وارتفاع عدد أفراد الأسرة، وانخفاض وضع الأسرة الاقتصادي. كلّ هذه العوامل كانت مساعدة أو مؤدّية إلى انحراف الأحداث، لكن الدّراسة أكّدت أن المستوى التّعليمي لأولياء الأمور إن كان متدنيًا؛ فيكون سببًا مهمًا في انحراف الأحداث، ولاحظت الدّراسة أنّ هناك علاقة بين انحراف الأحداث ورسوبهم في المدارس واختيارهم رفاق السّوء.

– دراسة البلوي (٢٠١١): **(أثر أساليب المعاملة الوالدية على الأحداث المنحرفين، دراسة ميدانية في مدينة تبوك):** ركّزت الدّراسة على أثر الأسلوب المستخدم من قبل الوالدين في الأحداث المنحرفين، وتكوّنت عيّنة الدّراسة من (٣٦) حدثًا منحرفا، واستخدمت الدّراسة مقياس أساليب المعاملة الوالدية، وكان الأسلوب المستخدم من قبل الآباء هو أسلوب التّسلط.

– دراسة سانجر وبيلكر وليم (٢٠٠٧) (Sanger & Williams, 2007): **(آراء مجموعة من الأحداث الجانحات حول الاتصال والتعلم والعنف):** ركّزت الدّراسة على بيان آراء الجانحات بالتّعليم والعنف، وتكوّنت عينة الدّراسة من(٣١) مشاركة بعمر ١٢–١٧ عاما، وأظهرت النّتائج تعرضهنّ للعنف من قبل أسرهن، وأن انحراف الأهل هو سبب وجودهن في مراكز الإصلاح والتّأهيل، وأنّهن لم يكملن تعليمهن؛ نتيجة الظّروف العائلية التي يعشنها مع أسرهن.

– دراسة سانجر وآخرون (٢٠٠٨) (Sanger et al., 2008): **(المقارنة بين آراء المنحرفين الأحداث والمعلمين):** قامت الدّراسة بالمقارنة بين آراء كلّ من الفتيات المنحرفات ومدرّساتهن حول التّسهيلات التّعليمية المقدّمة للفتيات من وجهة نظر كلّ من المنحرفات والمعلمات في دور التّأهيل، وشملت عيّنة الدّراسة (٣١) طالبة و(٥) مدرّسات، وأظهرت الدّراسة وجود تطوّر في مهارات الكتابة والاستماع والحديث للطّالبات، حسب وجهة نظر المعلّمات والطّالبات.

– دراسة جوي (٢٠٠٨) (Joy, 2008): **(العمل مع الفتيات المنحرفات):** أظهرت الدّراسة خصائص المنحرفات، والمهارات التي يمتلكنها، وعلاقتهن بوالديهن، وتراوح عمر أفراد عينة الدّراسة بين ١٣ و١٧ عاما، وقد جمع بينهن أنّهن كنّ ضحايا للطّلاق أو عنف الوالدين، وتم اعتماد الدراسة الإمبريقيّة واستخدام مقياس (EBSCO) للتعرّف إلى خصائصهن، وقد أظهرت النّتائج: ضعف مهارات اللّغة لديهن، وضعف علاقتهن بوالديهن، وضعف ثقتهنّ بأنفسهن، وأظهرت الدّراسة أيضا أنّ لديهن علاقات خارج إطار العائلة.

- دراسة سليمان، ريم بنت خالد (٢٠١٨): **(وسائل الاتصال الحديثة في انحراف الأحداث من منظور الخدمة الاجتماعيّة):** هدفت إلى التّعرف إلى الأسباب المؤدّية إلى انحراف الأحداث، ودور وسائل التّواصل الاجتماعي في انحراف الأحداث، واعتمدت الدّراسة على منهج المسح الاجتماعي الشّامل لعينة الأحداث بمحافظة مسقط، وعددهم (٣٠) حدثًا، وتم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتمت معالجة البيانات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعيّة، وأظهرت النّتائج أنّ لوسائل الاتّصال الحديثة؛ كتطبيقات التّواصل الاجتماعي (المحتوى التّلفزيوني) تأثيرً قويًا في انحراف الأحداث، وأنّ رفاق السّوء وقلّة الوازع الدّيني وقلّة المتابعة من قبل الوالدين وغياب الرّقابة الأسرية، وأسلوب تعامل الوالدين مع الأبناء وانخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة كلّها شكّلت دوافع قويّة دفعتهم إلى الانحراف.

الإطار النظري

مفهوم الحدث لغة:

وردت لفظة الحدث في معجم اللّغة العربيّة لتدلّ على: صغير السّن، وتشير هذه اللفظة إلى مرحلة عمريّة تنحصر بين سن الطّفولة وبين ما قبل اكتمال الإدراك والنّمو، وهي في الوقت نفسه تشمل الفئات العمريّة التي لم تبلغ بعد سن الثّامنة عشر من العمر (العكايلة، ٢٠٠٦).

أمّا تعريف (الحدث) حسب قانون الأحداث لسنة ٢٠١٤: فهي لفظة تطلق على من لم يكمل الثّامنة عشر من عمره (Jordanian juvenile law, 2014).

أمّا لفظة (الحدث الجانح): فهي لفظة تطلق على كلّ من بلغ السّابعة، لكنّه لم يتجاوز سن الثّامنة عشر من العمر ذكرًا كان أم أنثى، وصدر بحقّه حكم من قبل الجهات المختصّة، لدى المحاكم النظاميّة أو الادعاء العام.

والجناح: هو سلوك يرتكبه الحدث، يعدّه القانون جريمة أو جنحة يعاقب بموجبها فاعله (الشناق، ٢٠٠١).

أمّا مفهوم الجنوح (Delinquency): من الفعل جَنَحَ، والجناح: هو الميل إلى الإثم أوالإثم بذاته، وهو ما يحمله الشّخص من همّ أو أذى، ويعني الجناح: الميل والانحراف عن الطّريق القويم الصّحيح (العكايلة، ٢٠٠٦).

مفهوم الحدث الجانح (المنحرف الصّغير) (Juvenile Delinquency): هذا المفهوم قانوني أكثر

منه اجتماعي؛ فهو يعرّف الحدث على أنّه الشّخص الذي لم يتجاوز الثّامنة عشر من عمره وسلك سلوكًا يعاقب عليه القانون (اللطيف، ٢٠٠٧).

ولانحراف الأحداث ثلاثة أنواع، مقسّمة كالآتي:

١. صغير ارتكب جناية.
٢. وصغير ارتكب جنحة.
٣. وصغير ارتكب مخالفة.

(الجناية) هي التي يعاقب عليها البالغ بالإعدام أو الأشغال الشّاقة المؤبّدة، وإذا قام من يبلغ من العمر ما بين (٧-١٢) بجناية، فيُسلّم إلى والديه أو من له حقّ الولاية عليه، أو من تعهّد بحسن سير وسلوك الحدث، ويرسل إلى مؤسّسات الإصلاح من أتمّ (١٢-١٥) سنة، ويكون الحكم مخفّفًا لصغر سنّه، ومن كان عمره (١٥-١٧) لا يحكم بالإعدام أو الأشغال الشّاقة.

بينما (الجنحة) التي هي جريمة يعاقب عليها القانون بالحبس لمدة تزيد عن أسبوع أو بغرامة، وللقاضي في هذه الحالة تسليم الحدث لولي أمره أو إيداعه في مؤسّسة إصلاحية.

أمّا (المخالفة) فهي جريمة يعاقب عليها البالغ مدّة لا تزيد عن أسبوع أو بغرامة، وللقاضي أن يقرّع الحدث أو يسلّمه لولي أمره أو يودعه لمؤسّسة إصلاحية(اللطيف، ٢٠٠٧).

أسباب إجرام الأحداث

١- الهروب من المدرسة، والتّغيّب غير المضبوط من ولي الأمر: يهرب كثير من الأطفال من مدارسهم، وخصوصًا بعد حدود ساعتين من قدومهم للمدرسة، وينتشر هذا الفعل بكثرة عند من أتمّ الثّالثة عشر من عمره، والهروب من المدرسة يعدّ صفة ملازمة للمراهقة؛ إذ يترافق مع نزعة الحدث للخروج على السّلطة والانفلات من المراقبة والمسؤوليّة.

٢- الفقر والمرض والمشكلات العاطفيّة، والتّناقضات الاجتماعيّة، والمقاييس الأخلاقيّة والدّينيّة، والمشكلات البيتيّة وغير ذلك، ولعل الفقر على رأس أسباب الجنوح، فللفقر مشكلات مرافقة غالبًا هي البطالة وكثرة أوقات الفراغ.

٣- خيبات الأمل والإحباط: إنّ إحساس الحدث بالإحباط وخيبة الأمل، تولّد لديه مشاعر متناقضة واضطرابًا في المنظومة الأخلاقيّة والنّفسيّة؛ فالحدث الذي يرى رفاقه يتفوّقون ويعجز عن مجاراتهم والتّعايش مع حالته، من الممكن أن يميل إلى الانحراف والغشّ؛ ليصل إلى ما وصلوا

إليه، وكذا من يئس من صلاح والديه كثيري الشّقاق أمامه، قد يصل إلى فهم مغلوط عن طبيعة العلاقات بين الجنسين، وإذا ترسّخ هذا المفهوم الخاطئ كان من الطّبيعي أن يمارسه في حياته، إضافة إلى كثرة الشّقاق يجعل الوالدين منشغلين عن توجيهه وتربيته، أو محاولة زرع القيم الفاضلة فيه.

٤- التّوتر والاضطرابات العاطفيّة: إنّ التّوتر والاضطرابات العاطفيّة يترافق معها مشاعر غير سويّة؛ كالخيبة والإحباط وغيرها، مما يجعل التّوتّر داخل العائلة، وعدم الطّمأنينة، والاضطراب العاطفي يؤدّي إلى سلوك منحرف (نبيه، ٢٠٠٩).

العوامل والأسباب المؤثرة في جنوح الأحداث

تنقسم العوامل إلى:

أولاً: عوامل داخل الأسرة، مثل: العوامل الاجتماعيّة، والمستوى الأخلاقي للأسرة، وانهيار الجو الأسري.

ثانيًا: عوامل خارج الأسرة، وتتمثّل في: الفقر والبطالة، وصحبة رفاق السّوء، والفشل الدّراسي، والغلاء الفاحش.

ثالثًا: عوامل خاصّة بالفرد نفسه، كالعوامل النّفسيّة؛ فقد يكون السّلوك الجانح في بعض الحالات ناتجًا عن مشكلات عقليّة أو انفعاليّة أو تربويّة خاطئة؛ وهنا يكون الطّفل ضحيّة قصوره العقلي أو انخفاض ذكائه، أو نتيجة ضعف قدراته العقليّة من حيث الإدراك والفهم، أو أن يكون ضحيّة اضطراب انفعالي.

فقد يلجأ الحدث الجانح إلى السّلوك الانحرافي؛ كنوع من أنواع (الإشباع التّعويضي) كلما أصابه نقص، وذلك عن طريق ممارسة الشّغب أو المغامرات، وقد يكون هذا التّعويض مرضيًا أو ضارًا أو زائدًا عن حدّه.

وللجنوح أسباب أخرى، تتمثّل في:

١- عقاب الذّات أو عقاب الوالدين، وينتشر هذا النّوع في البيوت التي يتغيّب الأب أو الأم فيها، أو يسجن أحدهما، أو في البيوت التي فيها انفصال أو طلاق، مما يحرم الحدث من التّوجيه والإرشاد والرّعاية.

٢- فساد الجو المدرسي.

٣- انشغال الأسرة بأعباء الحياة وهمومها، وعجزهم عن توفير الرّعاية والتّوجيه والإشراف.

٤- بعض المدارس أصبحت مراكز طرد للأطفال أكثر من كونها محلّ جذب لهم؛ حيث ينقصها التّعليم الجاد والأنشطة الرّياضية والثّقافيّة والكشفيّة والعلميّة والاجتماعيّة، وبعضها لا يلتفت إلى الفروق الفرديّة بين الطّلبة؛ ما يستدعي تهميش قسم كبير من الطّلبة.

٥- وجود أخطاء في التّنشئة الاجتماعيّة، فالمعروف أنّ الأسرة هي التي تغرس في الطّفل العادات والتّقاليد والمثل العليا، ومنظومة القيم؛ فتصبح جزءًا من كيانه الشّخصي، وعن طريقها يكتسب المعارف والمبادئ والمثل؛ فالأسرة هي المسؤولة عن عملية التّطبيع؛ أي تحويل الطّفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، لذلك، فإنّ الأسرة التي يسود في تربيتها أساليب تربويّة خاطئة، من الممكن أن تظهر تأثيراتها السّلبيّة في الطفل، في حاضره أو مستقبله.

٦- الإفراط في التّدليل والدّلع، بمعنى إعطاء الطّفل حريّة مطلقة بلا رقيب على سلوكه.

٧- إهمال الطّفل من قبل الأسرة.

٨- نبذ الطّفل وعدّه شخصًا غير مرغوب فيه.

٩- التّذبذب في معاملة الطّفل بين الشّدة الزّائدة واللين المفرط بصورة غير منطقيّة ومفهومة من الطّفل.

١٠- كثرة المشاحنات والخلافات بين الوالدين بوجود الطّفل وأمامه.

١١- ضعف القيم الأخلاقيّة والوازع الدّيني داخل الأسرة.

١٢- نعت الطّفل دائمًا بالفشل، وهو ما ينشئ عنده مصدر قلق؛ ويتسبب في شعوره بأنّ وجوده عبث في هذه الحياة (العيسوي، ٢٠١١)، بل يرسّخ لديه فكرة فشله.

النّظريات المفسّرة لانحراف الأحداث

١- الاتّجاه الفرديّ والنّظريّة الذّاتيّة:

ترجع نظرية الانحراف هذه إلى أسباب كامنة وذاتيّة في الفرد المنحرف، ويطلق عليهما العوامل الذّاتيّة، وتندرج تحت النّظرية البيولوجيّة الوراثيّة.

٢- النّظرية البيولوجيّة (Biology):

صاحب هذه النّظريّة هو العالم الإيطالي (لومبورزو)، وتتضمّن بعض الأفكار المعنية بوجود اضطراب في الغدد الصّماء التي تفرز الهرمونات عند الشّخص، ما يؤدّي إلى خلل في التّرتيب الكيماوي للدّم، وبالتّالي اختلال في جهازه العصبي الذي يؤثّر في انفعالاته، وسلوكه ومقوّمات شخصيّته، فأي خلل

في إفراز هرمون في الجسم ينعكس في سلوك الفرد إمّا بعصبية أو بتغيّر المزاج والقلق.

أما فيما يخص العوامل العقليّة، كالنّقص العقلي، أو الغباء أو الذكاء، أو القدرات الخّاصة، فإنه يؤدّي إلى ضعف التّمييز بين السّلوك السّوي والمنحرف، وبالتّالي من الممكن أن يؤدّي إلى انحراف الفرد ولجوئه إلى الإدمان والسّكر، ويصبح ضعاف العقول فريسة سهلة لاستغلالهم وانجرافهم من قبل من هم أكثر ذكاء منهم.

٣- النّظرية المورفولوجيّة:

تتمثّل في بناء الجسم، وقد وضع (لومبورزو) دراسة لاستنباط شخصيّة المجرم، مثل: كبر الفكين، وبروز عظمة الخد، وضيق الجبهة، أو زيادة أو نقص حجم الأذن، وكذلك غزارة شعر الرّأس والجسد.

٤- النّظرية النّفسيّة:

يعدّ العالم (سيجموند فرويد) مؤسّس نظريّة التّحليل النّفسي، وتتلخّص نظريّته في: أنّ الذات هي موقع البصيرة والعقل، وضعف الأنا يؤدّي إلى السّلوك المُرضي أو السّلوك الجانح بسبب عدم قدرة الأنا على التّوفيق بين مطالب الهوى وهي النّفس الشّهوانية والأنا العليا، وبذلك يطغى مبدأ اللّذة ويُهمل مبدأ الواقع، ولم يهملفرويد العامل النّفسي الذي يتمثّل في: انعدام الإحساس بالألم، وانعدام الخجل، وعدم الشّعور بالشّفقة لدى الفرد.

٥- نظرية التّقليد:

صاحبها الكاتب والقاضي الأكاديميّ الاجتماعيّ الفرنسي (غبرييلتارد)، (١٨٤٣-١٩٠٤): الذي يؤكّد في تفسيره للانحراف أنّ الفرد لا يولد مجرمًا، بل إنّ التقليد سلوك مُتعلّم؛ فالفرد يتعلّم الإجرام من المحيطين به، وتعزّزه البيئة المحيطة، كما في تقليد الموضة والسّلوك المنحرف من الآخرين.

٦- نظرية المخالطة الفارقة:

وضع هذه النّظرية العالم الأمريكي (شذر لاند) (١٨٨٣-١٩٥٠) الملقّب بعميد مدرسة علم الإجرام، ويعني بها: اختلاط الفرد بالآخرين، فالسّلوك لديه مُتعلّم أو مكتسب من خلال التّواصل والتّفاعل مع أشخاص آخرين، أي من خلال الأصدقاء والصّحبة؛ فالجريمة تحصل بالتّعلم من الآخرين.

٧- نظريّة (روبرت مرتون):

يقرّ مرتون الجريمة من اعتقاد مفاده: أنّ للحياة الاجتماعيّة شكلين رئيسين، هما: البناء

الثّقافي والبناء الاجتماعيّ، ويتكوّن البناء الثّقافي من الأهداف والغايات التي تحدّدها الثّقافة، ويتكوّن البناء الاجتماعي من أنماط العلاقات التي تربط بين النّاس، وعدم وجود ترابط ووفاق بين الغايات والأهداف وبين الوسائل والمعايير، يؤدّي بالشّخص إلى الغش مثلا كأسلوب للرّبح (الشناق، ٢٠٠١).

٨- المدرسة السّلوكيّة:

رفضت المدرسة السّلوكيّة تحليل المدرسة النّفسية؛ إذ ترى أنّ سلوك الفرد متعلّم من خلال تفاعله مع الآخرين؛ فالسّلوك ينشأ عندما يقع تحت تأثير مثير أو تغيّر في البيئة، وإذا كان رد الفعل إيجابيًا ومعززًا فإنّ السّلوك سيستمر ويتمّ تعلّمه، وإن واجه الفرد العقاب فإنّه لن يتكرّر.

٩- التّعلّم الاجتماعيّ:

يعد (بندورا) من أبرز أعلام نظرية التعلم الاجتماعي، وترى أنّ سلوك الأطفال يتبع ردود الأفعال من قبل الآخرين؛ إذ يتأثّر الطّفل بشكل خاص بالآباء والأخوة الكبار، أو ما يسميهم (توماس) بـ(النّاس المهمّين)، إضافة إلى ما يشاهده الصّغار على شاشة التّلفاز ووسائل التّواصل الاجتماعيّ، مؤكّدًا أنّ الانحراف سلوك مُتعلّم، ويرى (بندورا) أيضا، أنّ سلوك العنف لدى المراهقين هو نتيجة العلاقات المضطربة مع الوالدين (الوريكات، ٢٠٠٨).

إجراءات الدّراسة

منهج الدّراسة.

استخدمت الدّراسة منهج المسح الاجتماعي الشّامل؛ لمعرفة أسباب انحراف الأحداث في الأردن؛ بهدف الوصول إلى المؤشّرات الدّقيقة حول انحراف الأحداث.

مجتمع الدّراسة.

النزلاء (الأحداث) جميعهم في مركز أسامة بن زيد لعام ٢٠١٩ والبالغ عددهم ٩٥ حدثًا.

مجالات الدّراسة.

- المجال البشري: الأحداث في مركز أسامة بن زيد، وعددهم ٩٥ حدثًا.
- المجال الزمني: شهر ١٠ لعام ٢٠١٩.
- المجال المكاني: الرّصيفة.

أدوات جمع البيانات

استخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتمّ إعدادها لدراسة الخصائص الدّيمغرافيّة المؤديّة لانحراف الأحداث، ولتحديد نوع الجرم الذي قاموا به.

وتكوّنت الاستبانة من ثمان وخمسين فقرة، منها: تسع فقرات تشمل البيانات الديمغرافيّة، وثماني عشرة فقرة للأسباب الذّاتيّة للحدث، واثنتين وعشرين فقرة لأسباب البيئة الدّاخليّة، وتسع فقرات لأسباب البيئة الخارجيّة.

صدق الأداة

تمّ التّأكد من وضوح الأسئلة ومفرداتها، والقدرة على تغطية محاور موضوع الدّراسة، فقد عُرضت الدّراسة على محكّمين أكاديميين، وفي ضوء تعليقاتهم ومقترحاتهم تمّ تعديل الاستبانة حتّى خرجت بصورتها النّهائيّة.

ثبات الأداة

بهدف التّأكّد من ثبات أداة الدّراسة قامت الدّراسة بتطبيق معادلة (ألفا) لمجالات الدّراسة جميعها، والمجموع الكلّي لهما على العيّنة الكليّة، والجدول (١) يوضّح ذلك.

الجدول (١):

معاملات ثبات أداة الدّراسة بطريقتي ألفا وثبات الإعادة لجميع محاور الدّراسة

المحاور	كرونباخ ألفا	ثبات الإعادة (test. R. test)
أسباب ترجع للحدث نفسه	0.90	0.88
أسباب تعود للبيئة الدّاخلية (أسرته)	0.84	0.85
أسباب تعود للبيئة الخارجيّة (المحيط الخارجي)	0.89	0.87
الكلّي	0.92	0.90

يظهر الجدول (١) أنّ معاملات الاتّساق الدّاخلي تراوحت بين (٠.٨٤-٠.٩٠)، كان أبرزها تابعًا لمحور أسباب ترجع للحدث نفسه، وأدناها لمحور أسباب تعود للبيئة الدّاخليّة (أسرته)، وبلغ

كرونباخ ألفا للمجموع الكلّي (٠.٩٢)، وهي معاملات مرتفعة وتدلّ على درجة ثبات عالية لتطبيق أغراض الدّراسة.

أما بالنّسبة لثبات الإعادة (test. R. test) فقد تراوحت بين (٠.٨٨-٠.٨٥)، وكان أبرزها لـ(أسباب ترجع للحدث نفسه) وأدناها لـ(أسباب تعود للبيئة الدّاخليّة) وبلغ معامل ثبات الإعادة ككل (٠.٩٠) وهي معاملات ثبات مرتفعة لأغراض تطبيق الدّراسة.

المعالجة الإحصائيّة

تم استخدام الأساليب الإحصائيّة الآتيّة:

١- استخراج ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach's)، لقياس الاتساق الدّاخلي لفقرات الاستبانة.
٢- التّكرارات والنّسب المئوية للمتغيّرات الشّخصيّة والوظيفيّة لأفراد عيّنة الدّراسة.
٣- المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عيّنة الدّراسة عن مجالات أداة الدّراسة جميعها.
٤- تطبيق الانحدار المتعدّد للكشف عن الفروق تبعًا للمتغيّرات.

عرض النّتائج

يتضمّن هذا الفصل عرضًا لأبرز نتائج الدّراسة التي هدفت إلى (معرفة أسباب انحراف الأحداث في مركز أسامة بن زيد)، وسيتم عرض النّتائج بالاعتماد على أسئلة الدّراسة كما يأتي:

أولاً، النّتائج المتعلّقة بالسّؤال الأوّل: ما هي الخصائص الدّيموغرافيّة للعيّنة؟

للإجابة عن السّؤال الأوّل، قامت الدّراسة باستخراج التّكرارات والنّسب المئوية للأحداث المنحرفين على متغيّرات (العمر، والمستوى التّعليمي، وطبيعة علاقة المنحرفين بوالديهم، والالتزام الدّيني للوالدين، والدّخل، والجنسيّة).

الجدول (٢):

توزيع أفراد عيّنة الدّراسة على المتغيّرات (العمر، المستوى التّعليمي، طبيعة علاقة المنحرفين بوالديهم، الالتزام الدّيني للأب، الالتزام الدّيني للأم، الدّخل، الجنسيّة)

المتغيّر	الفئة	التّكرار	النّسبة المئويّة
العمر	16	41	43.1
	17	54	46.9
المستوى التّعليمي للحدث	**أمي**	15	15.8
	ثانوي	16	16.8
	إعدادي	40	42.1
	ابتدائي	24	25.3
الالتزام الدّيني للأب	**نعم**	١١	١١.٦
	لا	12	12.6
	أحيانا	72	75.8
الالتزام الدّيني للأم	**نعم**	8	8.4
	لا	10	10.5
	أحيانا	77	81.1
هل الأب يعمل؟	**نعم**	17	17.9
	لا	6	6.3
	أحيانا	72	75.8
إذا كانت الإجابة نعم ما طبيعة عمل الأب؟	**موظّف حكومي**	12	12.6
	موظّف قطاع خاص	38	40.0
	أعمال حرة	28	29.5
هل الأم تعمل؟	**نعم**	39	41.1
	لا	10	10.5
	أحيانا	46	48.4
إذا كانت الإجابة نعم ما طبيعة عمل الأم؟	**موظّفة حكومي**	15	15.8
	موظّفة قطاع خاص	20	21.1

المتغيّر	الفئة	التّكرار	النّسبة المئويّة
	أعمال حرّة	17	17.9
الدّخل	**لا يوجد دخل**	21	29.5
	دخل متدن	28	22.1
	دخل متوسط	42	44.2
	دخل مرتفع	4	4.2
طبيعة العلاقة بين الأم والأب	**علاقة وديّة**	7	7.4
	علاقة تسلطيّة	13	13.7
	علاقة تسودها المشاحنات والشجارات	11	11.6
	غير ذلك	64	74.7.4
الجنسيّة	**أردنيّ**	71	64.2
	فلسطينيّ	5	5.3
	سوريّ	12	12.6
	عراقيّ	4	4.2
	غير ذلك	**3**	**3.15**
	الكلي	**95**	**100.0**

يظهر في الجدول (٢) ما يلي:

١- بالنّسبة لمتغيّر (العمر): بلغ أعلى تكرار للعمر (١٧) عاما، بنسبة مئويّة (٤٦.٩).

٢- بالنّسبة لمتغيّر (المستوى التّعليمي للحدث): بلغ أعلى تكرار للفئة (إعدادي)، بنسبة مئويّة (٤٢.١)، بينما جاء أقل تكرار للفئة (أمّي) بنسبة مئويّة (١٥.٨). واتفقت هذه الدّراسة مع دراسة شنيب ودراسة سانجلروبيلكر.

٣- بالنّسبة لمتغيّر (الالتزام الدّيني للأب): بلغ أعلى تكرار للفئة (أحيانا)، بنسبة مئويّة (٧٥.٨)، وكان أقل تكرار للفئة (نعم) بنسبة مئويّة (١١.٦).

٤- بالنّسبة لمتغير (الالتزام الدّيني للأم): بلغ أعلى تكرار للفئة (أحيانا) بنسبة مئوية (٨١.١)، وكان أقل تكرار للفئة (نعم) بنسبة مئوية (٨.٤).

٥- بالنسبة لمتغيّر (هل الأب يعمل): بلغ أعلى تكرار للفئة (أحيانا) بنسبة مئويّة (٧٥.٨)، وكان أقل

تكرار للفئة (لا) بنسبة مئويّة (٦.٣).

٦- بالنّسبة لمتغيّر (إذا كانت الإجابة نعم ما طبيعة عمل الأب): بلغ أعلى تكرار لـ(موظف قطاع خاص) بنسبة مئويّة (٤٠.٠)، بينما جاء أقل تكرار لـ(موظف قطاع حكومي) بنسبة مئويّة (١٢.٦).

٧- بالنّسبة لمتغيّر (هل الأم تعمل): بلغ أعلى تكرار للفئة (أحيانا) بنسبة مئويّة (٤٨.٤)، وكان أقل تكرار للفئة (لا) بنسبة مئويّة (١٠.٥).

٨- بالنّسبة لمتغيّر (إذا كانت الإجابة نعم ما طبيعة عمل الأم): بلغ أعلى تكرار لـ(موظّفة قطاع خاص) بنسبة مئويّة (٢٠.١)، بينما جاء أقل تكرار لـ(موظّفة قطاع حكومي) بنسبة مئوية (١٥.٨).

٩- بالنّسبة لمتغيّر (الدّخل): بلغ أعلى تكرار لـ(دخل متوسّط) بنسبة مئويّة (٤٤.٢)، بينما جاء أقل تكرار لـ(دخل مرتفع) بنسبة مئويّة (٤.٢).

١٠- بالنّسبة لمتغيّر (طبيعة العلاقة بين الأم والأب): بلغ أعلى تكرار (للعلاقة التّسلطيّة) بنسبة مئويّة (١٣.٧)، بينما جاء أقلّ تكرار (للعلاقة الوديّة) بنسبة مئويّة (٧.٤).

١١- بالنّسبة لمتغيّر (الجنسيّة): بلغ أعلى تكرار للجنسيّة (الأردنيّة) بنسبة مئويّة (٦٤.٢)، ثم جاءت الجنسيّة (السّوريّة) بنسبة مئويّة (١٢.٦)، بينما جاء أقلّ تكرار لجنسيّات (غير ذلك) بنسبة مئويّة (٣.١٥).

النّتائج المتعلّقة بالسّؤال الثّاني: ما هي أسباب انحراف الأحداث؟

للإجابة عن السّؤال الثّاني استخرجت الدّراسة المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لمحاور الدّراسة والمقياس ككل.

١- محور أسباب ترجع للحدث نفسه:

الجدول (٣):

المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لجميع فقرات محور أسباب ترجع للحدث نفسه من وجهة نظر أفراد عيّنة الدّراسة (ن=٩٥)

الرّقم	الفقرة	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	الدّرجة
1	الحقد والانتقام سبب في انحرافي	2.32	1.19	متوسطة
2	وقت الفراغ الذي أعاني منه جعلني أفكّر بالانحراف	2.49	1.32	متوسطة
3	الحالة النّفسية التي أعاني منها جعلتني أنحرف	2.38	1.39	متوسطة
4	عدم قدرتي على السّيطرة على العدوان الدّاخلي	2.37	1.36	متوسطة
5	كرهي للمحيطين بي سبب انحرافي	2.12	1.31	متوسطة
6	وضعي الصّحي السّيّئ أدّى بي للانحراف	1.80	1.20	ضعيفة
7	تعاطي المخدّرات أو المسكرات سبب في انحرافي	1.97	1.26	ضعيفة
8	الحبوب التي أشربها سبب في انحرافي	2.06	1.27	متوسطة
9	الشّعور بالنّقص والدّونيّة جعلتني أرتكب الخطأ	1.94	1.21	ضعيفة
10	رغبتي في لفت انتباه الآخرين سبب في انحرافي	1.97	1.07	ضعيفة
11	رغبتي في التّحدي والتّمرّد على الواقع أدّى بي للانحراف	1.86	1.13	ضعيفة
12	انزعاجي من تصرّفات من حولي جعلني أخرج عن القانون	2.03	1.22	متوسطة
13	رغبتي في الانتقام من وضعي الأسري سبب في انحرافي	1.82	1.15	ضعيفة
14	كرهي لمن يؤذونني جعلني مؤذيًا ومنحرفًا	2.25	1.32	متوسطة
15	عدم قدرتي على السّيطرة على تصرّفاتي جعلني أنحرف	2.44	1.36	متوسطة
16	رغبتي في تجربة كلّ ما هو جديد ومثير جعلني أنحرف	2.29	1.27	متوسطة
17	قلة الوازع الدّيني لدي جعلني أرتكب الخطأ	1.86	1.13	ضعيفة
18	قضائي معظم الوقت خارج المنزل سبب انحرافي	1.99	1.24	ضعيفة
	المتوسّط الكلّي للمحور	2.10	0.75	متوسطة

يظهر من الجدول (٣) أنّ المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لمجال (أسباب ترجع للحدث نفسه) تراوحت بين (٢.٤٩-١.٧٩)، وكان أبرزها للفقرة (٢) التي تنصّ على أنّ (وقت الفراغ الذي أعاني منه جعلني أفكر بالانحراف) وبدرجة متوسّطة، ثم جاءت الفقرة رقم (١٥) التي تنصّ على

(عدم قدرتي على السّيطرة على تصرّفاتي جعلني أنحرف) بمتوسّط حسابي (٢.٤٤) وبدرجة متوسّطة، وجاء أقل المتوسّطات الحسابيّة للفقرة رقم (١٠) التي تنصّ على (رغبتي في لفت انتباه الآخرين سبب انحرافي) وبدرجة ضعيفة، وبلغ المتوسّط الكلّي للمحور (٢.١٠) بدرجة متوسطة. واتّفقت نتائج الدّراسة مع دراسة جوى؛ من حيث شعور الأحداث المنحرفين بضعف الثّقة بالنّفس، وجاءت متقاربة مع النّظريّة الفرديّة (الذّاتيّة) فقد تؤدّي الخصائص البيولوجيّة التي تخصّ الفرد وتكوّنه إلى الانحراف، وأكّدت النّظرية النّفسية لفرويد أنّه كلّما طغت (الهو) التي تعبّر عن الرّغبات والشّهوات على الفرد أدّت به إلى الانحراف إن لم يتمكّن من ضبطها.

٢- محور أسباب تعود للبيئة الدّاخليّة (أسرته):

الجدول (٤):

المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لجميع فقرات محور أسباب تعود للبيئة الدّاخليّة (أسرته) من وجهة نظر أفراد عيّنة الدّراسة (ن=٩٥)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	غياب والدي سبب في انحرافي	2.14	1.37	متوسط
2	عدم وجود رقابة أو اهتمام من الأهل بي	2.11	1.43	متوسط
3	شجار أهلي المتواصل أثّر في سلوكي	2.46	1.33	متوسط
4	سوء المعاملة من الأهل جعلني أتوجّه إلى الانحراف	2.14	1.45	متوسط
5	انفصال أبي عن أمي أثّر في حياتي سلبًا	1.89	1.40	متوسط
6	سوء علاقة أمي بأبي وشجارهم أثّر بي وجعلني أنحرف	1.64	1.29	ضعيف
7	إدمان أبي على تعاطي المسكّرات سبب في انحرافي	1.98	1.11	ضعيف
8	قلّة التزام والدي الدّيني سهّل انحرافي	2.03	1.35	ضعيف
9	تقليدي لسلوك والدي جعلني منحرفًا	2.09	1.28	متوسط
10	ضرب والدي لوالدتي جعلني أفكر في الانتقام	2.55	1.26	متوسط
11	عدم التّوجيه والإرشاد من قبل الأهل جعلني أسلك الطّريق الخطأ	2.07	1.47	متوسط
12	تشديد الأب على كلّ شيء أقوم به جعلني أتمرد عليه	2.38	1.27	متوسط
13	معاملة أبي اللينة لي جعلتني لا أكترث لأحد وانحرفت	2.69	1.39	متوسط

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
14	عدم تلبية رغباتي سبب لي الانحراف	2.67	1.29	متوسط
15	إهمال أهلي سبب انحرافي	2.61	1.39	متوسط
16	قلة الدخل جعلني أفكر بالانحراف	2.32	1.32	متوسط
17	عدم توفير حاجاتي الأساسيّة من مأكل وملبس جعلني أنحرف	2.29	1.34	متوسط
18	عدم محاسبة أهلي لي عند ارتكابي الأخطاء جعلني أنحرف	2.09	1.30	متوسط
19	قضائي وقت طويل بمفردي في المنزل وغياب الأهل جعلني أنحرف	1.95	1.35	متوسط
20	الوضع المادي السّيّئ لأسرتي جعلني أنحرف	2.02	1.18	ضعيف
21	كثرة مشاحنات أهلي ونزاعاتهم جعلني أفكر بالانحراف	1.57	1.24	متوسط
22	الثّراء وتوفّر النّقود جعلاني أفكّر في خوض تجربة الانحراف	1.57	0.87	ضعيف
	المتوسّط الكلّي للمحور	2.20	0.62	متوسط

يظهر من الجدول (٤) أنّ المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لمجال أسباب تعود للبيئة الدّاخليّة (أسرته) تراوحت بين (٢.٦٩-١.٥٧)، كان أبرزها الفقرة (١٤) التي تنصّ على (عدم تلبية رغباتي سبب لي الانحراف) وبدرجة متوسّطة، ثم جاءت الفقرة رقم (١٥) التي تنصّ على (إهمال أهلي سبب انحرافي) بمتوسّط حسابي (٢.٦٧) وبدرجة متوسّطة، وجاء أقلّ المتوسّطات الحسابيّة للفقرة رقم (٢٢) التي تنصّ على (الثّراء وتوفّر النّقود جعلاني أفكر في خوض تجربة الانحراف) بمتوسط حسابي (١.٥٧) وبدرجة ضعيفة، وبلغ المتوسّط الكلّي للمحور (٢.٠٠) وبدرجة متوسّطة، واتّفقت نتائج الدّراسة مع دراسة حسن ودراسة سليمان وريم بأنّ الأسلوب العقابي والتّوبيخ من قبل الأهل لأبنائهم، واتّباع أسلوب التّسلط في التّربية، وغياب الرّقابة والتّوجيه يسبب انحرافهم. واتّفقت نتائج الدّراسة مع النّظرية الاجتماعيّة التي تؤكّد على دور التّنشئة الاجتماعيّة السّليمة داخل الأسرة في حماية الأبناء من الانحراف. واتّفقت مع النّظريّة الاقتصاديّة التي تؤكّد أنّ سوء الوضع الاقتصادي للأسرة وعدم توفّر المتطلّبات الأساسية للأبناء سيؤدّي إلى شعورهم بالنّقص؛ ولجوئهم إلى الانحراف لتعويض هذا النّقص.

٣- أسباب تعود للبيئة الخارجيّة (المحيط الخارجي)

الجدول (٥):

المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعياريّة لجميع فقرات محور أسباب تعود للبيئة الخارجيّة (المحيط الخارجي) من وجهة نظر أفراد عيّنة الدّراسة (ن=٩٥)

الرّقم	الفقرة	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	الدّرجة
1	رفاق السّوء سبب في توجّهي للانحراف	2.47	0.92	متوسّط
2	تقليدي لأقراني سبّب لي الانحراف	2.53	0.91	متوسط
3	سهولة هروبي من المدرسة مع زملائي شجّعني على الانحراف	2.25	0.94	متوسط
4	عدم وجود رقابة في المدرسة علي شجّعني على الانحراف	2.09	0.90	متوسط
5	سهولة حصولي على الحبوب والمسكّرات جعلني أنحرف	2.01	1.01	متوسط
6	المُغريات والملهيات الخارجية من قبل زملائي جعلتني أنحرف.	2.20	1.10	متوسط
7	مشاهدة الأفلام الإباحيّة والصّور سهّل لي الانحراف	1.92	0.99	ضعيف
8	انتشار الملهيات والمغريات في الأماكن العامة سهّل لي الانحراف	1.92	1.11	ضعيف
9	وسائل التّواصل الاجتماعي سهّلت لي الانحراف	1.842	1.11	ضعيف
	المتوسّط العام	**2.14**	**0.73**	متوسط

يظهر من الجدول (٥) أنّ المتوسطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لمجال أسباب تعود للبيئة الخارجيّة (المحيط الخارجي) تراوحت بين (٢.٥٣-١.٨٤)، وكان أبرزها للفقرة (٢) التي تنصّ على (تقليدي لأقراني سبب في توجيهي للانحراف) وبدرجة متوسّطة، ثم جاءت الفقرة رقم (١) التي تنصّ على (رفاق السّوء سبب في توجيهي للانحراف) بمتوسّط حسابي (٢.٤٧) وبدرجة متوسّطة، وجاء أقلّ المتوسّطات الحسابيّة للفقرة رقم (٩) التي تنصّ على (وسائل التّواصل الاجتماعي سهّلت لي الانحراف) بمتوسّط حسابي (١.٨٤) وبدرجة ضعيفة، وبلغ المتوسّط الكلي للمحور (٢.١٤) وبدرجة ضعيفة. واتّفقت نتائج الدّراسة مع دراسة سليمان وريم بنت خالد بأنّ لتطبيقات التّواصل الاجتماعي تأثيرًا في انحراف الأحداث. واتّفقت مع نظريّة التّلقيد لثارد، ونظريّة المخالطة الفارقة لسذرلاند التي تؤكّد: أنّ الفرد يتأثّر بتقليد الآخرين وبتصرّفاتهم سواء بالمخالطة أم المشاهدة عبر وسائل التّواصل الاجتماعي.

أظهرت النّتائج المتعلّقة بالسّؤال الثّاني (ما هي أسباب انحراف الأحداث) ما يلي:

١- أنّ المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لأسباب انحراف الأحداث تراوحت بين (٢.٢٠-٢.١٠) وجميعها بدرجة متوسّطة، كان أبرزها للأسباب التي تعود للبيئة الدّاخلية (أسرته)، ثمّ جاءت أسباب تعود للبيئة الخارجيّة (المحيط الخارجي) بمتوسّط حسابي (٢.١٤)، وجاء أقل المتوسّطات الحسابيّة للأسباب التي ترجع للحدث نفسه، وبلغ المتوسّط الكلّي لأسباب انحراف الأحداث (٢.١٥).

٢- أنّ المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة للأسباب التي ترجع للحدث نفسه تراوحت بين (٢.٤٩-١.٧٩)، وكان أبرزها للفقرة التي تنصّ على (وقت الفراغ الذي أعاني منه جعلني أفكر بالانحراف) وبدرجة متوسّطة، ثم جاءت الفقرة التي تنصّ على (عدم قدرتي على السّيطرة على تصرّفاتي جعلني أنحرف) بمتوسّط حسابي (٢.٤٤) وبدرجة متوسّطة، وجاء أقلّ المتوسّطات الحسابيّة للفقرة التي تنصّ على (رغبتي في لفت انتباه الآخرين سبب انحرافي) وبدرجة ضعيفة، وبلغ المتوسّط الكلي للمحور (٢.١٠) وبدرجة متوسّطة.

٣- أنّ المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة للأسباب التي تعود للبيئة الدّاخليّة (أسرته) تراوحت بين (٢.٦٩-١.٥٧)، كان أبرزها للفقرة التي تنصّ على (عدم تلبية رغباتي سبب لانحرافي) وبدرجة متوسّطة، ثمّ جاءت الفقرة التي تنصّ على (إهمال أهلي سبب انحرافي) بمتوسّط حسابي (٢.٦٧) وبدرجة متوسّطة، وجاء أقل المتوسّطات الحسابية للفقرة التي تنصّ على (الثّراء وتوفر النّقود جعلني أفكر في تجربة الانحراف) بمتوسّط حسابي (١.٥٧) وبدرجة ضعيفة، وبلغ المتوسّط الكلّي للمحور (٢.٠٠) وبدرجة متوسّطة.

٤- أنّ المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لمجال أسباب تعود للبيئة الخارجيّة (المحيط الخارجي) تراوحت بين (٢.٥٣-١٨٤)، كان أبرزها للفقرة التي تنصّ على (تقليدي لأقراني سبب في توجهّي للانحراف) وبدرجة متوسّطة، ثمّ جاءت الفقرة التي تنصّ على (رفاق السّوء سبب في توجّهي للانحراف) بمتوسّط حسابي (٢.٤٧) وبدرجة متوسّطة، وجاء أقلّ المتوسّطات الحسابية للفقرة التي تنصّ على (وسائل التّواصل الاجتماعي سهّلت لي الانحراف) بمتوسّط حسابي (١.٨٤) وبدرجة ضعيفة، وبلغ المتوسّط الكلي للمحور (٢.١٨) وبدرجة ضعيفة.

مقارنة النّتائج مع نتائج الدّراسات السّابقة:

اتّفقت نتائج الدّراسة مع دراسة الشّراري الذي يرى: أنّ الأسلوب العقابي والتّسلّطي والإهمال الذي يمارسه الوالدان على أولادهم سبب في انحرافهم. واتّفقت مع دراسة شبيب الذي يرى أنّ الأسرة والتّعامل التّسلطي وتدنّي المستوى المعيشي أسباب في انحراف أفرادها.واتّفقت الدّراسة مع دراسة (البلوي)التي تؤكّد بأن الأسلوب التّسلطي من قبل الأبوين مع أبنائهم يجعل منهم عرضة للانحراف.واتّفقت كذلك مع دراسة (جوي) التي أكّدت أنّ ضعف علاقة الأبناء بالوالدين وضعف الثّقة بينهما والإهمال من قبل الوالدين يجعل الأبناء منحرفين.

النّتائج المتعلّقة بالسّؤال الثّالث: ما هي الجرائم التي قام الأحداث بارتكابها؟

للإجابة عن السّؤال الثّالث، تم استخراج التّكرارات والنّسب المئويّة لمتغيّر التّهمة.

الجدول (٦):

التّكرارات والنّسب المئويّة للجرائم التي قام الأحداث بارتكابها

الجريمة	التّكرار	النّسبة المئويّة
السّرقة	28	30.5
هتك العرض	18	18.9
المشاجرة	13	13.7
قضايا المخدّرات	12	12.6
القتل	10	10.5
غير ذلك (الجرائم الإلكترونية/ شهادة الزّور/ فعل منافٍ للحياء)	13	13.7

يظهر في الجدول (٦) الجرائم التي قام الأحداث بارتكابها؛ إذ بلغ أعلى تكرار لجريمة (السّرقة) بنسبة مئويّة (٣٠.٥)، ثمّ جاءت جريمة هتك العرض بنسبة مئويّة (١٨.٩)، بينما جاء أقلّ تكرار لجريمة (القتل) بنسبة مئويّة (١٠.٥).

جاءت السّرقة أكثر الجرائم التي يمارسها الأحداث، ويمكن تبرير ذلك بازدياد نسبة الفقر، أو الرّغبة في امتلاك ما في يد الآخرين، وخاصّة مع بدء ظهور الفوارق الاجتماعيّة والاقتصاديّة في الأردن، أو سهولة الفعل نفسه، أو بأنّ منظومة القيم المجتمعيّة بدأت تتغيّر، أو بأن العقوبة أصبحت

ضعيفة وغير رادعة، ؛ فصار من السّهل تبرير القيام بالسّرقة، أمّا أقلّها فكانت جرائم القتل والجرائم المتعلّقة بها، ومع أنّها الأقل؛ فهي الأكثر خطورة من حيث أنّها لا تتوافق مع العرف الإنسانيّ أو العرف المجتمعيّ الأردنيّ، أو التّعاليم الدّينيّة الصّارمة بحقّ النّفس البشريّة؛ فالقتل تتعدّى أضراره موت الإنسان إلى محاولات الثّأر مما يعني تكرار القتل، وتوطين الأسى واللوعة في قلب ذوي المقتول، مما يجعلهم مواطنين ناقمين على المجتمع، وهو يؤدّي إلى عدم السّلم المجتمعي النّاشئ عن أن القاتل مرتبط بعائلة تجاور عائلة المقتول، فتعيش عائلة القاتل والمقتول في اضطراب وخوف، فالقتل مؤشّر خطير يؤثّر سلبًا على بنية المجتمع الأردني الذي يعيش أبناؤه تحت منظومة القيم والدّين والعادات والتّقاليد المتينة، ما يهدّد منظومة الأمن الاجتماعي الذي يسود في المجتمع، ولذلك لا بدّ من وضع قوانين وتشريعات تحدّ من هذه الظّاهرة، وخاصّة أنّ هؤلاء الأحداث في عمر أقلّ من سن الرّشد، ومع ذلك يُقدمون على القتل.

ونؤكّد على أهميّة الوقوف على هذه الجرائم والتّعامل معها بشكل جذري، ومعرفة التّدابير الوقائيّة التي تحول دون ازديادها وانتشارها في مجتمعنا الأردني.

ملخص النتائج

١- معظم الأحداث بلغ أعمارهم ١٧ عاما، وبنسبة ٥٤%.

٢- بلغ أعلى تكرار للمستوى التّعليمي للأحداث (المرحلة الإعداديّة)، وبنسبة مئوية ٤٢%.

٣- معظم الأحداث أجابوا بـ(أحيانا) حول التزام الأب والأم دينيًا.

٤- سادت العلاقة التّسلطيّة بين الأم والأب بنسبة ١٣.٧%.

٥- معظم جنسيّات الأحداث كانت الجنسيّة الأردنيّة ثمّ الجنسيّة السّوريّة.

٦- السّبب الرّئيس لانحراف الأحداث يعود للبيئة الداخليّة (الأسرة) وتلخّصت الأسباب في إهمال الأسرة، وعدم وجود توجيه وإرشاد من قبل ذويهم، وقلّة الدّخل المتأتي للأسرة، وكثرة المشاحنات والنّزاعات بين الزّوجين.

٧- السّبب الثّاني للانحراف هو البيئة الخارجيّة للحدث، وتلخّصت في تقليد المنحرف لأقرانه، ووجود رفاق سوء في البيئة المحيطة له.

٨- السبب الثّالث وراء انحراف الاحداث يأتي نتيجة عوامل ذاتيّة ترجع للحدث نفسه، وترتبط بشعوره بالحقد والكراهية والانتقام من الآخرين.

٩- أعلى الجرائم التي ارتكبها الأحداث بالتّرتيب، هي: السّرقة، ثمّ هتك العرض، ثمّ المشاجرة وقضايا المخدّرات، وأقلّها القتل.

التوصيات

١- يجب حماية الأسرة من خلال زيادة تماسكها، وتوطيد العلاقة بين الآباء وأبنائهم، وإعطاء الوالدين الإرشاد والتّوجيه من خلال مراكز الإرشاد ومكاتب الخدمة الاجتماعيّة، وتوضيح دورهم الرّيادي في الحدّ من هذه الظّاهرة المتنامية.

٢- يجب السّعي إلى توفير خدمات ترفيهيّة وتعليميّة للشّباب في أوقات فراغهم، وزيادة عدد المراكز الشّبابية بحيث تستوعب أعدادًا كبيرة من الشّباب دون مقابل.

٣- التّركيز على تنمية الجوانب الأخلاقيّة، والشّخصيّة، والجسميّة لدى الطّلبة في المرحلة الدّراسة.

٤- غرس القيم والأخلاق في نفوس الجيل الناشئ، من خلال الأسرة والمدرسة ودور العبادة ووسائل الإعلام.

٥- التّركيز على العائلة (الأسرة)؛ لأنّها الجذر الذي يستقي منه الطّفل: القيم والعادات والتّقاليد والأخلاق، ولابدّ من نشر الوعي لدى الوالدين، وتعزيز دورهم وإعطائهم التّوجيه والإرشاد في مكاتب الخدمة الاجتماعيّة، وخاصّة وجود مشكلات عائليّة، وبيان كيفيّة التّعامل معها، والتّخطيط لحلها بطريقة سليمة.

٦- عمل خطّة وطنية لدعم قدرات مراكز الإصلاح والتّأهيل الأردنيّة، والسّعي للارتقاء بالخدمات المقدّمة، ومضاعفة الجهود المبذولة لتأهيل الأحداث في المراكز وإصلاحهم.

المراجـع

المراجع العربيّة

- براميلي، صوفيا إلياس، (٢٠٠٩): **نظريات في جناح الأحداث**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان.
- البلوي، لافي، (٢٠١١): **أثر أساليب المعاملة الوالدية على الأحداث المنحرفين، دراسة ميدانية في مدينة تبوك**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

- أبو زعرور، محمد سعيد، (١٩٩٦): **جناح الأحداث ورعايتهم في دولة الخلافة، نظرة إسلامية إلى جناح الأحداث ورعايتهم**، دار البيارق، لبنان.
- أبو سعلي، عصمت – رجب، مصطفى، (٢٠٠٨): **البناء النفسي للأطفال ذوي الجنوح الكامن**، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- سليمان، ريم بنت خالد، (٢٠١٨): **وسائل الاتصال الحديثة في انحراف الأحداث من منظور الخدمة الاجتماعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قابوس، عمان.
- الشراري، محمد سليم ظاهر، (٢٠٠٤): **أثر العوامل الاجتماعية والاقتصادية على انحراف الأحداث في منطقة الجوف**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان – الأردن.
- الشناق، عبد الحفيظ، (٢٠٠١): **ظاهرة جناح الأحداث في الأردن، دراسة وصفية تجريبية**، المركز العربي للخدمات الطلابية، عمان.
- شنيب، جمعة عبد الحميد أحمد، (٢٠٠٧): **التغيرات الاجتماعية في الأسرة وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث داخل مدينة الخمس**، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة مرقب، ليبيا.
- العكايلة، محمد سند، (٢٠٠٦): **اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت.
- علام، مناهل التوم حسن، (٢٠١١): **التفكك الأسري ودوره في انحراف الأحداث، دراسة وصفية على دار تربية الأشبال بالجريف غرب**، رسالة ماجستير، السّودان.
- عون، رندة الفخري، (٢٠١٣): **الطّفل والجريمة في ظل قانون الأحداث والقواعد الدولية، دراسة مقارنة**، مكتبة زين للطباعة والتوزيع، لبنان.
- العيسوي، عبد الرحمن محمد، (٢٠١١): **الجنوح وأطفال الشوارع**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
- اللطيف، رشاد أحمد، (٢٠٠٧): **انحراف الصغار مسئولية من؟**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- نبيه، نسرين عبد الحميد، (٢٠٠٩): **المؤسسات العقابية وإجرام الأحداث**، مكتبة الوفاء، الإسكندرية.
- الوريكات، عايد عواد، (٢٠٠٨): **نظريات علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

المراجع الأجنبية

- Joy, Patton, (2008): Working With Female Juvenile Delinquents What Youth Practitioners Need To Know – *Journal Of Youth Development, Volume 3* – Number 2 – Fall 2008.
- Sanger, Aspiker, Williams, Belau, (2007): Opinions Of Female Juvenile Delinquents On Communication Learning And Violence – *Journal Of Correctional Education* – JSTOR.
- Sanger, Dixie, Anna Spilker, MrilynScheffler, AnneliZobe 11, Don Belau (2008): – A Comparison Between Jhvenile Delinquents And Teachers, Opinions On Metalinguistic And Metacognitive Skills, *Journal Of Correctional Education* 145-171.

The Efficacy of Health Services as Perceived by Syrian Refugees: A Field Study in the North of Jordan

Mohammed A. Harahsheh[(1)] **Abdalah M. Gazan**[(2)*]

Fayez A. Simadi[(3)] **Ayat J. Nashwan**[(4)]

(1) Faculty of Arts, Dept. of Sociology & Social Work, Yarmouk University, Irbid - Jordan.

(2) Faculty of Arts, Dept. of Sociology & Social Work, Yarmouk University, Irbid - Jordan.

(3) Faculty of Arts, Dept. of Sociology & Social Work, Yarmouk University, Irbid - Jordan.

(4) Faculty of Arts, Dept. of Sociology & Social Work, Yarmouk University, Irbid - Jordan.

* *Corresponding Auther:* gazan20121@yahoo.cm

Received: 10/1/2022 Accepted: 29/3/2022

Abstract

The study aims to report the efficacy of health services (Psychiatric, Physical therapy, Surgery, Artificial limbs, and Drugs) as perceived by Syrian refugees in Jordan and examine the influence of some socio-demographic factors on health efficacy services among Syrian Refugees in Jordan. The available sample consists of (400) respondents over the age of eighteen from different locations in the north of Jordan (in and out of refugees' camps' residents). Compared means was used to conclude, which is a better service for the refugees. Multiple regression analyses were used in order to examine the socio-demographic factors' role in explaining their perception of efficacy about the presented health services. Included predictor variables were educational attainment, place of living, kind of limps and gender. The results of this study revealed that providing drugs, surgery, physical therapy, and psychiatric services showed efficacy among refugees. Also, the efficacy of health services among refugees was significantly influenced by education, place of living, kind of limps and gender respectively.

Keywords: Refugees, Syrian, Medical Sociology, Perception, Jordan.

فاعلية الخدمات الصحيّة كما يراها اللاجئون السوريون: دراسة ميدانية في شمالي الأردن

محمد علي الحراحشة[١] عبد الله محمد قازان[٢]
فايز عبد المجيد الصمادي[٣] آيات جبريل نشوان[٤]

(١) كلية الآداب، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد – الأردن.
(٢) كلية الآداب، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد – الأردن.
(٣) كلية الآداب، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد – الأردن.
(٤) كلية الآداب، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد – الأردن.

ملخص

تهدفُ الدراسةُ إلى الإبلاغ عن فاعلية الخدمات الصحيّة (الطب النفسي، والعلاج الطبيعي، والجراحة، والأطراف الاصطناعية، والأدوية) كما يراها اللاجئون السوريون في الأردن ودراسة تأثير بعض العوامل الاجتماعية والديموغرافية على خدمات الفعالية الصحيّة بين اللاجئين السوريين في الأردن، وتتكون العينة المتوفرة من (٤٠٠) عينة تزيد أعمارهم عن ثمانية عشر عاماً من مواقع مختلفة في شمالي الأردن (داخل سكان مخيمات اللاجئين وخارجها). وقد تمَّ استخدام الوسائل المقارنة للاستنتاج، وهي خدمة أفضل للاجئين، وتمَّ أيضاً استخدام تحليلات الانحدار المتعددة من أجل فحص دور العوامل الاجتماعية والديموغرافية في شرح تصورهم للفعالية حول الخدمات الصحيّة المقدمة، تضمنت المتغيرات التوقعية التحصيل التعليمي، ومكان المعيشة، ونوع الجنس .

كشفت نتائج هذه الدراسة أنَّ تقديمَ الأدويةِ والجراحةِ والعلاج الطبيعي والخدمات النفسيّة أظهرت فاعلية بين اللاجئين، كما أنَّ فاعلية الخدمات الصحيّة بين اللاجئين تأثّرت بشكلٍ كبيرٍ بالتعليمِ ومكان المعيشة ونوع والجنس.

الكلمات المفتاحية: اللاجئون، السوريون، علم الاجتماع الطبي، التصور، الأردن.

Introduction:

Jordan was described as a unique country because of its liberal refugee admission policy and its refugee settlement plan developments within its borders. Jordan's refugee settlement plans are considered one of the three reliable solutions for the refugee problem. The other two solutions are either to go back to their homeland or to be resettled in a third country (Simadi and Atoum: 2000). Jordan, historically, has been considered the most similar country for Palestinians and Syrians in terms of geography, religion, race, and ethnicity. Therefore, it is usual for Jordan to host a vast number of Syrian and Palestinian refugees. More specifically, the northeastern border between Jordan and Syria, makes the country a prime location for Syrian refugees escaping the civil war. Also, Jordan always included Syrian nationals in the country's primary policies on both the national and international level as it tries to transform the refugee issue to the whole world and cover all aspects of life, socially and economically (The Jordan Times: 2016).

In general, the Syrian refugee camps population can be described as homogeneous with some differences in economic and social standings from individuals outside of the camps. Most studies indicate that the camps have a high level of poverty and a low demographic composition. This makes the camp's population a separate collective identification than the populations outside the camps in Jordan, particularly naming them as excluded people (Merve Ay, et al: 2016). This separate identification combined with the camps' overall population may explain their status instability as refugees. Moreover, this situation does not mean that camp residents could not improve their economic status; however, only a socioeconomic barrier that prevents camp residents from reaching their full potential and attaining greater careers(United Nations, 2000). The camps' homogeneity explains the similar living conditions and class structure across the camp's population. The sources of these similarities include the social origins of camp dwellers and the standard and widely shared lifestyle among camp residents, many of which came from rural areas and kept the same lifestyle of living in a large family, in a single house, and with a low income. At the same

time, they work in low-skilled jobs that have limited economic contribution.

Another factor of similarity in camps is the employment market; some of the residents could get some opportunities in finding employment and establish businesses (relatively wealthy) such as taxi driving and self-employment (Al-Fahoum, et al: 2015). A report by the (UNHCR, 2020) emphasized that camp residents generally reach more employment through direct contact with employers than through friends and relatives, compared to refugees outside the camps. Yet, the UNHCR report also highlighted the presence of the "*wasta*" culture among an informal job market that spreads across refugee communities inside and outside the camps. Such culture allows for refugees to obtain employment through some relative and friend working the same job. Moreover, the presence of this culture is more prominent inside the camps due to the camps' strong social structure. Though the culture provides employment, it also implies disadvantages, including the continued recruitment of co-residents into low-skilled and low-paid occupations. This vital social structure creates a situation where the chances for social and economic advancements are limited by the lack of stable contact and access to jobs from resourceful persons outside the camps. These two processes are operating life within the camps.Additionally, the processes by which refugees seek employment (through relatives or friends) references the presence of an informal job market that continues to grow with more refugees landing jobs through "*wasta*" (Khawaja and Tiltnes: 2002). The growth of an informal job market for Syrian refugees also implies a deviation from the formal Jordanian job market, and unfortunately, one disadvantage of such deviation is that it decreases the number of social networks or even working ties with Jordanian nationals. On the other hand, the presence of this informal job market among Syrian refugees also implies stronger social networks between refugees themselves.

In 2014, few Syrian refugees were able to start their own businesses; now and in recent years, reports by the (UNHCR, 2020) indicated that more than (5%) of Syrian refugees in Jordan started their own business through the presence of stronger social networks between refugees that encouraged the population to reach beyond their full potential. Above all, the lack of employment or employment

in low-paying jobs continues to be a problem facing refugees inside the camps more than those outside the camps for reasons such as the presence of strong social networks among camp residents that prevent them from reaching out of their social ties for job opportunities. Though it presents some advantages for the overall employment demographics of refugees living in Jordan such that many starts to develop their own businesses, camp residents still face employment hardships more frequently.

Jordan did not sign the (1951) Convention relating to the Status of Refugees; however, the country has welcomed large numbers of forced migrants throughout its history. Today, the refugee population accounts for more than 30 percent of the total population with Palestinians and Syrians constituting the major groups of forced migrants (Atoum and Athamneh: 2011).

Since March 2011, unexpected numbers of displaced people from Syria moved to Jordan due to the onset of the civil war. The migrant population reached around (1,265,514) Syrians, including about (629,000) Syrian refugees registered with the United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR: 2015). Allowing refugees to live outside the camps was supposed to facilitate their entrance into the labor market and family reunion (Jordanian Ministry of Interior: 2016). A report done by the World Bank revealed that the Syrian refugee influx to Jordan had cost the kingdom more than ($2.5) billion a year(Jordan Times, 2016) which amounts to about 6% of Jordan's GDP and about a quarter of the government's annual revenues. The majority of the refugees in Jordan live in local communities rather than refugee camps, which had added an immense strain on the country's infrastructure, particularly towns in northern Jordan adjacent to the Syrian border (Basheti, et al: 2015).More specifically, regions highly dense with Syrian refugees continue to experience pressure on the regional Municipal services such as waste and water services, in addition to the increase in rental prices that in some cases benefited Jordanian landlords, but in most cases, it put Jordanians and Syrian refugees trying to rent in those regions at a big disadvantage (Lama: 2016).

Jordan shares history, culture, and a long open border with Syria. Jordan gives

access to protective and therapeutic services to Syrian refugees. Over 70% of Syrian refugees have integrated with host Jordanian communities, with 30% living in official camps that began in early (2012); the largest of which is Aza'tary, with an estimated population of (120,000). In the camps, UNHCR and other partners, with the support of Jordanian Ministry of Health (MOH,2016), provide health and humanitarian services. Yet, for the larger proportion outside the camps, not all the healthcare needs of refugees are met. The camps are a closed and controlled environment, and thus there is more control over the services and events that go on inside as opposed to outside. The Jordanian MOH provides full access to health services for the Syrians outside camps and the local Jordanian population, yet outside the camps is not as much of a closed controlled environment as it is inside the camps. Additionally, some non-governmental organizations and private sector practitioners also conveyed benefits to Syrian refugees outside the camps (Guterres and Spiegel: 2012).

Most of the refugees' demands are located in the four northern districts and Amman, where specialty care can be found. A joint rapid health assessment led by the Jordanian MOH and WHO is currently underway to determine better facility capacity and service profiteering patterns in the most affected areas (Mujalli, et al: 2013). The (UNHCR, 2016) indicated that although (97%) of Syrian refugees had a security card, only 70%recognized the support access to government health services. In addition, only (47%) of refugees can identify the nearest clinic in their location. Amman scored the highest by 24% followed by (22%) and 19% for Irbid and Al-Mafraq, respectively. For security card witnesses, about 58% of households did not have it.

With regards to healthcare demands, there has been a considerable increase in surgical care demand. Surgical operations for Syrian refugees in MOH facilities have increased significantly (from 105 procedures in January to 622 in March). Similar trends for Syrians' admission to MOH facilities have been observed, reflecting the fast influx of refugees into the country. Surgical and trauma care needs include amputations, burn care, acute surgical conditions (e.g,accidents, falls) that affect those uncover to conflict, as well as treatment for weapons-related wounds (MOH: 2016).

Other demands include cancer treatment, which requires work-intensive efforts by presenters and more expensive medication and therapies. The cancer cost among Jordanians is already very high on MOH's budgets and workforce. The public hospital system could only care for (134) Syrians with cancer in 2011. This increased to (188) cases in 2012 and is expected to grow to more than (600) cases this year (2013). This represents a 14% rise in the number of patients treated. This additional Syrian burden significantly affects Jordan's efforts to improve cancer control (Mujalli, et al: 2013).

Additionally, non-communicable diseases are among the number of healthcare issues facing Syrian refugees. More than half of Syrian refugee households in Jordan reported a member with non-communicable diseases (NCD) (Shannon, et al: 2015). A significant minority did not get care, and the cost was the primary barrier. Furthermore, Shannon et al. (2015) explore funding limitations as one of the primary problems. With funding limitations, determining the means to keep and improve NCD care access for Syrian refugees in Jordan is basic. Moreover, their results have reported that among adults, hypertension extension was the highest (9.7%), followed by arthritis (6.8%), diabetes (5.3%), chronic respiratory diseases (3.1%), and cardiovascular disease (3.7%). (84.7%) of the (1363) NCD cases received care in Jordan; of the five NCDs measured, arthritis cases had the lowest care-seeking rates at (65%). Individuals from households in which the head completed post-secondary and primary education, respectively, had (89%) and (88%) lower odds of seeking care than those with no education. Refugees in North Jordan were most likely to seek care for their condition; refugees in Central Jordan had (68%) lower odds of care-seeking than those in the North.

With the increasing number of healthcare problems among Syrian refugees, the Center for Humanitarian Health at Johns Hopkins University (2016) reported that the influx of Syrian refugees into Jordan presents an immense burden to the Jordanian health system. Changing lifestyles and aging populations are shifting the global disease burden towards increased non-infectious diseases, including chronic conditions and injuries, which are more complicated and costly to manage. The strain placed on health systems threatens the ability to ensure refugees' health

needs are adequately addressed. Considering the increasing challenges facing host governments and humanitarian actors to meet the health needs of Syrian refugees and affected host communities, this study was undertaken to measure the utilization of health services among Syrian refugees in non-camps settings.

According to the study of Johns Hopkins University (2016) the Care-seeking was high, with (86.1%) of households reporting an adult sought medical care the last time it was needed. Approximately half (51.5%) of services were sought from public sector facilities, (38.7%) in private facilities, and (9.8%) in charity (NGOs) facilities. Among adult care seekers, (87.4%) were prescribed medication during the most recent visit, (89.8%) of which obtained the medication. Overall, (51.8%) of households reported out-of-pocket expenses for the consultation or medications at the most recent visit. The report's conclusions were despite high levels of care-seeking, the cost was an essential handicap to health service access for Syrian refugees in Jordan. The stopping of free access to health care since the survey is likely to have worsened health equity for refugees. The dependence of refugees on public facilities for primary and specialist care has placed a significant burden on the Jordanian health system. To improve accessibility and affordability of health services equitably for both refugees and Jordanian host communities, strategies that should be considered going forward include shifting resources for non-communicable diseases and other traditional hospital services to the primary level and creating strong health promotion programs emphasizing protection and self-care strategies (Johns Hopkins University, 2016).

The UNHCR team, in their study (2014) on the perceived health needs of Syrian refugees outside the camps, tried to identify the most needed health care services, accessibility of various health care services, and barriers to access. The (UNHCR) study, which was conducted in the Amman, Irbid, Karak, and Maan governorates of Jordan used a structured questionnaire to measure ongoing needs measurement of a Jordanian nongovernment organization in April 2014, with 196 surveys. In addition to the prevalent acute and infectious diseases, chronic diseases and dental problems were common. Preventive and primary health care were more accessible than advanced services. Structural and financial barriers hindered access.

The specific survey location and governorate were associated with a difference in reported access. Registration status, health provider, duration, and out-of-pocket payment did not affect accessibility. The capacities of health facilities at different levels should be increased as well as enhanced information sharing among health providers can improve the identification of needs and gaps.

In a recent study by Al-Khatib (2021), the reality of health services provided to Syrian refugees in Jordan is identified. This study shows two aspect:a financial aspect and a psychological and social support aspect. The study depends on the analytical descriptive method. To achieve the aim of this study, a questionnaire was designed to collect data. This questionnaire consists of two parts: the first one is demographic data, and the second part contains two directions with (40) paragraphs. The study group consists of Syrian refugees, whose age is (18) and over, and the residents of Irbid and Al-Mafraq. The study sample contains (329) Syrian refugees. The study came up the following results: Two aspects (the financial aspect, the psychological and social support side) came with a moderate degree of agreement, and the results of the study showed that there are statistically significant differences about the level of significance(0.05) for the following variables: age, the financial side, and the psychological and social support side, the marital status, and the psychological and social support side, the destination for receiving health care, and the psychological and social support side in health status. However, there were no statistically significant differences at the level of significance (0.05) for the following variables: gender, a place of residence and an educational level).

Statement of the Problem:

The importance of the present study arises from the present literature on the Syrian refugee crisis in Jordan more specifically the status and efficacy of health services that are provided for Syrian refugees in Jordan. While there has been mention of the economic support, international programs, and NGOs services, there has been very limited research on the perception or recognition of the efficacy

of health programs by Syrian refugee. Also, there has been no research that studied the feelings that refugees had towards support programs including their satisfaction with such programs and if it met their healthcare needs or not. For this reason, this study aims at addressing gaps in refugees' perception of healthcare services in Jordan, particularly their satisfaction and meeting their healthcare needs.Although there have been many actors who provide help to refugees, still some reports indicate that almost (80%) of refugees in Jordan are under the poverty line.According to the (2019) report, (82%) of Syrian refugees need to borrow money to access urgent health care. Syrian refugees also suffer from both chronic and acute health conditions at higher rates than Jordanians. Non-Syrian refugeesalso do not receive the same level of healthcare support as Syrian refugees (IRC Monitoring Report: 2019).

Additionally, the literature has no comparative studies in this area of research. The guiding assumption of this study is that services may have some effect on the satisfaction of Syrian refugees in Jordan.

Objectives of the study:

This study aims to:

1- Identify how Syrian refugees prioritize the following health services efficiency dimensions: Psychiatric, physical therapy, surgery, and drugs.

2- Identify the cause-and-effect model in predicting health services efficiency among Syrian refugees depending on various socio-demographic factors (gender, age, education, place of living, kind of disease, or recipes).

Questions of the study:

1- The study aims to answer the following questions:How do the Syrian refugees prioritize the following health services efficacy dimensions: Psychiatric, physical therapy, surgery, and drugs?

2- What are the most efficient liner, cause, and effect models in predicting health services efficacy among Syrian refugees depending on various socio-demographic factors (gender, age, education, place of living, kind of disease, or recipes)?

Methodology:

The Population and Samples

This study's population consisted of all Syrian refugees from several north Jordan locations (Aza'tary camp for Syrian refugees, Al-Mafraq and Irbid), which counts for (303,529) according to (WHCR,2021). The general population characteristics include several levels of educational attainment, several types of recipes (visual, deaf, and physical), gender, place of living (in or out of camps), and age. Therefore, the subjects of this study consisted of all Syrian refugees in these locations. Also, there were (400) refugees over the age of eighteen-were recruited through the available sample - (230 males and 170 females) the number of refugees who came from Aza'tary camp (170 refugees), Al-Mafraq (90 refugees), and Irbid (140 refugees).

Variablesof the study

The independent variables include educational level (1 for low, 2 for middle and 3 for high), place of living (1 in camps and 2 for out of camps), kind of injury (1 for Amputation of limbs, 2 for psychological diseases and, 3 for internal illnesses), gender (1 for males and 2 for females) and age.

The dependent variables include the efficacy of health services as measured by the questionnaire and the types of these services which are: Psychiatric, physical therapy, surgery, and drugs and artificial limbs efficacy as perceived by the subjects, which are measured by groups of items for each type as concluded from the results of factor analysis.

Instruments of the study

To assess the efficacy of health services which are offered by the international organizations and the Jordan government, the researchers developed the survey instrument which was based upon previous instruments used in survey research by the authors in the literature review. The instrument was a Likert-type scale (1 = never, 2 = rarely, 3 = sometimes, 4 = often, and 5= always). This instrument consisted of (50) items representing 5 domains of efficacy on health services

(psychiatric services, physical therapy, surgery operations, drugs offering and artificial of limbs domain). The questionnaire score ranges from 50 to 250. The validity of the instrument was confirmed using a panel of five specialists in the fields of sociology, psychology, and special education who confirmed the content validity of the scale. Based on the results of factor analysis as an indicator of construct validity for the test, four dimensions were covered in the instrument. These dimensions include the following (table. 1):

(a) 10 items on the Psychiatric services dimension (e.g., relax feeling).
(b) 12 items on the Physical therapy dimension (e.g., helpful exercises).
(c) 8 items on the Surgery operations dimension (e.g., success of surgery).
(d) 10 items on the drugs offering dimension (e.g., getting the appropriate drug).
6 items on the artificial limbs dimension (e.g., getting the appropriate leg or hand).

Table (1)

Results of factor analysis

Factor	Eigen Value	PCT of Variance	Compact
Psychiatric Services	16.89	20.2	20.2
Physical Therapy	13.46	18.0	38.2
Surgery Operations	9.65	15.3	53.5
Drugs Offering	7.02	8.3	61.8
Artificial Limbs	4.89	5.2	67.0
N= 400			

Reliability was calculated using Cronbach's Alpha for the total score which was (.93) and the Cronbach's Alpha was calculated for each dimension in the scale as seen in (Table. 2).

Table (2)
The Coefficient of Cronbach's Alpha

Value Domain	Coefficient Alpha
Psychiatric Services	.94
Physical Therapy	.91
Surgery Operations	.87
Drugs Offering	.90
Artificial Limbs	.94
Total	.93

These results of validity and reliability considered are enough for this study based on the scientific norms and criteria (Robinson, et al: 1991).

Instructions of the Study

After the researchers had prepared the subjects' names and locations, they explained the purpose of the study and asked for their participation in filling out the study questionnaire. Instructions for answering the questionnaire items were delivered, and subjects were instructed not to write their names on the questionnaire to ensure that their responses were confidential. Questionnairewas completed in about sixty minutes period and collected by the researchers. Afterward, the subjects were appreciated for their effort.

Results:

In order to answer the first question in this study, about the priority of satisfaction dimensions based on the perception of students, means and S.D. means were calculated as the following: for the total score, score of the subject on all items of questionnaire ÷ Total score: 44 ×5= 220÷5, e.g. if the subject score was 90, his score = 90 ÷220 × 5, which equals 2.04 out of 5.

For the dimension score: score of the subject on the items of that dimension ÷ Total score of the dimension ×5) e.g. The total score of the efficacy of surgery

dimension is 40 (8 items × 5 (the highest score), if the subject got (25) at this dimension, his score will be: 25 ÷40×5= 3.13 out of 5, so the mean will be sum scores ÷ their number. Based on these formulas all means will be out of (5). The means and SDs are reported in (Table. 3).

Table (3)
Descriptive Statistics for the Test Dimensions

Dimension	Mean	SD
Psychiatric	1.81	.67
Physical Therapy	2.78	.89
Artificial Limbs	3.51	1.83
Surgery Operations	3.62	1.99
Drugs Offering	4.01	1.89
N= 400		

Findings indicated that efficacy on the drugs offering services dimension (M=4.01) was the highest, followed by Surgery operations (M=3.62) followed by limbs artificial dimension (M=3.51), then the Physical therapyservices dimension (M=2.78) and the Psychiatric services had the lowest value (M=1.81).

In order to answer the second question in the study, regarding the socio-demographic factors predicting modern orientation, analysis of the multiple regression was performed using the modern orientation as the dependent variable and the educational attainment, place of living, occupation, income, and age as independent variables, as shown in (Table. 4).

Table (4)
Multiple Regression Analysis on Socio-Demographic Factors

Predicting Health Efficacy for Syrian Refugees Sample					
Efficacy Services	B	R square	Multiple R	F Value	P Value
Gender	-71.29	.311	.557	44.45	.0001
Constant	-16.81				
Gender	78.21	..444	..666	35.12	.0001
Place of Living	73.10				
Constant	-11.43				
Gender	-71.21	.536	.763	26.78	.0001
Place of Living	78.10				
Education	80.67				
Constant	-7.31				
Gender	-81.37	.610	.817	20.81	.0001
Place of living	81.54				
Education	97.41				
kind of injury	69.75				
Constant	-9.33				

The results in (Table. 4) showed that gender was the strongest predictor of health services efficacy and explained (31%) of the variance followed by the place of living which explained (13%) of the variance followed by education, that explained 9% of the variance, followed by kind of recipes which could explain (8%).

Discussion:

In addressing the study's first question, the findings (Table. 3) showed that the efficacy of drugs offering for Syrian refugees was the highest, followed by surgery operations, Artificial limbs, physical therapy, and psychiatric services. In addition, comparison tests showed significant differences between drug offerings and all other aspects of efficacy. There are also differences between Surgery operations and other elements. Finally, the Psychiatric services aspect was the least dimension of efficacy. The above results about the range of drugs offering on the efficacy of health services by the Syrian refugees reflect an important indicator about their' perception of health efficacy and their preferences about several services. The results were consistent with my expectations because it is the easiest service compared with other services (Gammouh, et al: 2015).

The Surgery operations aspect came as the second most outstanding level of efficacy, which was expected too. This kind of service is urgent, and the treatment of this kind of injury required fast service. However, we found this result consistent with the medicals' philosophy, which concentrates on the necessity of treatment to express frustrations and provide encouragement so that injured refugees can perform just like mainstream people.Artificial limb dimension came third in the efficacy of refugees. This result is very logical because of its importance for the injured, which is considered an appropriate alternative and efficient compensation to the amputee limb.

Physical therapy services were the fourth level of efficacy, which was relatively low. Those who were interviewed reported some negative aspects of physical therapy services, such as the incapability to have or to use appropriate machines that grant some privileges. This result was expected as these machines and specialized people are not readily offered; moreover, the physical treatment usually takes a long time compared with the injured patient.

The least efficacy reported was regarding Psychiatric services. The subjects indicated many psychological problems and believed that health services did not provide enough psychological services, such as health insurance and medication prescription. Considering these and more challenges refugees and immigrants face,

WHO published a report that stated that immigrants and refugees are among risky groups in many aspects such as health, mental health, and providing livelihood during the COVID-19 outbreak (WHO, 2020). Most refugees are suffering from several diseases, shocks, and problems, so they need special treatment that is expensive and not available. Notably, the provision of these services is vital for Syrian refugees, especially those fighting Post-traumatic Stress Disorders (PTSD) and depression. Since the social integration of refugees is essential for the growth of a host country's economy, the provision of psychiatric services is critical for the social integration of refugees, or otherwise, refugees will encounter a more difficult time adjusting and assimilating to their new lives in host countries (Mahmood, et al: 2019). This specific study result proves the need for psychiatric services, not only for their impact on the feeling of health efficacy but for the overall development of refugees living in host countries.

The second question of the study tried to find out predicting health efficacy perception. This result is consistent with some international organization studies in third-world countries (UNHCR: 2016, Shannon et al: 2015, Johns Hopkins University: 2016). It is well documented in the literature on health efficacy that gender is the critical factor in feelings of efficacy in health services among refugees; females feel efficacy more than males (Beta=-71.29). This result is logical because their needs are not as complicated as males, e.g., their injuries are less than men, so their need for surgery or physiotherapy is minimal. Moreover, most of the Syrian refugees' population is females, so they are expected to express their opinions and perceptions about different issues, especially their needs and requirements, more than males (Mujalli, et al: 2013).

The second significant factor is the place of living. Camp residents have more privileges than out camps people in terms of offering refugees' requirements (Beta=73.1), so they were more feel efficacy than out camp residents. However, this result does not mean that health services out camps are not offered, but they are spread in several locations, so reaching these service centers is more complicated than within the camps (Khawaja and Tiltnes: 2002). The study results are consistent

with this idea. In addition, out-of-camp jobs require a way of life and a new way of thinking, and out-of-camp life represents a style of thought and behavior adapted within host societies.

The third significant factor is Education (Beta=81). The education level in any society is a crucial factor in many ways, especially when it comes to the feeling of health efficacy. In third world countries, it is very well known that most of the educated people in these countries have better chances at resemblance and success, specifically, in dealing with life and can adapt better to a new way of life, beliefs and so on (Shannon, et al: 2015). Similarly, the concept applies to Syrian refugees escaping Syria, the most educated of them can deal with and adapt to a new way of life in Jordan as they are more aware of the health services provided and are able to navigate the resources available by the host country. On the other hand, those with limited education lack this sense of full awareness of or the potential to reach out for healthcare services available. For this reason, education is a significant factor in the study results because it is a common indicator of the feeling of health efficacy and the potential for healthy behavior (Hahn and Truman: 2015).

Finally, the study results found that kind of injury (Beta=69) was significant with the impact on the efficacy of health services. This result proves reasonable; the people who have internal illnesses have the highest efficacy level than other injuries because their needs and medicines are not seen as difficult of treatment compared with other injuries such as surgery or psychological diseases. The efficacy of psychological services came as moderate. This result can be interpreted that those people are not aware of reality sometimes, e.g., the psychological shocks take a long time to recover relatively. The people who have problems in their limbs, such as losing leg or hand, expressed less efficacy about their services, which is also very reasonable. Those people became disabled, so their perspective of what is normally changed significantly, making it more difficult for them to accept a new way of life. Moreover, those people's equipment is costly, not easy to be offered, so it is expected to feel low efficacy about their health services (Registered Syrian Refugees: 2016).

Research limitations:

The present findings can be considered limited and hard to generalize on all regions because the gap between them is very large. Some host countries have very good services, such as Turkey. In contrast, other countries such as Jordan and Lebanon for the lack of economic stability hinder such countries from providing quality healthcare services.

Recommendations:

This study may significantly contribute to other studies in this field on refugees present in host countries. These results can also clarify refugees' health services trends, such as psychiatric, surgery, and limps equipment changes to be better. The findings suggest that more attention has to be given to the psychiatric and limps services because of their direct effect on the injured person. Moreover, other studies like this one have to be done on other Middle East host countries to evaluate injured refugees' services. More research is needed on health awareness and services programs among refugees from Syria and research that highlights host countries' economic stability in connection with refugee-related health services. Such refugee-related studies cannot be done by any country alone, so this study suggests an extended study to all Middle East a comprehensive for refugees related the health services. Furthermore, this study calls out the need to establish a coordination office for refugee services under the supervision of (UNHCR), which follows the (UN). Through this office, a permanent central team can be formed to supervise and execute all required studies in the refugees' health topic, in addition to a budget so the office can perform its tasks.

References:

– Al-Fahoum. A, Diomidous. M, Mechili. A, Archangelidi. O, Theodoromanolakis. P and Mantas. J. (2015). **The Provision of Health Services in Jordan to Syrian Refugees.** Health Science Journal. 9 (2): 2–7.

- Atoum, B and Athamneh, AB. (2011). **Some of the Socio-Economic Characteristics of the Palestine Refugees and Displaced Persons in the two Camps of Irbid Governate and the Surrounding Areas: A Comparative Analysis**, Damascus University Journal, Vol. 27, No. 1+2.
- Basheti. IA, Qunaibi. EA and Malas. R. (2015). **Psychological Impact of Life as Refugees: A Pilot Study on a Syrian Camp in Jordan**. Trop J Pharm Res. September 1,14 (9): 701–1695.
- **Center for Humanitarian Health**. (2016). Johns Hopkins University Press.
- Gammouh. OS, Simadi. AM, Tawalbeh. LI and Khoury. LS. (2015). **Chronic Diseases, Lack of Medications and Depression among Syrian Refugees in Jordan(2013-2014)**, Prev Chronic Dis. 01 29;12: E10. From: https://doi.org/10. 5888/ pcd12.140424 PMID: 25633485.
- *Guterres. A and Spiegel. P. (2012). The State of the World's Refugees: Adapting Health Responses to Urban Environments, JAMA. 308 (7) 4–674.*
- Hahn. R. A., and Truman. B. I. (2015). **Education Improves Public Health and Promotes Health Equity**. International Journal of Health Services: Planning, Administration, Evaluation, 45 (4), 657–678. From: https://doi.org/ 10.1177/0020731415585986.
- IRC Monitoring Report. (2019).**Public Health Access and Health Seeking Behaviors of Syrian Refugees in Jordan,** 10th, Oct – Dec.
- Jordan Times. (2016). **Syrian Refugees Cost Kingdom $2.5 billion a year report**, Feb 6th. Retrieved from: https://www.jordantimes.com/news/local/syrian -refugees-cost-kingdom-25-billion-year-%E2%80%94-report.
- **Jordanian Ministry of Health, MOH. (2016). Refugees Services Programs, Amman, Jordan.**
- **Jordanian Ministry of Interior/Syrian Refugee Affairs Directorate**. (2016). Unpublished Data, April.
- Khawaja. M and Tiltnes. A.A. (2002). **On the Margins: Migration and Living Conditions of Palestine Refugees in Jordan**, Fafo, Oslo.
- Lama. S. (2016). **Impact of the Syrian Crisis on the Hospitalization of Syrian in a Psychiatric Setting**, Community Mental Health J. 52 (1).

- Mahmood. H. N., Ibrahim. H, Goessmann K, Ismail. A. A., and Neuner. F. (2019). **Post-Traumatic Stress Disorder and Depression among Syrian Refugees Residing in the Kurdistan Region of Iraq**. Conflict and Health, 13 (1), 51. From: https://doi.org/10.1186/s13031-019-0238-5.
- Merve. Ay, Pedro. A, Gonza´lez and Rafael Castro Delgado. (2016). **The Perceived Barriers of Access to Health Care Among a Group of Non-camp Syrian Refugees in Jordan**, International Journal of Health Services,46, 3, 1–24.
- **Ministry of Health**. (2016). Annual Report, Amman, Jordan.
- Mujalli. M, Hijjawi. M, Jeriesat. S, and Eltom. A,Published. (2013). **Syrian Refugees and Jordan's Health Sector**, the Lancet, Published, *4–663.*
- **Registered Syrian Refugees. Syria Regional Refugee Response.Inter-Agency Information Sharing Portal**. (2016). From: http://data.unhcr.org/ syrianrefugees/regional.php#_ga=1.137819891.2118143200.1471844483, accessessd,12, December.
- Robinson. G, Shaver. P, and Wrightsman. L. (1991). **Measures of Personality and Social Psychological Aptitude**, California 92101: Academic Press, Inc.
- Shannon. D, Emily. L, Timothy. R, Laila, Arwa. O, and Gilbert B. (2015). **Prevalence and Care-Seeking for Chronic Diseases among Syrian Refugees in Jordan**, BMC Public Health 201515: 1097.
- Simadi. F, and Atoum. A. (2000). **Family Environment and Self - Concept Among Palestine Refugee Camps in Jordan**, Social Behavior and Personality: An International Journal, Vol. 26 No. 5, pp. 86-377.
- *The Jordan Times. (2016).***Population Stands at Around 9.5 Million, Including 2.9 Million Guests**, *30 January.*
- UNHCR. (2014). **Syrian Refugees outside Camps.**
- UNHCR.*(2015). Health Access and Utilization Survey among Non-Camp Syrian Refugees in Jordan. From:*https://data.unhcr.org/syrianrefugees/ download.php?id=9433, *accessed Sep, 22.*
- *UNHCR. (2016).* **Syria Regional Refugee Response - Jordan**.
- UNHCR. (2019). **Health Access and Utilization Survey Access Health**

Services in Jordan among Syrian Refugees, December.

- UNHCR. (2020). **Fafo: The living conditions of Syrian Refugees in Jordan-Results from the 2017-2018 survey of Syrian Refugees Inside and Outside Camps**. Operational Data Portal (ODP). Retrieved December 25, from: https://data2.unhcr.org/en/documents/details/67914.
- United Nations. (2000). **Report of the Commissioner-General of the United Nations Relief Works Agency for Palestine Refugees in the Near East**: 1 July 1999-30, June, NY.
- **WHCR**. (2021). http://data2.unhcr.org/en/situations/syria/location/36#
- WHO. (2020**). Preparedness, Prevention and Control of Coronavirus Disease (COVID-19) for Refugees and Migrants in Non-Camp Settings. Interim Guidance**. Retrieved at: https://www.who.int/publications-detail/preparedness-prevention-and-control-of-coronavirus-disease-(covid-19)-for-refugees-and-migrants-in-non-camp-settings.
- Al-Khatib. E. (2021). **The Reality of the Health Services Provided to Syrian Refugees in Jordan: Social Evaluation Study**, Master Thesis, Faculty of Arts, Yarmouk University.

For Research and Studies

A REFEREED RESEARCH JOURNAL

Arts & Social Sciences Series

Published By
AL al-Bayt University
ISSN: 2958 – 227X (Print)
ISSN: 2958 – 2288 (Online)

Volume (1), No. (1), Safar 1444 A.H./September 2022 A.D.

Address: P.O. Box: 130040 Mafraq – Jordan
Tel: (9622)6297000, Fax: (9622)6297031
Email: manara@aabu.edu.jo

Editorial

Editor-in-Chief:

Prof. Dr. Akif Al-Fugara — Editor-in-Chief, Al-Manarah
Dean of the Deanship of Scientific Research Al al-Bayt University, Mafraq 25113, Jordan.
Tel: 00 962 2 6297000 Ext. 2150
akifmohd@aabu.edu.jo

Arts & Social Sciences Series Editor-in-Chief:

Prof. Dr. Mohammad Al-Khateeb — Faculty of Arts & Humanities/ Al al-Bayt University

Editorial Board:

Prof. Dr. Ahmad Abu Baker	Faculty of Arts & Humanities / Al al-Bayt University
Prof. Dr. Muntaha Al-Harahsheh	Faculty of Arts & Humanities / Al al-Bayt University
Prof. Dr. Ameen Odeh	Faculty of Arts & Humanities / Al al-Bayt University
Prof. Dr. Olayan Al-Jaludi	Faculty of Arts & Humanities / Al al-Bayt University
Prof. Dr. Anwar Al-Khaldi	Faculty of Arts & Humanities/ Al al-Bayt University

Editorial Office:

Waleed Maabrah — Mr. Waleed Maabrah
Deanship of Scientific Research
Al al-Bayt University, Mafraq 25113, Jordan.
Tel: 00 962 2 6297000 Ext. 2208
manara@aabu.edu.jo

Production:

Hiba Ali Al-Zou'bi

The views expressed in this issue are those of the authors and do not necessarily reflect the views of the Editorial Board or the policies of Al al-Bayt University

In the Name of Allah, the Compassionate the Merciful

Copyright

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or copied in any form or by any means –electronic, mechanical photocopying, recording or storing in a retrieval form- prior to six months of the date of its publication in AL-MANARAH. Thereafter, prior written permission from the Editor –in- Chief must be obtained.□

AL-MANARA FOR RESEARCH AND STUDIES

A blind peer-reviewed academic research journal issued by Al al-Bayt University

Scope

Al-Manarah is a blind peer-reviewed academic research journal issued by Al Al-Bayt University, Mafraq, Jordan, and is published by the Deanship for Academic Research at Al Al-Bayt University. The journal publishes genuine research articles and welcomes original research on current topics based on recent theoretical developments and latest international scholarship in the Arts, humanities, social & educational sciences, law, religion and theology, business and finance.

Manuscripts should be submitted in English or Arabic (other modern languages may be considered). Submitted articles will be subject to academic blind peer-review by competent referees selected by the editor-in- chief confidentially. Decisions are made by the Editorial Board based on the referees' reports.

All correspondence should be addressed to

Editor-in-Chief
AL-Manarah
P.O. Box: 130040
Mafraq-Jordan
E-mail: manara@aabu.edu.jo
Tel: (9622) 6297000

1. Publication fees: Al- Manarah charges 200 USD Once an Article is accepted for Publication.
2. By submitting their manuscripts, authors assure that their manuscripts have neither been previously published nor are being considered for publication elsewhere. However, if an author decides to withdraw his/her manuscript, they have to pay to Al Al-Bayt University all expenses incurred in processing their manuscript. Information about the researcher should include his/her name, academic rank, address, and affiliation.
3. Copyright: a statement transferring copyright from the author(s) to Al Al-Bayt University is required prior to the manuscript acceptance for publication. The copyright transfer form is to be submitted along with the paper. Reproduction or republication of any part of the contents of a published work is forbidden without a prior written permission by the Editor-in-Chief.
4. Manuscripts are subject to standard Academic blind peer-review.
5. The manuscript should be printed using Word and should follow all edit and bibliographic instructions (follow the sample provided).
6. The number of pages should not exceed 35 electronic pages and must include the title, the name(s) of the researcher(s), the English and Arabic abstracts, Keywords. Arabic and English abstracts should not exceed (100) words. Keywords in Arabic and English should follow the abstracts.
7. Manuscripts should be double-spaced, typed in a 12 point font (Times New Roman) with 2.5 cm margins. Manuscript pages should be numbered.
8. Tables and figures should be respectively included.
9. Arab and Islamic names and items written in Latin should take into account the system used in the Department of Islamic Information.
10. The International System of units and a standard abbreviation style should be followed.
11. *Al-Manarah* has the right to ask the contributors to omit, reformulate, or reword their manuscripts or any part thereof in the manner that conforms to the publication policy.
12. A final copy of the manuscript in its final shape for publication is e-mailed to the researcher for proofreading. Researchers should send back the proofread version within the deadline stated. No addition or extractions are allowed.

13. Documentation: researchers should follow the Chicago Manual of Style (author-date) in documenting their manuscripts. Otherwise, they may adopt the following documentation style:

First: Documentation in the text:

1. References should be parenthetically cited in the text on the basis of the Surname, year of publication (Harazallah, 1992), and (Ghazali, al-Baghdadi, 2003). In the case of three or more authors, it is documented as: (Baghdadi et al, 2008).
2. In the case of two references of two different authors, they are to be arranged alphabetically (Smith, 2005; Roland, 2003).
3. In the case of more than one reference in the same year by the same author they should be differentiated using alphabets (Elbert, 2000a), (Elbert, 2000b).
4. In the case of textual quoting, page numbers/reference should be included (Jones, 2003, P: 65).
5. Footnotes/endnotes should be electronically organized, using font size 10. They should be kept to the minimum.
6. In referring to a verse from the Holy Qur'an, Ottoman fonts should be used, followed by the name of the Sura and number of the verse parenthetically cited (Albaqara: 252). The same is followed with the Prophet's sayings.
7. When referring to Pioneer names in the text, write the full name and the date of death parenthetically; and if the name belongs to one who is alive, the date of birth should be cited.

Second: Documentation at the end of the manuscript:

All references cited to in the text must be included in the list of references at the end of the manuscript before the indexes - if any - and organized alphabetically (a list for Arabic references and another for non-Arabic references, as follows:

Special sources

- Al-Ahadith (sayings): include the author's name, the title of the book, (year of publication), edition, publisher, place of publication, the saying, volume, and page number.

  Example: Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughira al-Ja'fai Bukhari ,Aljami' Al-Sahih Manual of the sayings of the Prophet of Allah peace be upon him. For example: (Mohammed Zuhair bin Nasser Nasser), a book (1422 e) i 1, Dar al-hayah, Beirut, No. 6718, vol. 8, p 146.

  If repeated ibid. documentation is as follows:

  Bukhari, a former source, the saying, volume, number, and page number.
- Poetry or verses of poetry are documented by mentioning the name of the poet, prosody, and discharged sources.
- A Manuscript is documented by mentioning the full name of the author, and the full title of the manuscript, the name of the place where it is saved, the quotation referred to as version history, number of pages. The face with a statement or quotation taken from the manuscript should be included at the back paper, as well. The face is referred to as the face of the paper and abbreviated as (a) the back as (b).
- Court rulings: include the name of the court, and the decision in the Year (619/2004) in bold, and the name of the magazine, and number, and year of publication, place of publication.
- Example: discrimination rights, 383/91, the magazine of the Jordanian Lawyers' Association, p 1/3, 1993, Amman.
- Copying from newspapers: in the case of an event: the name of the newspaper, issue number, date, and place of publication should be cited (Addustour, p 9253, 13 June 1993, Oman). In the case of an article, the author's name, title of the article in bold, the name of the newspaper, and the issue number, date, and place of publication should all be incorporated (Mahmoud Darwish, The Eleven Planets, Addustour, Amman, 31 March 1993, p 1965.

Books:

Al-Nahawi, Adnan Ali Rida, Muslims between secular and human rights, second edition, Dar Al-Nahawi for publication and distribution, Riyadh, 1997.178 to 188.

Bransford J., D. and Stein B., The (IDEAL) Problem Solving, A Guide For Improving thinking, Learning, and creativity, Second Edition, New York, 1995, 100-115.

Refereed Journal Articles:

Include the name of the author or authors, article title, and the name of the journal in bold, year of publication, volume and number in parentheses, pages.

Al-Hadidi, Mona; Smadi, Jamil; Khatib, Jamal, "Pressures on families of children with disabilities", Dirasat Journal (Sciences of Humanities)

34-7, (1) 21.1994.

Bleak, L. and Frederick, M. "Superstition behavior in sport levels effectiveness and determinants of use in three collegiate sports", Journal of Sport Behavior, 1998, 21 (1), 1-15.

Conferences proceedings:

Family name of the author, first name: the title of the article. Conference Name in bold, folder, place of publication, publisher, year of publication, followed by page numbers.

Abdul Rahman, Afif: "Jerusalem and its place among Muslims and a reflection of the heritage books." Third International Conference of the history of the Levant. "Volume 3, University of Jordan, Amman, .265-224, 1983.

Theses:

Family name of the author, first names: Address of thesis in bold (Master / PhD), university, country, year.

Sarhan, Sayel, "The impact of NATO expansion on the Arab national security" (Master) Al al-Bayt University, Mafraq - Jordan, 2001.

Research and all correspondence relating to the Al-Manara are sent to:

AL-Manarah Editor-in-Chief

Address: P.O. Box: 130040 Mafraq-Jordan

E-mail: manara@aabu.edu.jo

Tel: (9622) 6297000